حقائق
عن قضية فلسطين

صرح بها: سماحة السيد محمد أمين الحسيني
مفتي فلسطين
ورئيس الهيئة العربية العليا

وكشف الستار عن بعض المؤامرات الدولية اليهودية
التي كانت من أهم الأسباب في كارثة فلسطين

الطبعة الثانية

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م

أصدره
مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين
بالقاهرة

حقائق
عن قضية فلسطين

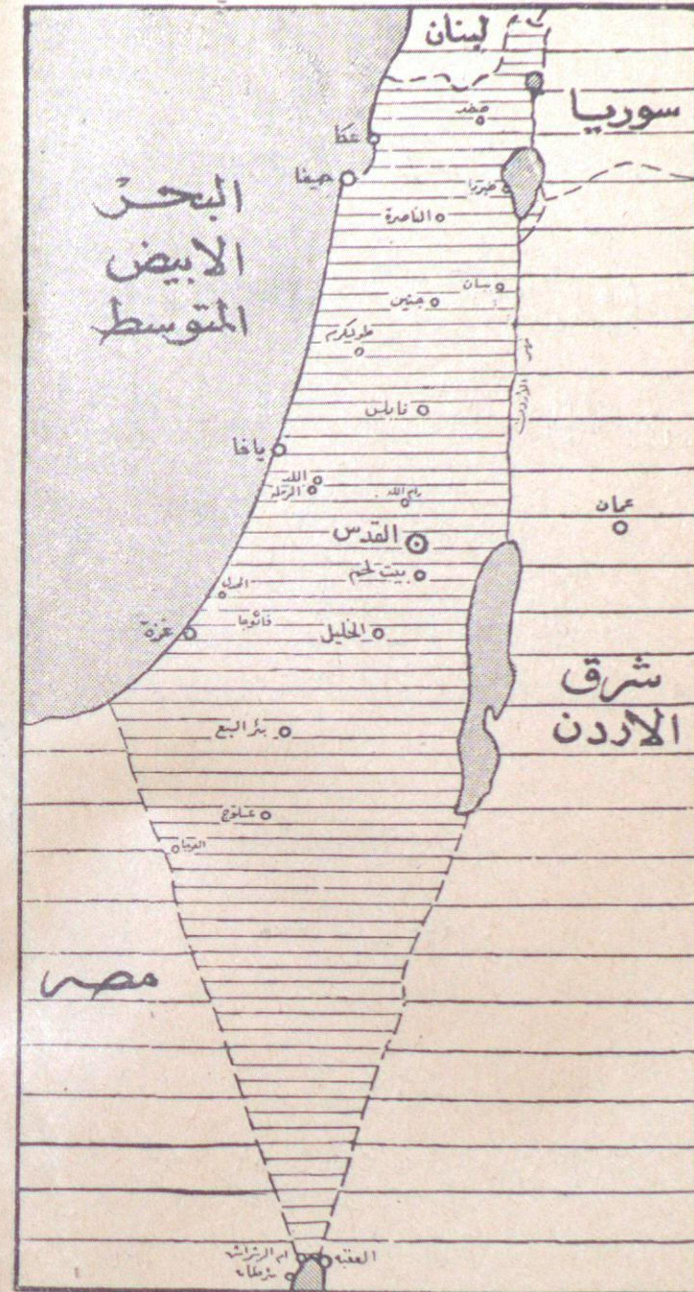
صرح بها: سماحة السيد محمد أمين الحسيني
مفتي فلسطين
ورئيس الهيئة العربية العليا

وكشف الستار عن بعض المؤامرات الدولية اليهودية
التي كانت من أهم الأسباب في كارثة فلسطين

الطبعة الثانية

١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م

أصدره
مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين
بالقاهرة



خريطة فلسطين — بحدودها الأصلية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

هذه مقدمة الطبعة الثانية لكتاب (حقائق عن قضية فلسطين) وهو الكتاب الذى اشتمل على بيانات ومعلومات ذات شأن عن قضية فلسطين . وقد كان كثير من هذه المعلومات مطوياً أو غامضاً حتى حان الوقت الذى جلاها فيه للرأى العام العربى ، السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا ، وكشف النقاب عن دقائق هذه القضية وخوافيها والاسباب والعوامل التى أدت الى كارثة فلسطين الأليمة .

ونظراً لما اشتملت عليه تلك البيانات والمعلومات من حقائق تاريخية ذات شأن ، فقد رأى مكتب الهيئة العربية العليا ، تلبية لرغبة كثيرين من المعنيين بشؤون قضية فلسطين خاصة وقضايا العالم العربى عامة ، أن يطبعها فى كتاب خاص ، تسهيلاً لاقتنائها ، وتعميماً للفائدة منها ، وحفظاً لها من الضياع . ولم يكد الكتاب يظهر حتى تخاطفته الأيدى . وكثر طلبه من كل مكان ، فى الاقطار العربية والاسلامية ، وفى بلاد المهجر حتى نفد واضطر مكتب الهيئة العربية الى اعادة طبعه سداً للحاجة التى يشعر بها الرأى العام العربى إليه . كما قام المكتب بترجمته الى اللغة الانجليزية وطبعه وتوزيعه فى الاقطار الاسلامية غير العربية ليتيسر الوقوف على مافيه من معلومات وحقائق للذين لا يحسنون اللغة العربية فى باكستان واندونسيا والهند وغيرها من الاقطار العربية .

وقد رأى المكتب ان يضيف الى آخر الكتاب ، ملحقاً يشتمل على بعض الوثائق والمستندات التى يهم متتبعى هذه القضية وتطوراتها الخطيرة ، أن يطلعوا عليها ، اتماماً للفائدة وتسجيلاً للوقائع ، كنص وعد بلفور ، والمادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم ، و بعض مواد صك الانتداب البريطانى على فلسطين ، وملخصاً للكتاب الابيض البريطانى لعام ١٩٢٢ ، ولدستور فلسطين الذى سن بموجب ذلك الكتاب ، والمجلس التشريعى الذى نص عليه ، وكذلك ملخصاً للمجلس الاستشارى لعام ١٩٢٢ ، والوكالة العربية لعام ١٩٢٣ ، والمجلس الاستشارى الذى ألفه المندوب السامى البريطانى إثر رفض العرب للوكالة العربية .

واشتمل الملحق أيضاً على خلاصة للكتاب الابيض البريطانى لعام ١٩٣٠ ، وخلاصة لمشروع المجلس التشريعى لعام ١٩٣٥ وأخيراً خلاصة للكتاب الابيض البريطانى لعام ١٩٣٩

ويرجو مكتب الهيئة العربية أن يكون بعمله هذا قد يسّر للرأى العام العربى الاطلاع على ما يهمه من حقائق قضية فلسطين وخوافيها.

والله الموفق وهو الهادى الى سواء السبيل

مصر الجديدة ٢٩ شعبان ١٣٧٥
١٠ ابريل ١٩٥٦

مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين
بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه بيانات ومعلومات ذات شأن عظيم عن القضية الفلسطينية ، نشرت بشكل مقالات فى جريدة « المصرى » جوابا على أسئلة وجّهها رئيس تحرير الجريدة ، إلى سماحة السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا ، طالباً منه أن يجلو بعض النقاط الغامضة فى قضية فلسطين ، ويوضح للرأى العام العربى الأسباب الحقيقية للكارثة الفلسطينية .

وهذه الأجوبة المنشورة فى هذا الكتيب ـ رغم اختصارها ، واقتصارها فى كثير من الأحيان على ماتقضى الضرورة بالإشارة اليه أو التلميح به دون تفصيل ولا إسهاب ، لضيق المقام أو لبعض الاعتبارات ـ قد اشتملت على معلومات دقيقة وحقائق طريفة تنشر لأول مرة عن قضية فلسطين التى شغلت الرأى العام العربى وخفق لها قلب العالم الاسلامى كله . ولذلك ماكادت هذه الأجوبة تنشر تباعاً حتى توالت الرسائل على مكتب الهيئة العربية العليا فى القاهرة من سائر أرجاء العالم العربى ومن صفوة العرب المهاجرين الى البلاد الأميركية ، بطلب جمع الأجوبة وطبعها فى شكل «كتيب» تسهيلا لاقتنائها ، وحفظا لها من الضياع ، وتعميما للفائدة منها ، بل إن كثيراً من فضلاء الأمة العربية اقترحوا على مكتب الهيئة العربية أن يقوموا هم بجمعها وطبعها ونشرها على نفقتهم ، ومن بين أولئك الفضلاء الكاتب الأديب الأستاذ راجى ظاهر صاحب جريدة

« البيان » التى تصدر فى نيويورك ورئيس تحريرها .

ومكتب الهيئة العربية العليا بالقاهرة إذ يشكر لمواطنيه الأفاضل ما أعربوا عنه من تقدير لهذه المقالات . وإعجاب بما اشتملت عليه من بيانات ومعلومات فى النواحى المتعددة لقضية فلسطين ، وابتهاج بتصدّيها لإدحاض التهم الكاذبة ، ونفى الشكوك والريب وأخبار السوء التى حاولت الدعايات المبطلة والأراجيف اليهودية المضللة إلصاقها بأهل فلسطين من مجاهدين ومرابطين ، قد رأى أن يحقق أملهم وينزل على رغبتهم بجمع تلك المقالات وطبعها فى هذا الكتاب الصغير الذى يسهل حمله واقتناؤه ، كما يسهل إهداؤه ، تعميما للفائدة وحرصاً على دقائق القضية وحقائقها من عبث العابثين وكيد الكائدين وإرجاف المرجفين ، من المستعمرين والصهيونيين وأعوانهم المأجورين ، الذين طالما زيفوا الحقائق واختلقوا الأكاذيب ، محاولين تضليل الرأى العام . ومن سوء الحظ أن لقيت هذه الأكاذيب والأضاليل نجاحاً ورواجا بعض الوقت . وذلك أول سنى الكارثة والهجرة الفلسطينية الى الأقطار العربية المجاورة ، لجهل الرأى العام العربى بحقائق القضية من جهة ، ولأن ظروف مكتب الهيئة العربية العليا فى القاهرة لم تكن تسمح له بدفع هذه التهم إلا فى القليل النادر ، ولم تكن أكثر الصحف المصرية تقبل أن تنشر لمكتب الهيئة ما يدفع تهمة أو ينقع غلة ، وإن سمحت هى فلم يكن سيف الرقابة المصلت عليها فى عهد الحكومات السابقة بسامح لها . ولذلك عانى مكتب الهيئة متاعب شديدة ، واحتمل نقداً وعتباً كثيراً من جمهرة الرأى العام العربى ،

بل من أهل فلسطين أنفسهم ، لعدم تصديه لرد تلك التهم والمفتريات ولكن للباطل جولة ثم يضمحل ، و ﴿ ما كان الله ليذَر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب ﴾

والآن ، وفى هذا العهد ، فقد نشرت مقالات رئيس الهيئة العربية العليا فى نطاق واسع ، ونفذت الى قلوب قرائها ، وكان لها أثر بالغ وصدى مدوّ فى مصر وسائر الأقطار العربية والعالم الاسلامى . وإنا لنرجو أن تتم الفائدة وتتحقق الغاية من هذه المقالات التى تناولت مختلف نواحى القضية ودقائق شؤونها ، مما غاب علمه حتى عن كثيرين ممن عاصروا هذه القضية الخطيرة وعملوا لها وجاهدوا فى سبيلها جهادا مبرورا مشكورا ، كما نرجو أن يكون هذا بشيرا بسطوع شمس الحقيقة من غياهب الظلام ، وأن تمحو آية النهار آية الليل . ونسأل الله مخلصين أن يحقق الأمل فى نجاح العمل ، وأن يقترن جهاد فلسطين وجهاد الأمة العربية فى سبيل حريتها واستقلالها بالفوز الكامل والنصر المبين ، إنه سميع مجيب ، وهو نعم المولى ونعم النصير

مصر الجديدة — ٢١ ذو القعدة ١٣٧٣
٢١ يولية ١٩٥٤

مكتب الهيئة العربية العليا لفلسطين
بالقاهرة

الفلسطينيون لم يفرطوا فى وطنهم
وقد دافعوا عنه اشرف دفاع

الأعداء يذيعون دعايات كاذبة وأراجيف مضللة ضد الفلسطينيين

السؤال الاول

اتهم بعض الناس أهل فلسطين بالتفريط فى حقوق وطنهم . وتتلخص التهم المعزوّة اليهم فى ثلاثة أمور :

ا – أن كثيرا منهم باعوا أراضيهم لليهود ، وأن بعض البائعين استصدر عفوا من بعض المنظمات الوطنية لقاء دفع مبلغ من المال ؟

ب – أن عرب فلسطين لم يدافعوا عن وطنهم أثناء حرب فلسطين ، وخلال عهد الانتداب البريطانى ؟

ج – أن أهل فلسطين كانوا يشتغلون لحساب اليهود ويبيعون ضباط وجنود الجيوش العربية للصهيونيين .

فماذا تقولون فى ذلك ؟

الجواب

قبل الإجابة على أسئلتكم لابدّ لى من مقدمة وجيزة تساعد على توضيح الاوضاع الحقيقية .

كانت فلسطين قبل حرب عام ١٩١٤ جزءاً من الدولة العثمانية ،

وهى رقعة صغيرة من الأرض مساحتها نحو ستة وعشرين ألف كيلومتر مربع ، فلما انهارت هذه الدولة فى نهاية الحرب العالمية الأولى وقعت فلسطين بين مخالب الاستعمار البريطانى من ناحية وجشع اليهودية العالمية من ناحية أخرى ، وجعلت تتخبط بين هاتين القوتين العظيمتين وليس لها أى مساعد أو نصير ، ولم يكن لدى أهلها من وسائل المقاومة والدفاع ما يستطيعون به دفع أذى أو رد عادية . وبالرغم من ذلك قامت جماعة من أبناء فلسطين المخلصين ، يبذلون جهودهم الضئيلة ، وينظمون صفوفهم القليلة ، ويؤلفون جبهة متواضعة أمام تلك القوى الدولية العاتية ، وكان سلاحهم الوحيد الإيمان والإخلاص .

وبالرغم من عدم التكافؤ بين القوتين والجهتين ، فقد نشبت معركة هائلة طويلة المدى لم تلن فيها لعرب فلسطين قناة ولم تهن لهم عزيمة فى كل أدوار الكفاح والنضال ، مدة ثلاثين عاما حاول خلالها الاستعمار البريطانى – متآمراً مع اليهودية العالمية – بلوغ أغراضه ومقاصده فى فلسطين بالوسائل الآتية :

من الناحية السياسية

ا – لقد حاولوا بادىء ذى بدء أن يحملوا عرب فلسطين على الرضوخ والإذعان لخطتهم الغاشمة ، والموافقة على سياسة إنشاء الوطن القومى اليهودى ، فتوسلوا بجميع وسائل الإغراء السياسية والمالية ، وأساليب الدهاء والخداع ، والوعد والوعيد ، لحملهم على الموافقة ، وليتخذوا من موافقتهم حجة يبررون بها أمام العالم جريمتهم الفظيعة فى تحويل هذه البلاد العربية المقدسة إلى وطن

يهودى بعد إجلاء أهلها عنها ، ويكسبون جريمتهم المنكرة صفة شرعية ، ولكنهم فشلوا فى هذه المحاولة فشلا تاما .

من ناحية امتلاك الاراضى

ب — فلما سُقط فى أيديهم جعلوا أكبر همهم اشتراء أرض فلسطين بالمال وامتلاك البلاد عمليا بهذه الوسيلة ، فألقوا بمئات الملايين من الجنيهات ، فارتفعت أسعار الأرض الى عشرات الأضعاف ، بل إلى مئاتها فى بعض الأحيان . ولكن عرب فلسطين صمدوا أمام هذه التجربة أيضا ، مستهينين بالمال الذى لم يستطع أعداؤهم إغراءهم به ، واحتفظوا بأراضيهم بوسائل سياتى ذكر بعضها عند الجواب على سؤالكم الخاص بهذا الموضوع . وقد انتهى الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ولم يستطع اليهود بالرغم مما حصلوا عليه من مساعدات وهبات وتسهيلات من حكومة الانتداب البريطانى أن يمتلكوا إلا نحو سبعة فى المائة من مجموع أراضى فلسطين . وكانت خيبة آمالهم فى هذه الناحية لا تقل عن فشلهم فى محاولتهم الأولى السياسية .

من الناحية العسكرية

ج — ما انفك الانجليز - منذ احتلالهم لفلسطين - يساعدون اليهود بمختلف الوسائل على التسلح والتدرب والتنظيم العسكرى ، فى الحين الذى كانوا يحرمون فيه جميع ذلك على عرب فلسطين ، بل يحكمون بالإعدام على من يحوز أى نوع من السلاح أو العتاد ، حتى أن وزير المستعمرات البريطانية مستر كريتش جونز اعترف فى تصريح له فى مجلس العموم البريطانى أن « الذين حكمت عليهم

المحاكم العسكرية البريطانية بالاعدام شنقا من العرب لحيازتهم أسلحة أو ذخيرة كانوا (١٤٨) شخصا » . هذا عدا بضعة ألوف فتك فيهم الانكليز خلال ثورات ١٩٣٦ — ١٩٣٩

فلما اشتد ساعد اليهود بالسلاح والتدريب والتعضيد البريطانى ، قاموا بمحاولتهم الثالثة وهى الوصول إلى أهدافهم عن طريق القوة وظهرت هذه المحاولة بجلاء فى اعتداءات اليهود عام ١٩٢٩ و١٩٣٦ و ١٩٤٧ وغيرها . ولكن عرب فلسطين على قلة وسائلهم صدوهم ببسالة وهزموهم شر هزيمة فى جميع المعارك رغم مساعدة الانكليز لهم وحشدهم القوات العسكرية البريطانية بقيادة مشاهير قوادهم كالجنرال دل والمارشال ويفل وغيرهما لخضد شوكة عرب فلسطين. ولما سُقط فى أيدى الانجليز واليهود معا ويئسوا من ترويض عرب فلسطين واخضاعهم بالوسائل آنفة الذكر ، عمدوا إلى أساليب أخرى كان سلاحهم فيها الخداع والدهاء ، وقد سخروا فيها أنصارهم وأذنابهم خارج فلسطين لتنفيذ خططهم الخطيرة بوسائلهم الشيطانية ، مما أدى إلى وقوع كارثة فلسطين . وستجدون إيضاح ذلك فى الأجوبة على أسئلتكم .

الفلسطينيون لم يفرطوا فى أراضيهم

١ — لاصحة لهذه التهم التى يروجها الأعداء من يهود ومستعمرين فان العطف الذى بدا من مصر وسائر الأقطار العربية على قضية فلسطين والحماسة الشديدة لها ، والتنادى لنصرتها والاستماتة فى سبيل الذود عنها ، أقلق هؤلاء الأعداء ، فشرعوا ينشرون الأراجيف ويذيعون الإشاعات الباطلة عن أهل فلسطين ، ويرمونهم بمختلف

التهم ، تشويها لسمعتهم وتنفيرا لإخوانهم العرب منهم ، وصرفا لهم عن مناصرتهم . وكانت التهمة الأولى أن أهل فلسطين باعوا أراضيهم وتمتعوا بأثمانها ثم جاءوا اليوم يدعون ويلا وثبورا ، فهم أحق باللوم لما فرطوا فى أوطانهم .

والحقيقة تخالف ذلك كل المخالفة ، فان الفلسطينيين قد حرصوا على أراضيهم كل الحرص ، وحافظوا عليها رغم الاغراءات المالية الخطيرة من قبل اليهود ، ورغم الضغط الاقتصادى عليهم بمختلف الوسائل من قبل الإنجليز . ومنذ تأسس المجلس الإسلامى الأعلى الذى انتخبه الفلسطينيون لإدارة المحاكم الشرعية والأوقاف والشؤون الاسلامية فى فلسطين عام ١٩٢٢ قام بأعمال عظيمة لصيانة الأراضى من الغزو اليهودى ، فمنع بواسطة المحاكم الشرعية التى كان يشرف عليها بيع أو قسمة أى أرض كان للقاصرين نصيب فيها ، وكذلك اشترى المجلس من أموال الأوقاف الاسلامية كثيرا من الأراضى التى كانت عرضة للبيع ، وأقرض كثيرين من أصحاب الأراضى المحتاجين قروضا من صناديق الأيتام ليصرفهم عن البيع . وكان يعقد مؤتمرا سنويا من العلماء ورجال الدين لتنظيم وسائل المقاومة لليهود الطامعين فى الأراضى ، وقد تعرضت أنا شخصيا لحملات شديدة من الانجليز واليهود عند ما كنت رئيسا لهذا المجلس بسبب ما كان يقوم به من نشاط فى منع بيع الأراضى لليهود .

وقد بذل المجلس الإسلامى الأعلى مبالغ طائلة فى سبيل إنقاذ الأراضى ، واشترى بعض القرى برمتها ، كقرية دير عمرو وقرية زيتا التى بذل فى سبيل إنقاذها وحدها نحـو ٥٤٠٠ جنيه ،

وكالأراضى المشاعة فى قرى الطيبة وعتيل والطيرة ، وبذل جهودا عظيمة وأقام قضايا فى المحاكم فى هذه السبيل ، ووفق فى اقناع كثير من القرى ببيع اراضيها الى المجلس الاسلامى الاعلى ، وجعلها وقفا على أهلها .

وكذلك قام بعض المؤسسات والمنظمات العربية كصندوق الأمة الذى بذل جهدا كبيرا فى سبيل انقاذ كثير من أراضى البلاد اشترى بعضها بالمال وأنقذ بعضها باجراءات ادارية وقضائية كأراضى البطيحة لعرقلة البيع وحماية حقـوق المزارعين ، وبعقد الاجتماعات وتوزيع النشرات .

ومما يؤيد ذلك أن تقارير حكومة الانتداب البريطانى التى كانت ترفع سنويا إلى لجنة الانتداب فى عصبة الأمم بجنيف كانت تذكر دائما أن السبب فى قلة انتقال الأراضى إلى اليهود هو المجلس الإسلامى الأعلى وغيره من المؤسسات العربية .

وتدل الإحصاءات الرسمية على أن مساحة أراضى فلسطين هى نحو سبعة وعشرين مليون دونم (والدونم ألف متر مربع) . ويبلغ مجموع ما استولى عليه اليهود إلى يوم انتهاء الانتداب البريطانى فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، نحو مليونى دونم أى نحو سبعة فى المائة من مجموع أراضى فلسطين ، على أن ما تسرب من أيدى عرب فلسطين من هذين المليونين لا يزيد عن ٢٥٠,٠٠٠ (مائتين وخمسين ألف دونم) أى الثمن ، وكان وقوع الكثير منها فى ظروف قاهرة ، وبعضها ذهب نتيجة لنزع ملكية الأراضى العربية ، وهو ما كانت تقوم به حكومة الانتداب البريطانى لصالح اليهود وفقا للمادة الثانية من صك الانتداب

أما باقى المليونين فقد تسرب إلى أيدى اليهود كما يلى :

٦٥٠,٠٠٠ دونم استولى عليها اليهود فى عهد الحكومة العثمانية خلال حقبة طويلة ، من الأراضى الأميرية بحجة إنعاش الزراعة وإنشاء مدارس زراعية

٣٠٠,٠٠٠ « منحتها حكومة الانتداب البريطانية لليهود دون مقابل (وهى من أملاك الدولة)

٢٠٠,٠٠٠ « منحتها حكومة الانتداب البريطانية لليهود لقاء أجرة اسمية (وهى من أملاك الدولة)

٦٠٠,٠٠٠ « اشتراها اليهود من بعض اللبنانيين والسوريين الذين كانوا يملكون أراضى فى فلسطين (كمرج ابن عامر ووادى الحوارث ، والحولة وغيرها)

١,٧٥٠,٠٠٠

يتبين من ذلك أن نحو سبعة أثمان ما استولى عليه اليهود من الأراضى إنما تسرب اليهم عن غير طريق الفلسطينيين ، وأن ماتسرب من الفلسطينيين هو مائتان وخمسون ألف دونم أى نحو ٦٢ ، ألف فدان مصرى . على أن الكثير ممن باعوا أراضيهم أو كانوا سماسرة للبيع قد فتك فيهم الشعب الفلسطينى ، ولم ينج منهم إلا من فرّ من البلاد ولجأ إلى أقطار أخرى .

أما ما ذكرتم من إصدار العفو عمن كان يدفع مبلغا من المال ، فلا صحة له البتة ، ولم يقع أى حادث من هذا القبيل ، بل كان الأمر على العكس ، فان مؤتمرات العلماء التى كنا نعقدها سنويا وكذلك الهيآت الدينية ، كانت تصدر الفتاوى بتكفير من يبيع الأرض

أو يسمسر على بيعها ، وتعتبره مرتدا لايدفن فى مقابر المسلمين وتجب مقاطعته وعدم التعامل معه . وقد أصدر مؤتمر كهنة الارثوذكس العرب فى فلسطين قرارات مماثلة .

دفاع الفلسطينيين عن بلادهم

٢ — وكانت التهمة الثانية أن عرب فلسطين لم يدافعوا عن بلادهم وهى فرية لا ظل لها من الحقيقة . فالناس جميعا يعلمون كيف كافح أهل فلسطين ، اليهود والانجليز معا ، مدة ثلاثين عاماً لم يقهروا خلالها أبدا ، رغم كثرة القوات البريطانية وقوات الشرطة المحتلة وقوى اليهود المنظمة . وليس بخاف على أحد استبسال المجاهدين الفلسطينيين فى الذود عن وطنهم وإقدامهم على التضحية وبيعهم نفوسهم بيع السماح فى سبيل الله ، حتى شهد لهم بذلك العدو والصديق ، ورفعوا بجهادهم اسم العرب عالياً فى العالم . فمن ذلك ما ذكره المرحوم محمد رستم حيدر وزير مالية العراق الأسبق لبعض زائريه فى لبنان عندما كان راجعاً من أوربا صيف ١٩٣٩ بقوله : لقد كنا فى زياراتنا الماضية لأوربا نتحاشى التظاهر بأننا عرب . ولكننا هذه المرة ، بعد جهاد عرب فلسطين وبطولاتهم التى طبق ذكرها آفاق أوربا ، أصبحنا نفخر بعروبتنا وصرنا نلقى من الأوربيين كل إجلال واحترام .

هتلر يستشهد بجهاد عرب فلسطين

ومن ذلك ما قاله هتلر للسيد خالد القرقنى مستشار المرحوم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود فى مقابلة رسمية له عام ١٩٣٨ من انه معجب كل الاعجاب بكفاح عرب فلسطين وبسالتهم . وكذلك جاء فى بيان رسمى وجهه هتلر إلى الألمان فى السويد

حينما كانوا يحاولون الخلاص من حكم تشيكوسلوفاكيا عام ١٩٣٨ والانضمام إلى ألمانيا ما معناه : « اتخذوا يا ألمان السوديت من عرب فلسطين قدوة لكم إنهم يكافحون إنجلترا أكبر إمبراطورية فى العالم ، واليهودية العالمية معا ، ببسالة خارقة ، وليس لهم فى الدنيا نصير أو مساعد ، أما أنتم فانى أمدكم بالمال والسلاح ، وإن ألمانيا كلها من ورائكم » .



أدولف هتلر
لمناسبة ، إعجابه بكفاح عرب فلسطين وتحريضه ألمان السوديت على أن يتخذوا من عرب فلسطين قدوة لهم

ما كتبه الجنرال ولسون عن مجاهدى فلسطين

وقد جاء فى كتاب ألفه الجنرال هنرى ميتلاند ولسون الذى اشترك فى المعارك ضد عرب فلسطين قبل أن يتولى قيادة القوات البريطانية فى مصر ثم فى منطقة البحر الأبيض المتوسط ، ذكر مستفيض لبطولة عرب فلسطين خلال المعارك الدامية التى جاهدوا فيها القوات البريطانية إذ ذكر ما خلاصته :

« إن خمسمائة من ثوار عرب فلسطين يعتصمون فى الجبال ويقومون بحرب العصابات ، لا يمكن التغلب عليهم بأقل من فرقة

بريطانية كاملة السلاح (أى خمسة عشر ألف جندى) .

الفلسطينيون فى غزة يهزمون الانجليز

وفى الحرب العالمية الأولى عندما صمد لواء واحد من الجيش العثمانى مؤلف من أقل من ثلاثة آلاف جندى فلسطينى فى وجه فرقتين بريطانيتين أمام غزة وكبدهما خسائر فادحة وأرغمهما على التقهقر حتى العريش عام ١٩١٧ ، أصدر أحمد جمال باشا القائد التركى الذى اشتهر بخصومته للعرب ، بيانا رسميا أشاد فيه بالشجاعة الفذة التى أبداها أولئك الجنود الفلسطينيون فى غزة أمام أضعاف أضعافهم من جنود الأعداء ، وانها بسالة خارقة تذكر بالشجاعة التى أبداها آباؤهم من قبل عندما حموا هذه البقاع المقدسة بقيادة صلاح الدين الأيوبى . . . .

وكذلك اعترف كثيرون من أقطاب العرب وزعمائهم بشجاعة الفلسطينيين ، ومبلغ ما بذلوه من جهود ودماء ، ذوداً عن حياضهم أثناء المعارك الأخيرة التى وقعت عامى ١٩٤٧ و ١٩٤٨ .

وإنى لآسف إذ أضطر للاستشهاد بمثل هذه الأقوال والتصريحات بالثناء على أهل فلسطين فى مجال الدفاع عنهم ببيان الحقائق التى حاولت الدعايات الأجنبية ودوائر المخابرات البريطانية واليهودية أن تطمسها بما سخرت لذلك من الصحف المأجورة والألسنة الخراصة لتشويه سمعة الفلسطينيين وإظهارهم على غير حقيقتهم .

براعة الفلسطينيين فى حرب العصابات

ولاشك أن كل منصف يعترف بأن مجاهدى فلسطين لم يغلبوا

على أمرهم ولم يقهروا فى ميدان الكفاح حينما كانوا يحاربون اليهود والانجليز معا حرب العصابات التى حذقوها ، والتى هى أجدى وأنجع فى مكافحة الجيوش النظامية ، وأعظم أثرا ، وأقل نفقة . وبحرب العصابات القائمة على أسس التضحية والاستماته والبسالة استطاع الفلسطينيون أن يقضوا مضاجع أعدائهم أمدا طويلا ، وأن ينزلوا بهم الخسائر الفادحة ، واستطاعت حركة الجهاد الفلسطينى فى أعوام ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ١٩٣٩ أن تسيطر على معظم الأراضى الفلسطينية بل عليها كلها إذا استثنينا قليلا من المدن التى انحصر الجنود الانجليز داخلها وقتا غير قليل فى انتظار النجدات .

الانجليز يسلحون اليهود ويدربونهم

وفى الحوادث الأخيرة ظن الإنجليز الذين جردوا أهل فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية من أسلحتهم ، وشردوا قادتهم وسجنوا الألوف من مجاهديهم وأرهقوهم ظلما وعدوانا كما يفعلون اليوم فى المكافحين من رجال ماو ماو فى الوقت الذى كانوا يسلحون فيه اليهود ويدربونهم وينظمونهم ويساعدونهم بواسطة هيئة عسكرية إنجليزية كان يرأسها القائد (وينجت) المعروف ـ ظن الانجليز أن كفة اليهود الحربية أصبحت راجحة ، وأن فى استطاعتهم أن يتسلموا فلسطين حسب وعد بريطانيا القديم لهم ، فأعلنت بريطانيا أنها ستنسحب من فلسطين . ولكن أهل فلسطين رغم ضعف وسائلهم عامى ١٩٤٧ ـ ١٩٤٨ قاموا بكفاح شديد أرغموا به يهود القدس ، وعددهم نحو (١١٥) ألفا ، على رفع رايات التسليم ، بعد أن ارهقوهم وحصروهم

وقطعوا عنهم الماء والزاد والعتاد . وقد توسطت الهيئة الديبلوماسية فى القدس حينئذ وجاءت بعثة من بعض أعضائها إلى دمشق فى مارس سنة ١٩٤٨ لمفاوضة الجامعة العربية والهيئة العربية العليا فى هذا الامر

تفوق العرب فى المعارك على اليهود

وفى غضون ذلك كانت المعارك الكبيرة ناشبة بين العرب واليهود ففى مكان يعرف بالدهيشة ، بين القدس والخليل ، نشبت معركة كبيرة فى ١٧ مارس سنة ١٩٤٨ قتل فيها بضع مئات من اليهود ووقع منهم (٣٥٠) أسيرا ، وغنم المجاهدون أسلحتهم وذخائرهم ونحو مئة وخمسين سيارة كان قسم كبير منها من المصفحات والمدرعات . ووقعت معارك صوريف وبيت سوريك وسلمة ويافا ومعارك أخرى فى المنطقة الشمالية قهرت فيها العصابات الفلسطينية اليهود وهزمتهم .

ولما شرع اليهود فى استعمال المتفجرات وعمدوا إلى النسف ، قابلهم المجاهدون بما هو أدهى وأمر ، فنسفوا عمارة پالستين پوست والوكالة اليهودية وشارع بن يهودا برمته ومحلة المنتفيورى وغيرها مما قصم ظهر اليهود ، وجعلهم يطالبون بالعدول عن حرب المتفجرات .

وقد أبدى المجاهدون الفلسطينيون من البسالة والتصميم والتضحية ما ضمن لهم التفوق ورجوح الكفة على اليهود ، حتى أن الولايات المتحدة الامريكية أعلنت بواسطه مندوبها فى الامم المتحدة فى ٢٣ مارس سنة ١٩٤٨ عدولها عن تأييد قرار تقسيم فلسطين ، (وقد وقعت جميع هذه الحوادث قبل أن تدخل الجيوش العربية فلسطين)



بعض قواد وضباط المجاهدين الفسطينيين فى اجتماع لهم



بعض رجال فصيل التدمير من المجاهدين وأمامهم متفجرات غنموها من اليهود



نسف حى بن يهودا

صورة تمثل مجهود رجال المطافىء فى مكافحه النيران

١٢ ألف شهيد فلسطينى

وقد بلغ عدد الذين استشهدوا من أهل فلسطين فى ميادين الجهاد نحو ١٢ ألف شهيد ، وبلغ عدد من أصيب منهم بجراحات وعاهات دائمة ضعف هذا العدد ، وهذا بالإضافة إلى الوف من السكان المدنيين ولا سيما من الشيوخ والنساء والأطفال الذين قتلهم اليهود والمستعمرون ، كما أن خسائرهم المادية إلى ما قبل نشوب الحرب العالمية الثانية تقدر بعشرات الملايين من الجنيهات ، فان السلطات البريطانية نسفت أقساما برمتها من مدن يافا واللد وجنين وعشرات من القرى العربية وأتلفت مزروعات أهلها ومواشيهم وممتلكاتهم .



نسف حى بن يهودا

صورة تمثل الحي والنيران مندلعة فيه بعد اليأس من مقاومتها

المؤامرة الانجليزية

لابعاد الفلسطينيين عن ميدان القتال

ولما رأى الأنجليز واليهود هذا الجدّ والتصميم والاستماتة من عرب فلسطين، وأن حرب العصابات تزداد توسعا واندلاعا، وأن أمدها سيطول، وستكون لها نتائج خطيرة فى إثارة الشرق العربى والعالم الاسلامى، لجأوا إلى الحيلة لوقف حرب العصابات وابعاد المجاهدين الفلسطينيين عن ميدان المعركة، لأنهم بطبيعة الحال أشد العناصر العربية تصميما على القتال، واستماتة فى الذود عن وطنهم وأنفسهم

وممتلكاتهم، فعمد الانجليز إلى تعديل خطة الدول العربية التى كانت قررت فى اجتماع «عالية ـ لبنان» فى السابع من اكتوبر عام ١٩٤٨ أن يكون المعوّل فى حرب فلسطين على أبنائها، وأن تمدهم الدول العربية بالأسلحة والأموال وما إلى ذلك من وسائل المساعدة، وأن لاتدخل الجيوش العربية النظامية فلسطين. ولكنى عندما شعرت فى ذلك الحين برغبة بعض الشخصيات العربية الرسمية فى إدخال الجيوش العربية فلسطين، وباندفاعها فى هـذه السبيل، أوجست فى نفسى خيفة وأبديت ارتيابى وخشيتى من أن تكون وراء ذلك دسيسة أجنبية وعارضت فى هذا معارضة شديدة. ولم تكن جميع الدول العربية موافقة على إدخال جيوشها إلى فلسطين ولكن تيار الضغط الأجنبى على بعض الشخصيات المسئولة فى الدول العربية فى ذلك الحين كان بدرجة من الشدة اجتاح معها كل معارضة. ودخلت الجيوش العربية وكانت مصر من أشد الدول معارضة لدخول جيشها فى الحرب، ثم دخلت بتأثير دوافع متعددة كما ظهر فى المحاكمات الأخيرة أمام محكمة الثورة، فقد قيل فى صدد دخول الجيش المصرى حرب فلسطين: «إن المرحوم النقراشى أسر إلى أحد كبار المصريين وقتئذ ـ ليهدئ من روعه ومعارضته ـ أن الانكليز متحمسون لدخولنا الحرب، وانهم وعدوه بمد الجيش المصرى بالأسلحة والذخيرة التى يحتاج اليها ...»

الجيوش العربية تحت قيادة جنرال انجليزى

فلما دخلت الجيوش العربيه فلسطين سلمت قيادتها العملية الى

الجنرال كلوب الانجليزى ، وصدر أمر الملك عبدالله بالغاء منظمة الجهاد المقدس الفلسطينية وجميع القوى والعصابات التابعة لها ، وإلغاء جيش الانقاذ المؤلف من المتطوعين وطلب إلغاء الهيئة العربية العليا لفلسطين ، ووضعت خطة محكمة لإبعاد الفلسطينيين عن ميدانى الجهاد والسياسة ، وعن كل مايتعلق ببلادهم ومستقبلهم وحياتهم .

دعايات مضللة وتهم باطلة
تذاع عن فلسطين

٣ — ولتبرير إبعاد الفلسطينيين عن ميدان المعركة قامت دوائر المخابرات البريطانية واليهودية ، وغيرها من الدوائر الموالية لها ، بدعايات واسعة مضللة وإشاعات مبطلة عن الفلسطينيين تكيل لهم فيها جزافاً أفظع التهم كتجسسهم على الجيوش العربيــة وبيعهم جنودها وضباطها لليهود ، ونحو ذلك من الأكاذيب التى لاظل لها من الحقيقة ، ولا يعقل أبداً أن يرتكبها الفلسطينيون الذين هم أعظم الناس مصيبة باليهود والاستعمار ، وأشدهم حنقا عليهما . واستغل الخصوم بعض حوادث التجسس التى كان يقوم بها أفراد من اليهود نشأوا فى البلاد العربية وحذقوا لغتها وعاداتها ، وقد بثتهم دوائر الاستخبارات اليهودية فى كل الجهات وهم يرتدون الثياب العربية حتى ظن أنهم من عرب فلسطين . وأذكر مثلا لذلك حادثتين معروفتين فى منطقة غزة الأولى أن القوات المصرية المسلحة قبضت على اثنين من اليهود يرتديان ثياب البدو بينما كانا يقومان بالقاء

ميكروبات الكوليرا وغيرها من الجراثيم الوبائية فى آبار تلك المنطقة بقصد إبادة سكانها والقوات المصرية الموجودة فيها . والثانية قصة طريفة قصها على كل من الأميرالاى السيد مصطفى الصواف نائب الحاكم الادارى العام لقطاع غزة سابقا ، والسيد عبد الرحمن الفرا رئيس بلدية خان يونس ، وخلاصتها أن دورية مصرية قبضت على رجل يرتدى ثياب بدو فلسطين بينما كان خارجا من مستعمرة « كفار داروم » ومتجها إلى « خان يونس » وعند سؤاله زعم أنه ينتمى إلى عشيرة عربية مجاورة فلما سئل شيوخ العشيرة عنه أنكروه . ولما ضيق المحققون عليه الخناق اعترف أنه جاسوس يهودى ، وأنه يتجه إلى خان يونس ليقابل فيها زميلا له ، فلما رافقوه ليدلهم على زميله كانت دهشتهم بالغة عندما دلهم على شيخ معمم مقيم بجامع البلد ويلبس الملابس الفلسطينية وكان هذا الشيخ يتظاهر بالورع ويصلى فى الصف الأول ، ويقيم فى الجامع . وفى نهاية التحقيق الرسمى اعترف هذا الشيــخ المعمم بأنه يهودى دينا وجنسية ، وأنه يقوم بالتجسس على حركات الجيش المصرى ، وأنه تظاهر بأنه مسلم فيما مضى ، وانخرط فى الجامع الأزهر فى سلك الطلاب أمدا غير قصير درس خلاله دروس الدين الإسلامى واللغة العربية . . .

ولقد وقع كثير من أمثال هذه الحادثة كان يقوم بها يهود يتزيون بزى العرب الفلسطينيين ولايتسع المجال لسردها الآن ، مما ساعد على ترويج تلك التهم الشنيعة والاشاعات الكاذبة المضللة

عن أهل فسلطين وهم منها برآء . على أن أهل فلسطين كغيرهم من الشعوب منهم الصالحون ومنهم دون ذلك ، ولا يبعد أن يكون بينهم أفراد قصروا أو فرطوا أو اقترفوا الخيانة ، ولكن وجود أفراد قلائل من أمثال هؤلاء بين شعب كريم مجاهد كالشعب الفلسطيني لا يدمغ هذا الشعب ، ولا ينقص من كرامته ، ولا يمحو صفحة جهاده العظيم .



كارثة فلسطين

وليدة مؤامرة الاستعمار الأجنبي واليهودية العالمية

وليست ناشئة عن خصومات حزبية وخلافات عائلية

الحلول التي عرضتها بريطانيا كانت سلسلة من المخادعات

السؤال الثاني

يتحدث بعض الناس عن خصومات حزبية واختلافات محلية وقعت فى فلسطين ، ويقولون : إنه لولا معارضتكم وإخوانكم للحلول التى عرضتها بريطانيا لحل قضية فلسطين لما وصلت الحال إلى ماوصلت اليه .

الجواب

إن أكثر الناس لم يعرفوا قضية فلسطين على حقيقتها ، ومن كافة نواحيها ، لأنهم لم يتعمقوا فى بحثها ، ولم يسبروا غورها ، ولم يدرسوا ظروفها وملابساتها ، شأنهم فى ذلك شأن الطبيب الذى يحاول معالجة المريض دون أن يفحصه فحصا دقيقا ، ودون أن يعرف تاريخ مرضه وتطوراته ، فتكون معالجته مرتجلة لا تشفى سقما ولا تضمن برءا .

ومنهم من يقيس هذه القضية بغيرها من القضايا العربية والشرقية

وهذا قياس مع الفارق ، لأن خطة الخصوم فى قضية فلسطين ليست قاصرة على الاستعمار فحسب ، بل إن هناك عوامل أخرى خطيرة دينية وقومية واستراتيجية ، هدفها استبدال أمة بأمة أخرى وتقويض كيان هذه الأمة تقويضا كاملا ، بالقضاء على قوميتها ودينها وتاريخها ، والتعفية على آثارها لتحل محلها تلك الأمة الأخرى

مؤامرة مبيتة

بين الاستعمار واليهودية العالمية

وبعبارة أصرح إنها مؤامرة مبيتة ـ منذ عهد بعيد ـ بين اليهود والاستعمار (كما صرح بذلك حاييم وايزمن زعيم الصهيونية فى مذكراته) ترمى إلى إجلاء العرب ، أهل البلاد الأصليين ، عن وطنهم ، وإحلال اليهود المشردين فى سائر أنحاء الأرض محلهم ، والقضاء المبرم على عروبة هذه البلاد ودينها ومقدساتها ومعابدها واستئصال شأفة أهلها ، لجعلها مركزا دينيا وسياسيا وعسكريا ليهود العالم قاطبة ، ولاعادة بناء الهيكل اليهودى المعروف بهيكل سليمان مكان المسجد الأقصى المبارك ، وليكون هذا المركز اليهودى العالمى رأس جسر ، أو محطة ، للوثوب على العالم العربى ، كما صرح بذلك دافيد بن غوريون رئيس الوزراء السابق لدولتهم اليهودية .

وقد وضعت الخطة الخطيرة لهذه المؤامرة المبيتة بين انجلترا واليهود ، قبل الحرب العالمية الأولى ، ثم انضمت اليهما بعض الدول الاستعمارية الكبرى ، وصمم المتآمرون على تنفيذ مؤامرتهم دون أن يقيموا وزنا لأى اعتبار من الاعتبارات الانسانية ، أو القيم

الأخلاقية أو الحقوق الدولية . وهذه الخطة الغاشمة لم يسجل لها التاريخ نظيرا من قبل ، وهى سابقة خطيرة فى الاستعمار ، يجرى تنفيذها للمرة الأولى على هذه الصورة الفظيعة ، فاذا نجحت فى فلسطين فإنهم سينفذونها فى غيرها من الأقطار العربية المجاورة الداخلة فى خريطة المطامع اليهودية والاستعمارية .

يريدون فلسطين يهودية

كما أن انجلترا إنجليزية

فمنذ نحو نصف قرن ، زعم إسرائيل زانجويل أحد كبار زعماء اليهود : أن « فلسطين وطن بلا سكان ، فيجب أن يعطى لشعب بلا وطن » (أى اليهود) . وقال : إن واجب اليهود فى المستقبل أن يضيقوا الخناق على عرب فلسطين حتى يضطروهم إلى الخروج منها .

وعلى أثر فرض الانتداب البريطانى على فلسطين ، أعلن زعماء الصهيونية من يهود العالم مثل سوكولوف ، ووايزمن ، وجابوتنسكى وإيدر ، وكيش ، وروتنبرغ وغيرهم — أنهم يريدون أن تصبح فلسطين بأجمعها لليهود و « أن تكون فلسطين يهودية كما أن إنجلترا إنجليزية » . وقد كان البريطانيون على تفاهم تام مع اليهود على هذا ، وقد أرسلوا فى ظروف متعددة إلى فلسطين رسلا من أنصارهم عرضوا على عرب فلسطين الرحيل عن وطنهم مقابل مبالغ من الأموال يدفعها اليهم اليهود !

وفى عام ١٩٣٤ اتصل رسل من البريطانيين بى شخصيا وبآخرين من الوطنيين الفلسطينيين وعرضوا أن ينقل عرب فلسطين إلى

شرق الأردن على أن يعطوا ضعف مساحة الأراضى التى كانوا يملكونها ، وأن يقدم اليهود جميع الأموال المطلوبة لتنفيذ ذلك الاقتراح ، وكان طبيعياً أن يرفض العرب هذا العرض السخيف .

وما انفك زعماء اليهود يعملون متعاونين مع البريطانيين على إيجاد الظروف الملائمة لإجلاء عرب فلسطين عن بلادهم وتسليمها لليهود ، وفى مذكرات الدكتور حاييم وايزمن المطبوعة منذ ثلاث سنوات مايفيد أنه اتفق مع الحكومة البريطانية على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب !

الدكتور حاييم وايزمن
الذى اتفق مع الحكومة البريطانية على تسليم فلسطين لليهود خالية من سكانها العرب

قرار مؤتمر العمال البريطانى

بجعل فلسطين دولة يهودية

وفى شهر مارس ١٩٤٢ خطب الزعيم اليهودى بن غوريون فى تل أبيب قائلا : « إن الصهيونية قد انتهت من وضع خطتها النهائية وهى أن تصبح فلسطين دولة يهودية ، وإن اليهود لا يستغنون عن أى قسم من فلسطين ، حتى قمم الجبال وأعماق البحار » .

עם ישראל חי! עם ישראל חי!

Published and distributed under permit (No. 86) authorized by the Act of October 6, 1917 on file at the Post Office of New York, N.Y.
By order of the President, A. S. BURLESON, Postmaster General

דאס אידישע פאלק

DOS YIDDISHE FOLK

דער חלום פערווירקליכט

עם איז געשעהן

صورة تمثل الدكتور هرتزل زعيم الصهيونية أمام المسجد الاقصى المبارك يدعو جموع اليهود الزاخرة للدخول الى الهيكل (المسجد الاقصى)

وفى ديسمبر ١٩٤٤ عقدت اللجنة التنفيذية العامة لحزب العمال البريطانى مؤتمرا كان من أعظم المؤتمرات وأخطرها فى تاريخ هذا الحزب ، وبعد بحث قضية فلسطين اتخذ المؤتمر قرارا بالاجماع «بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية ، وإخراج سكانها العرب منها إلى الأقطار المجاورة» . وقد اشترك ممثلو الحزب فى الحكومة الائتلافية القائمة بالحكم حينذاك (مثل إتلى وبيفن ودالتون وموريسون وبيفان وجونز) فى مؤتمر الحزب ووافقوا على قراره بشأن فلسطين كما اشترك فى المؤتمر هارولد لاسكى أحد كبار رجال العمال ، وهو يهودى ، وكان له أثر كبير فى توجيه المؤتمر . ولم تعترض الحكومة البريطانية على ذلك القرار ، وهو مايؤكد اتفاق جميع الأحزاب البريطانية على ذلك المبدأ الأثيم . ورحبت الصحافتان البريطانية والأمريكية بقرار المؤتمر واعتبرتاه خير حل لقضية فلسطين !

مطامع اليهود فى البلاد العربية

هذا ولم تعد المطامع اليهودية الخطيرة فى البلاد العربية المجاورة لفلسطين خافية ، فان زعماء اليهود المسؤولين جاهروا ويجاهرون بأن فلسطين لاتكفيهم ، وأنها ليست إلا «مركز وثوب» لتحقيق أهداف الصهيونية كلها ، وهى الاستيلاء على بقية فلسطين والأردن وسورية ولبنان والعراق ، وسيناء والدلتا من الأراضى المصرية ، ومناطق خيبر وبنى قريظة وبنى النضير وغيرها من الاراضى الحجازية المجاورة للمدينة المنورة بما فيها قسم كبير من المدينة المنورة نفسها ! بحجة أنها كانت مواطنهم فى القرون الماضية ، وقدموا طلبا باستعمارها إلى الملك عبد العزيز آل سعود مقابل عشرين مليون

جنيه ذهباً ، بواسطة الرئيس روزفلت عندما قابله فى فندق الفيوم القائم على بحيرة قارون بمصر عام ١٩٤٥ وبوسائط أخرى أيضا ، ولكن الملك عبد العزيز ـ رحمه الله ـ رفض ذلك بكل شدة وإباء



الملك عبد العزيز آل سعود
الذى رفض عشرين مليون جنيه ذهبا



الرئيس روزفلت
الذى توسط لليهود بمخاطبة الملك عبد العزيز لتهويد جزء من الحجاز بمقابل عشرين مليون جنيه ذهبا

ولا يحاول اليهود إخفاء مطامعهم بل يتحدون الأمة العربية كلها بوقاحة واستخفاف ، فهم ينقشون على واجهة مجلس نوابهم العبارة

الآتية : « من النيل إلى الفرات » . ولا يتسع المجال الآن لتفصيل المطامع اليهودية الخطيرة فى الاراضى المصرية ولا سيما فى سيناء التى يعتبرونها مقدسة كفلسطين ، وفى الدلتا والبحر الاحمر ، وسائر البلاد العربية فان ذلك يحتاج إلى رسالة خاصة .

ذكرت لكم مطامع اليهود فى صدد الإجابة على سؤالكم ، للتدليل على أن قضية الصهيونية ليست قضية عادية ، بل هى قضية من الخطورة بمكان عظيم جدا ، ولا ينحصر شرها بفلسطين بل يعم سائر البلاد العربية ، ولا يقتصر ضررها على ناحية الاحتلال والاستيلاء فحسب ، بل يتجاوزها إلى تهديد الكيان العربى فى الشرق الاوسط بأجمعه ، فى استقلاله وسيادته ، وفى مقدساته ومعتقداته وفى سائر مقومات حياته . فهذه المعركة الناشبة بيننا وبين اليهودية العالمية التى يعضدها الاستعمار بكل قواه ، هى معركة فاصلة وخطيرة جدا ، وعلينا أن نوقن بأنها معركة حياة أو موت ، معركة بين عقيدتين متناقضتين لا تستطيع إحداهما أن تعيش الا على أنقاض الاخرى ، وأن خصومنا جادون مصممون على تقويض كياننا وتدمير بنياننا ، وطى صفحة تاريخنا ، غير آبهين لحق أو عدل أو رحمة ، فكيف نجابههم هازلين مترددين خائرين ؟

على ضوء هذه الحقيقة الواضحة ، الاليمة المريرة ، يجب علينا أن نعالج قضية فلسطين .

وسنرى بعد قليل هل كان صوابا أن تعالج هذه القضية الخطيرة بالحلول الواهية الخادعة التى عرضها الانكليز على عرب فلسطين فرفضوها بعد درس وتمحيص ولم يكن رفضهم لها اعتباطا أو تعنتا !

الحزبية والخلافات المحلية

فاما من ناحية الخلافات الحزبية فالواقع أنه لم يكن فى فلسطين اختلافات حزبية أو طبقية أو طائفية ، بالمعنى المعروف فى مختلف الأقطار : فلم يكن لدى الشعب الفلسطينى ما يختلف عليه رجاله وجماعاته ، فلا حكومة ولا مجلس نواب ولا سلطة من السلطات الرسمية ولا مراكز سامية ووظائف ممتازة . . . . فقد كان عرب فلسطين محرومين من كل ذلك .

أما الخلاف الذى وقع فى بعض الاحيان فقد كان مصدره المستعمرون الذين دفعوا بعض أتباعهم الى مناوأة الحركة الوطنية وفقا لمصلحة الاستعمار والصهيونية .

الميثاق القومى لفلسطين

لقد قامت الحركة الوطنية على أساس ميثاق قومى وضعه عرب فلسطين اشتمل على « استقلال فلسطين ضمن الوحدة العربية ، ورفض الانتداب البريطانى والوطن القومى اليهودى » . وقد سار الوطنيون على هذه المبادىء منذ قيام الحركة الوطنية حتى هذه الساعة ، ولم يكن الوطنيون المخلصون ليختلفوا على تلك الأسس والأهداف الوطنية . والذى وقع فى فلسطين لم يكن اختلافات حزبية أو محلية ، بل كان فى الحقيقة اختلافا بين الوطنيين وبين خصوم الحركة الوطنية من المستعمرين والصهيونيين وأتباعهم .

وقد امتحنت الأقطار العربية التي كانت تقاوم الاستعمار والاحتلال بمثل ما امتحن به عرب فلسطين على أيدى المستعمرين. وإن إخواننا المصريين والسوريين والعراقيين واللبنانيين يعرفون كيف أوجد الاستعمار فيما بينهم فئات وجماعات وأحزابا لمقاومة الحركات الوطنية .

بل لعل الفلسطينيين ابتلوا بمالم يصب بمثله إخوانهم العرب من دسائس الاستعمار لثلم الصفوف وصدع الوحدة . فقد بلغ من أمر المستعمرين أن بذلوا جهودا جبارة لإثارة روح الطائفية والخلاف الدينى بين المسلمين والمسيحيين فى فلسطين ، لدرجة أن بعض رجال الاستخبارات من المستعمرين أخرجوا من السجون بعض المجرمين وألفوا منهم عصابات زودوها بالسلاح ، وخصصوا لها المرتبات والنفقات ، وأطلقوها للاعتداء على القرى المسيحية ، واغتيال المسيحيين ، إثارة لروح الفتنة وللايقاع بين أبناء الوطن الواحد . ولكن المجاهدين كانوا للخونة بالمرصاد ، فقبضوا عليهم وعاقبوهم على جرائمهم

الدعاية ضد الوطنيين

ولم يكتف المستعمرون واليهود وأتباعهم بما تقدم ذكره من الأعمال ، بل قاموا أيضا ببث دعاية واسعة النطاق ضد رجال الحركة الوطنية ، محاولين تشكيك الناس فى إخلاصهم وحملهم على الانفضاض من حولهم ، وتحميلهم مسئولية ما كان عرب فلسطين يشكونه من ظلم السلطات وبطشها وحرمانها لهم من كافة الحقوق السياسية والمدنية وغيرها . ولما اتسع نطاق الحركة الوطنية

الفلسطينية ، وكان لها صدى بعيد فى سائر الأقطار العربية ، ضاعف الخصوم دعايتهم وعملوا على تعميمها فى سائر الأقطار العربية ، للدس على الفلسطينيين وتشويه سمعة المخلصين العاملين من رجالهم . وركز المستعمرون والصهيونيون وأعوانهم دعايتهم المضللة على الادعاء الباطل بان الفلسطينيين وزعماءهم اتبعوا سياسة سلبية ورفضوا جميع ما تقدم به الانجليز من عروض وحلول لقضية فلسطين (ومنها التقسيم) خلال عهد الانتداب ، وأمعنوا فى التضليل والمخادعة فقالوا : انه لو قبل المفتى والزعماء الفلسطينيون بتلك الحلول والعروض ، لما وصلت الحال الى ما وصلت اليه ، ولما وقعت نكبة فلسطين .. ومن المؤسف أن تلك الدعاية الباطلة وجدت صدى لها عند بعض العرب ، بل بعض الفلسطينيين أنفسهم ، فجعلوا يرددون تلك الدعاية ويعتقدون صحتها ، وكان عدم معرفة هؤلاء - ولا سيما الناشئة الاحداث من الفلسطينيين وغيرهم من العرب - بتاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية وعدم اطلاعهم على تلك العروض والحلول البريطانية ، من العوامل التى جعلتهم يصدقون تلك الأضاليل بحسن نية

المؤامرة الانجليزية اليهودية قديمة

وقبل أن أتحدث عن موضوع (العروض والحلول) ، أود أن أنبه مرة أخرى الى أن ما تم فى فلسطين منذ احتلال الانجليز لها فى عامى ١٩١٧ / ١٩١٨ ، حتى يومنا هذا كان نتيجة لخطة انجليزية صهيونية اتفق عليها المستعمرون والصهيونيون ، خلال الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) وقبلها ، وعمد الفريقان ، ومن

ورائهما فيما بعد الأميركيون ، الى تنفيذها خطوة خطوة ، وحلقة حلقة . فكل ما كان يدعيه الانجليز من تقديم عروض وحلول ، وما قاموا به من إرسال لجان التحقيق التى أتخمت بها فلسطين ، إنما هو خداع ونفاق ، وتخدير للأعصاب ، وصرف للأنظار عن حقيقة المؤامرة الاستعمارية اليهودية المبيتة ضد فلسطين ، التى كانوا مصممين على تنفيذها عن طريق سياسة الوطن القومى اليهودى والانتداب البريطانى الذى فرض على عرب فلسطين فرضا ، ذلك الانتداب الذى نصت المادة الثانية من صكه على أن مهمة الحكومة المنتدبة (أى بريطانيا) فى فلسطين هى وضع البلاد فى حالات سياسية وإدارية واقتصادية من شأنها أن تسهل إنشاء الوطن القومى اليهودى فى فلسطين ، ثم صار هذا الصك وثيقة دولية على بريطانيا واجبة التنفيذ ، بعد ما أقرته عصبة الامم السابقة ، والولايات المتحدة الأمريكية .

الانتداب وصك الانتداب
من وضع اليهود

قررت عصبة الامم فى ٢٤ يوليو ١٩٢٢ وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى ، وأقرت له صكا ، يفرض على الحكومة البريطانية تنفيذ سياسة إنشاء الوطن القومى اليهودى ، وقد أشرنا اليه سابقا .

وفى شهر مايو ١٩٣٠ ، اجتمع الوفد الفلسطينى فى لندن (وكنت مشتركا فيه) بالمستر رامزى ما كدونالد رئيس الوزارة البريطانية حينئذ ، فناقشته فى موضوع الانتداب وصكه وتحيزه لليهود

ولاسيما المادة الثانية منه ، فأجاب ما كدونالد بأن عصبة الامم هى التى وضعت صك الانتداب

وفى شهر يونيو ١٩٣٠ سافرت الى جنيف وقابلت فى مقر عصبة الامم سكرتيرها العام (السير اريك دراموند) ، وهو بريطانى ، فبحثت معه الموضوع بحضور المرحوم الأمير شكيب ارسلان والسيد احسان الجابرى ، وذكرت له ما تقوله الحكومة البريطانية من أن صك الانتداب الجائر وضعته عصبة الامم ! فقال : إن العصبة لم تضع مشروع صك الانتداب ، بل ان الحكومة البريطانية هى التى وضعته بالتفاهم مع اليهود !

وقد تبين أخيرا أن الحكومة البريطانية وضعت صك الانتداب بالاتفاق مع الجمعية الصهيونية وزعماء اليهود . ويقول الدكتور وايزمان فى مذكراته : إن اليهودى الاميركى بنجامين كوهين كان يتولى مع سكرتير اللورد كيرزون (وزير الخارجية البريطانية حينئذ) وضع صك الانتداب والاتفاق على نصوصه !

الثورة الفلسطينية الاولى

ولما تسلم الانجليز حكم فلسطين فور احتلالهم لها ، كانت باكورة أعمالهم فيها فتح أبوابها للهجرة اليهودية ، والسماح لليهود بتملك الاراضى ، ومساعدتهم على ذلك ، وأدركوا أن العرب غير راضين بالانتداب وتصريح بلفور ، وأنهم مصممون على مقاومتهما مهما كلفهم الأمر .

وكانت الثورة الاولى الفلسطينية التى وقعت فى ٤ أبريل ١٩٢٠

أكبر نذير للانجليز بمقاومة عرب فلسطين . ولذلك جعل الانجليز أكبر همهم حمل الفلسطينيين على الاعتراف بالانتداب وتصريح بلفور ، وإكراههم على العدول عن المطالبة بانشاء حكومة وطنية مستقلة .



لورد بلفور

صاحب التصريح البريطانى بجعل فلسطين وطناً قوميا لليهود

وقد لجأت الحكومة البريطانية ـ لأجل تخدير العرب ، وانتزاع موافقتهم على الانتداب وتصريح بلفور ـ الى عدة أساليب استعمارية خادعة نبينها فيما يلى :

العروض والحلول

أسطورة وخداع

أولا ـ أصدرت الحكومة البريطانية فى ٢٢ يونيو ١٩٢٢ كتابا أبيض اشتمل على (دستور) لفلسطين ، وعلى السياسة العامة التى

تعتزم الحكومة البريطانية اتباعها ، وقد بنتها على أساس الانتداب وتصريح بلفور .

ونص ذلك الكتاب على تشكيل مجلس تشريعى لفلسطين من ٢٢ عضوا ، منهم ١٠ من الموظفين الانجليز يعينهم المندوب السامى ، و ٨ من المسلمين و٢ من المسيحيين و ٢ من اليهود ينتخبهم الأهلون على أن يكون المندوب السامى رئيسا للمجلس ، وله حق النقض (الفيتو) ، وأن لا يكون للمجلس الحق فى التعرض لمبدأ الانتداب أو الوطن القومى اليهودى والهجرة اليهودية الى فلسطين أو شؤون فلسطين المالية !

واجتمع المؤتمر الفلسطينى الخامس فى أغسطس ١٩٢٢ فى نابلس واشترك فيه ممثلو الشعب الفلسطينى ، وبعد بحث دقيق للأوضاع السياسية ودراسة عميقة للكتاب الابيض ، قرر المؤتمر بالإجماع عدم التعاون مع الحكومة البريطانية ، على أساس الكتاب الأبيض المذكور والدستور الجديد ، ورفض مشروع المجلس التشريعى .

وكان من الأسباب الرئيسية التى حملت المؤتمر على اتخاذ ذلك القرار ما يلى :

١ ـ أن عرب فلسطين كانوا يطالبون باستقلال بلادهم كسائر الاقطار العربية ، لأن الاستقلال حق لكل شعب ، وقد اعترفت بذلك الحق مبادىء الرئيس ولسون والمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الامم ، والعهود المعروفة التى قطعها الانجليز والحلفاء سنة ١٩١٦

للبلاد العربية ، ومنها فلسطين ، بالاستقلال الكامل

وليس فى المشروع المعروض شىء من الاستقلال .

ب ـ أن الدستور ومشروع المجلس بنيا على أساس الانتداب وتصريح بلفور ، فقبولهما يعنى القبول بالانتداب وإنشاء الوطن اليهودى والاعتراف بهما .

ج ـ ليس للمجلس التشريعى سلطات واسعة ، ولا يجوز له بحث مسألة الهجرة اليهودية والانتداب .

د ـ أن ذلك المجلس لا يمثل البلاد تمثيلا صحيحا ، حيث يعطى العرب (وكانوا يؤلفون ٩١ ٪ من مجموع السكان) عشرة أعضاء من اثنين وعشرين ، بينما يعطى الانجليز وحدهم ١٠ عدا الأعضاء اليهود .

هـ ـ أن المشروع أعطى المندوب السامى البريطانى حق (الفيتو) على جميع مقرراته .

وعلى الرغم من قرار العرب الاجماعى دعت حكومة الانتداب الى اجراء انتخابات للمجلس فى فبراير سنة ١٩٢٣ فقاطعها العرب مقاطعة تامة .

ثانيا ـ ثم قدمت الحكومة البريطانية (عرضا) آخر ، فى مارس ١٩٢٣ وهو تعيين مجلس استشارى من ١٠ أعضاء بريطانيين و ٨ من المسلمين و ٢ من المسيحيين و ٢ من اليهود .

ورفض العرب هذا المشروع الهزيل الجديد ، ورفض الاعضاء المسلمون والمسيحيون الذين عينتهم الحكومة البريطانية قبول ذلك

التعيين .

ثالثا ـ وفى ١٣ أكتوبر ١٩٢٣ عرض المندوب السامى السير هربرت صمويل على العرب تأليف وكالة عربية فرفض العرب هذا العرض أيضا لان قبوله ينطوى على اعترافهم بالانتداب وتصريح بلفور ، ولانها ليس لها من السلطة ما يحقق مطالب العرب الاستقلالية .

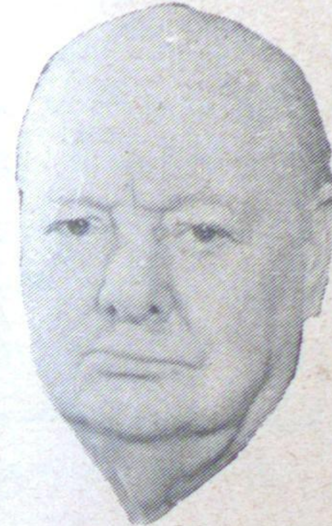
هذه هى (العروض) أو الحلول التى عرضها الانجليز على عرب فلسطين ورفضوها .

أما وقد بينا حقيقة تلك العروض ، فهل كان يجوز لاى عربى أن يقبل بها ويرضى بالتعاون على أساسها ؟

وفى دورتين لعصبة الامم (١٩٢٤ - ١٩٢٥) نوقشت الحكومة البريطانية بشأن عدم تأسيس مجلس تشريعى فى فلسطين ، فأجاب ممثلها بصراحة وجلاء بأنه « لا يمكن إنشاء مجلس تشريعى فى فلسطين يكون العرب فيه ممثلين حسب عددهم ، لان ذلك يحول بين الحكومة المنتدبة وتنفيذ الواجبات المتعلقة بانشاء الوطن القومى اليهودى » .

ومما هو جدير بالذكر أن الذى وضع ذلك الكتاب الابيض لعام ١٩٢٢ والسياسة التى انطوى عليها ومشاريع المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى والوكالة العربية كان ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية حينئذ . وتشرشل هذا يعرفه العالم العربى حق المعرفة ، وقد أعلن مرارا أنه يعتبر نفسه صهيونيا أصيلا ، وأنه

يصلى بحرارة لاجل تحقيق أمانى الصهيونية العظيمة .



ونستون تشرشل

الذى يعتبر نفسه صهيونيا أصيلا
ويصلى بحرارة لأجل تحقيق أمانى الصهيونية

وقد ساعده فى خططه المندوب السامى البريطانى على فلسطين ، السير هربرت صموئيل ، وهو يهودى . وفى الوقت نفسه كان يشغل وظيفة السكرتير القضائى فى حكومة الانتداب (وفى يده سلطة التشريع وسن القوانين) يهودى آخر هو المستر نورمان بنتويش .

وهكذا كان ذلك الكتاب الأبيض ، ومشاريع المجلس التشريعى والمجلس الاستشارى ، من أخبث ما أنتجه الاستعمار والصهيونية ، فقد أصدره مثلث صهيونى رأسه تشرشل وقاعدته هربرت صموئيل ونورمان بنتويش .

وقد ذكر الدكتور وايزمان فى مذكراته ما نصه :

« إن هربرت صموئيل ، المندوب السامى (اليهودى) البريطانى على فلسطين ، هو الذى وضع مشروع الكتاب الأبيض لعام ١٩٢٢ ، وان الحكومة البريطانية عرضته على اللجنة الصهيونية قبل إصداره للاطلاع عليه وإبداء وجهات النظر التى يراها اليهود ، وقد وافق عليه زعماء اليهود »



تقسيم الوطن لا تقبله أمة حية شريفة

الايجابية السمحة

التى سار عليها بعض الدول العربية

لم تزد الانجليز إلا عنادا ، واليهود إلا صلفا وعتوا

السؤال الثالث

يقول بعض الناس : إن رفض التقسيم ، والكتاب الأبيض ، والتزام السلبية ، من الأسباب التى أوصلت فلسطين الى حالتها الحاضرة ، فما تقولون فى ذلك ؟

الجواب

إن لنا أن نتساءل ، ونحن فى صدد بحث مشروعات الحلول المعروضة لقضية فلسطين : أن لو قبل بها العرب ، على قلة جدواها ومخالفتها للميثاق القومى والمبادىء الوطنية السامية ، فهل هناك ما يضمن أن الانجليز سينفذونها ويعملون بها ، بعد أن يكونوا قد انتزعوا من العرب اعترافا بالانتداب والوطن القومى اليهودى ؟

إن لدينا أدلة كثيرة أيدتها تجارب مريرة على أن السياسة البريطانية تفتقر دائما الى حسن النية ، وعلى أن بريطانيا مصممة كل التصميم على تنفيذ مؤامرتها المبيتة مع اليهود فى فلسطين .

لجان التحقيق البريطانية

فقد شكلت الحكومة البريطانية فى كثير من المناسبات ، نيفا

وعشرين لجنة من « لجان التحقيق البريطانية » لدرس مشكلة فلسطين وتقديم التواصى لمعالجتها على أساس بحث شكاوى الأهلين وتجنب قيام اضطرابات جديدة. وكان من أهم تلك اللجان لجنة السر ولترشو البرلمانية ، ولجنة السر جون هوب سمبسون ، ولجنة لويس فرنش . وقد اعترفت جميع تلك اللجان بصحة شكاوى العرب وحرمانهم من حقوقهم ، وأوصت الحكومة البريطانية باتخاذ بعض الوسائل لمعالجة شكاياتهم ، ولكن هذه الحكومة لم تنفذ أية توصية من التواصى التى جاءت فى صالح العرب . وهكذا استبان العرب أن القصد من تشكيل تلك اللجان إنما كان المراوغة والتخدير

الكتاب الابيض لعام ١٩٣٠

وعلى أثر اندلاع ثورة ١٩٢٩ ووضوح ظلامة عرب فلسطين للعالم أجمع ، وصدور تقرير (لجنة شو) ، أصدرت الحكومة البريطانية فى أكتوبر ١٩٣٠ كتابا أبيض عرف باسم « كتاب باسفيلد » وهو وزير المستعمرات حينئذ ، وكان هذا الكتاب قائما على أساس تقرير لجنة « شو » الذى نص على وقف الهجرة اليهودية وتقييد بيع الأراضى لليهود . فلما صدر أقبل عليه العرب ولم يرفضوه وضج اليهود باستنكاره ، فقررت الحكومة البريطانية إرسال لجنة خاصة لدرس شؤون الاراضى برئاسة السر جون هوب سمبسون ، وكنت مع الوفد الفلسطينى الذى كان فى لندن حينئذ ، فقلت لمستر ماكدونالد رئيس الوزارة : « لقد دلت التجارب على أن كل تقرير يكون فى صالحنا ولا يريده اليهود لا ينفذ ، وان كان التقرير فى صالح اليهود نفذ فورا ، وإنا لنخشى أن يكون

مصير هذا التقرير كذلك ، والدليل على هذا إزماعكم إرسال لجنة سمبسون ولما يجف مداد تقرير لجنة شو ، ونخشى أن يؤثر اليهود على أعضائها . فقال ماكدونالد : « ان هذه اللجنة هى لجنة فنية لبحث شؤون الأراضى ومقدار استيعابها . وزاد مازحا : لا يستطيع اليهود أن يؤثروا على السر سمبسون مطلقا ، فهو اسكتلندى أصيل مثلى . . »

وبعد عودة هذه اللجنة الفنية صدر كتاب باسفيلد الابيض المذكور آنفا ، فلم يقف العرب حياله سلبيين رغم أنه لم يحقق آمالهم وكانوا إيجابيين ، ولكن اليهود هم الذين كانوا سلبيين ، فاستنكروه ورفضوه وأثاروا حوله الضجة ، فنقض الانجليز غزلهم ، وسحبوا الكتاب الابيض المذكور ، وبنتيجة ذلك استقال اللورد باسفيلد الذى تبنى ذلك المشروع .

المجلس التشريعى لعام ١٩٣٥

وفى عام ١٩٣٥ فوضت الحكومة البريطانية المندوب السامى السر أرثر واكهوب فعرض فى ٢١ ديسمبر مشروعا جديدا لتشكيل مجلس تشريعى مؤلف من ٢٨ عضوا نصفهم من العرب والنصف الآخر من اليهود والانجليز ، وأعلن المندوب السامى أن الحكومة مصممة على تشكيل المجلس رغم كل معارضة ، ولو اضطرت الى تعيين الاعضاء عن الفريق الذى يرفض الاشتراك فيه . ورغم هزال المشروع أبدى العرب استعدادهم لبحثه ، ولكن اليهود رفضوه معلنين أنهم لا يقبلون الاشتراك فى أى مجلس تشريعى لا يكون

لهم فيه نصف الأعضاء على الأقل . ولما جرى بحث المشروع فى البرلمان البريطانى قرر مجلس اللوردات ومجلس العموم رفضه ، فطوته الحكومة البريطانية ، ولو رغبت فيه لما عجزت عن الحصول على موافقة البرلمان عليه .

لجنة بيل توصى بتقسيم فلسطين

ولما وقع اضراب فلسطين العظيم عام ١٩٣٦ الذى صحبته ثورة فلسطين الكبرى ودام ستة أشهر كاملة ولم ينته إلا بتدخل ملوك العرب وأمرائهم ، أوفدت الحكومة البريطانية لجنة التحقيق الملكية (لجنة اللورد بيل) الى فلسطين ، وأوصت فى تقريرها بتقسيم فلسطين بين العرب واليهود والانجليز ، وكان طبيعيا أن يرفض العرب تقسيم بلادهم

مؤتمر مائدة مستديرة فى لندن

فاستؤنفت الثورة واشتدت ، واتسع نطاقها اتساعا خطيرا جدا اضطر السلطات البريطانية للعدول عن التقسيم فى عام ١٩٣٨ ، ورأت بريطانيا لمعالجة الموقف أن تدعو كلاً من حكومات مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق وشرق الأردن واللجنة العربية العليا بصفتها الممثلة لعرب فلسطين ، الى مؤتمر مائدة مستديرة فى لندن . ولكن المؤتمر فشل فى الوصول الى حل لقضية فلسطين ، لتعنت الاستعمار واليهود ، وتدخل الولايات المتحدة الأمريكية .

الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩

وفيما بعد أصدرت الحكومة البريطانية كتابا أبيض عن سياستها الجديدة فى فلسطين اعترفت فيه بمبدأ تأسيس دولة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنين ، وتشكيل مجلس تشريعى ، ولكنها علقت ذلك على ملاءمة الظروف وقبول كل من العرب واليهود به ، وقد حددت الهجرة اليهودية فيه ، ومنع بيع الأراضى لليهود فى بعض مناطق فلسطين .

ففى بادىء الأمر قابلت الدول العربية هذا الكتاب الأبيض بتحفظ وتجهم لما فيه من تناقض ، إلا أنها قبلته فى النتيجة كما قبلته الأكثرية الكبرى من أعضاء اللجنة العربية العليا لفلسطين ، وأخيرا قبلته أيضا جامعة الدول العربية وطالبت ـ فى اجتماعها عام ١٩٤٥ ـ الحكومة البريطانية بتنفيذه ، وبذلك لم يكن العرب سلبيين . ولكن اليهود رفضوه وأصروا على رفضه ، فلم تنفذه بريطانيا ، رغم أنها تعهدت حين أصدرته عام ١٩٣٩ بشرفها وشرف الامبراطورية بان تنفذه سواء أرضى به العرب واليهود أم لم يرضوا .

السلبية والايجابية

هذا وليست السلبية أو الايجابية مبدءا أو عقيدة . والمرء لا يجنح لإحداهما إلا لأسباب يتعلق بها صالحه أو يكون فيها ضرره . فاذا رأى المرء صالحه فى أمر أقبل عليه بلا تردد وكان إيجابيا ، واذا أوجس من أمر خيفة أو حمل على ضيم ، ابتعد عنه ونفر وكان سلبيا ، وكل ذلك بسائق الفطرة . وقديما قال أحد حكماء

العرب : يعجبنى من المرء اذا سيم خطة الضيم أن يقول « لا » بملء فيه

وما يصح فى الأفراد فى هذا الشأن يصح فى الأمم . ولم يكن أهل فلسطين سلبيين بادىء الأمر ، فقد طالبوا الانجليز ـ بالحسنى ـ بحقوقهم ، وشكوا اليهم الظلم الذى أوقعوه فيهم ، ثم بعثوا بوفودهم العديدة الى لندن ، وأنشأوا فيها مكاتب للدعاية ، والتمسوا من الدول العربية والاسلامية المتصلة بانجلترا أن تتوسط لديها لتعاملهم بالحق والعدل ، فلم يجدهم ذلك نفعا ، ولم يزد الانجليز إلا صلفا وغرورا ، واندفاعا فى سياسة البغى والعدوان ، لتهويد بلادهم ونقض بنيانهم وتقويض كيانهم .

فلما أيقن العرب بسوء نية الانجليز وتآمرهم واليهود عليهم ، وذلك بعد تجارب كثيرة لم تدع مجالا للثقة والطمأنينة ، كان من الطبيعى أن يحذروا دسائسهم ويعملوا على اتقاء مكايدهم . فلما عرض عليهم مشروع المجلس التشريعى الذى طبخه المثلث الصهيونى المؤلف من تشرشل وصموئيل وبنتويتش ، تلقوه بحذر ، وفحصوه ، فلما وجدوه طعاما قد دس فيه السم بالدسم عافوه . وكذلك المجلس الاستشارى الذى لا يضمن لهم إلا الاستشارة (كما هو ظاهر من اسمه) التى قد يطلبها منهم المندوب السامى البريطانى متى رغب فيها ، وهو غير ملزم أن يعمل بها . وكذلك مشروع « الوكالة العربية » . فهل إذا رفض عرب فلسطين مثل هذه العروض الواهية التافهة يسمون « سلبيين » ؟

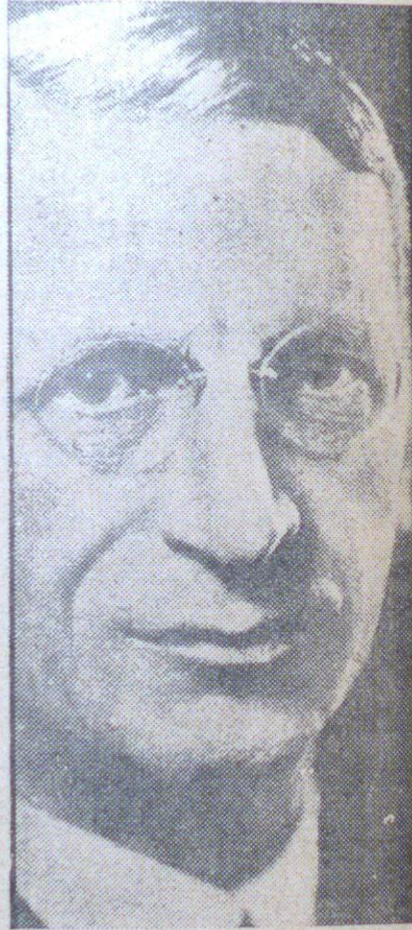
تقسيم الوطن لا تقبله أمة حية

أما التقسيم - وهو التمزيق لجسم الوطن - فأية أمة من أمم الأرض قبلته حتى يقبله شعب فلسطين ؟ فهذه مصر العزيزة المجاهدة لم تقبل ولن تقبل بقاء جنود الاحتلال الانجليز فى القناة ، ولا بفصل السودان كما يشتهى الانجليز ، ولا تزال قصيدة شاعر مصر الأكبر شوقى رحمه الله عن السودان تدوى فى الآذان :

فلن نرتضى أن تقدّ القناة ويبتر من مصر سودانها

وهؤلاء إخواننا السودانيون لم يقبلوا بتقسيم السودان الى شمالى وجنوبى . وهذه سورية لم تقبل بفصل لواء الاسكندرونة الذى ضمته تركيا اليها بالقوة فى زمن الانتداب الفرنسى على سورية ، وما زالت سورية تطالب باسترجاعه . وهذه اليمن لم تعترف مطلقا بفصل الإمارات المحمية عنها وتستنكر فى كل مناسبة فرض بريطانيا سلطانها عليها ، رغم قذائف طائراتها التى تنهال حينا بعد حين على أهل اليمن إرهابا لهم وتهديدا . وهذه ارلندة الحرة لم تعترف أبدا بتقسيم بلادها ، وما زال الارلنديون يقضون مضاجع الانجليز فى كل مناسبة لاستعادة هذا القسم الشمالى المغصوب من جزيرتهم . وهذه إسبانيا تطالب فى كل حين باسترداد جبل طارق الذى فصلته انجلترا عنها عام ١٧٠٤ رغم مضى ٢٥٠ عاما على ذلك . وهذه اندونيسيا المجاهدة لم تقبل باغتصاب الهولنديين لقسم من جزيرة غينيا الجديدة ، وما زالت تتوسل بكل ما لديها من وسائل لارجاعه الى حظيرة الوطن الاندونيسى . وهذه مشكلة كوريا وتقسيمها الى شمالية

وجنوبية أثارت هذه الحرب الطاحنة . ولو أردت أن أعدد لكم كثيرا من هذه الامثال التى تناضل فيها الأمم عن كيانها ووحدة أوطانها لضاق المجال



مستر ديفاليرا

كتب الى سماحة مفتى فلسطين يقول : التقسيم أفظع وسائل الاستعمار ، وأشنع أسلحته

وانى لأذكر برقية أرسلتها باسم اللجنة العربية العليا لفلسطين الى

رؤساء وفود الدول المجتمعة فى عصبة الامم بجنيف فى سبتمبر ١٩٣٧ ـ وكان مستر ديفاليرا رئيس وزراء ارلندا بينهم ـ باستنكار قرار الحكومة البريطانية بتقسيم فلسطين وفقا لتقرير لجنة اللورد بيل ، فتلقيت منه جوابا برقيا يقول فيه : إن التقسيم أفظع الوسائل وأشنع الأسلحة التى يمزق بها الاستعمار قلوب الشعوب المظلومة .

الدول العربية ترفض التقسيم

ولقد رفض أهل فلسطين التقسيم الذى قررته الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ ، كما رفضته الدول العربية جميعها ، وأصدرت بيانا إجماعيا باستنكاره فى ١٧ ديسمبر ١٩٤٧ جاء فيه : « لقد تنكرت الأمم المتحدة مع الأسف الشديد لذات المبادىء التى تضمنها ميثاقها ، فأوصت بتقسيم فلسطين ، وهى بذلك قد أهدرت حق كل شعب فى تقرير مصيره ، وأخلت بمبادىء الحق والعدل جميعا .. وقد قرر رؤساء وممثلو الدول العربية فى اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه ، وقرروا كذلك ـ عملا بارادة شعوبهم ـ أن يتخذوا من التدابير الحاسمة ما يكفل ـ بعون الله ـ إحباط مشروع التقسيم الظالم . . . »

فلماذا يُلام عرب فلسطين لرفضهم التقسيم ، وهذه الدول العربية كلها رفضته بالنسبة لفلسطين ، ورفضته بالنسبة لبلادها أيضا ، وكذلك سائر الدول والشعوب التى كانت عرضة لكارثة التقسيم ؟

أردت بسرد هذه الوقائع أن أبرهن لكم على أن عرب فلسطين لم يكونوا سلبيين ، ولم يتخذوا السلبية ديدنا لهم فى كل المواقف .

ولكن بريطانيا كانت دائما ضالعة مع اليهود ، ومتآمرة معهم تعمل لصالحهم وصالحها المشترك ، دون أن تبالى بسلبية أوايجابية ، ولكنها تستغل كل ظرف لبث الدعاية وفق أهوائها ومقاصدها الاستعمارية عاملة على قلب الحقائق وتضليل الأفهام بقوة جبروتها وبراعة دوائر



مشروع التقسيم حسب قرار الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧

اللون الابيض يبين المناطق المخصصة لليهود بموجب مشروع التقسيم واللون الاسود يبين المناطق المخصصة للعرب



فلسطين : عند انتهاء الانتداب البريطانى ودخول الجيوش العربية اليها يوم ١٥ مايو ١٩٤٨

اللون الابيض يبين المناطق التى كانت فى حوزة اليهود يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ والاسود يبين المناطق التى كانت فى حوزة العرب

استخباراتها ، وبما تسخر لدعايتها من أتباع وأعوان وأبواق تغدق عليهم المال بغير حساب .

لقد كان المستعمرون يطلبون من الفلسطينيين الرضوخ لخططهم الاستعمارية الصهيونية والتعاون معهم على أساسها ، ويسمون ذلك « ايجابية » ، فلما رفض الوطنيون الاذعان لرغباتهم ورغبات الصهيونيين وأبوا التعاون معهم على ذلك الاساس ، وصفوا أعمالهم « بالسلبية »

لقد رأينا بعض العناصر العربية الرسمية يجنح للايجابية مع الجانب البريطانى ، وبعضها يتجاوز ذلك الى حد التساهل مع الجانب الصهيونى على حساب الوطن العربى ، على أمل أن يرضى ذلك البريطانيين فيستجيبوا لبعض مطالب العرب ، أو على أمل أن يرضى ذلك الصهيونيين فيخففوا من غلوائهم ويقنعوا بغنيمتهم الباردة وبما اقتطعوه من فلسطين ، بموجب معاهدة رودس ، بل بما انتزعوه بعد هذه المعاهدة من السلطات الاردنية التى منحتهم وسلمت اليهم من أراضى فلسطين نحو خمس وعشرين قرية عربية برمتها تبلغ مساحتها أكثر من نصف مليون دونم (٥٢٥,٠٠٠) من أراضى المثلث العربى (نابلس ، جنين ، طولكرم) وكلها مغروسة بأشجار الزيتون والبرتقال ، وبمليون دونم فوق ذلك فى المنطقة الجنوبية من فلسطين فيما بين الخليل والبحر الميت ، عدا التنازل الذى تم لهم عن خط سكة الحديد بين حيفا والقدس ، وعن طريق السيارات المجاور له أيضا

ولكن هذه الايجابية السمحة ، والكرم الحاتمى ، والتساهل

الذى بلغ أقصى حد ، لم يفد شيئا فى إشباع نهم اليهود وجشعهم لابتلاع الوطن العربى ، ولم يعقهم بعد أيام قلائل من تاريخ التسليم لهم بتلك المساحات الشاسعه ، عن الوثوب على شرق الاردن نفسها وعبور النهر الى ضفته الشرقية ، والاستيلاء على المنطقة المحيطة بمشروع كهرباء روتنبرغ بقوات عسكرية مسلحة ما تزال مرابطة فيها

كما أن هذه الايجابية لم تردع اليهود عن نقض الهدنة ومهاجمة البلاد كل يوم وانتقاصها من أطرافها ، والاعتداء عليها اعتداء منكرا وترويع أهلها ، وما حادث مذبحة « قبية » وتدميرها عنا ببعيد .

وهناك عبرة أخرى ، وهى أن بعض الفلسطينيين الذين خدعتهم دعاية الأعداء وأغرتهم بالايجابية ونفرتهم من السلبية ، وكذلك بعض المسؤولين فى الدول العربية ، قد طالبوا منذ بضع سنين بتنفيذ مقررات الأمم المتحدة بشأن فلسطين بما فيها من خير وشر ، ومنها التقسيم ، وما زالوا يلحون فى الطلب . فهل استجابت لهم الامم المتحدة فى تنفيذ مقرراتها نفسها !؟ ان منظمة الامم المتحدة تسيطر عليها الدول الاستعمارية الكبرى الضالعة مع اليهود الذين كانوا ولا يزالون سلبيين فى كل ما لا يوافق أهواءهم ، وإن فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار .

والحقيقة التى ينبغى لنا أن نوقن بها ، هى أنه لا قيمة للسلبية ولا للايجابية ، ولا وزن الا للقوة . فلنكن أقوياء : فى أنفسنا ، وتنظيمنا ، ووسائلنا ، وأقوياء فى جميع مقومات حياتنا .

وإذا كانت الامة العربية خسرت هذه المعركة مع الاستعمار

واليهود ، فلم يكن سبب الفشل السلبية ولا الخطأ فى الخطة والتقدير ولكن السبب الرئيسى هو الفرق الواسع ، والبون الشاسع بينها وبين خصومها فى الجد والتصميم ، والاستعداد والتنظيم .



سعى الانجليز واليهود

لتحويل فلسطين العربية الى دولة يهودية

كيف شكلت بريطانيا الفياق اليهودى ؟

الهيئة العربية العليا عارضت فى خروج العرب من فلسطين



السؤال الرابع

أ - يتحدث الناس عن مشكلة اللاجئين ، ولماذا خرجوا من بلادهم . فما هى الأسباب الأساسية لخروج الفلسطينيين من وطنهم ، وهل للانجليز واليهود ، وخاصة الاعمال الارهابية اليهودية ، علاقة بذلك ؟

ب - ويقول بعض الناس بان سماحتكم والهيئة العربية العليا طلبتم من أهل فلسطين الخروج من البلاد على أثر صدور قرار التقسيم فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وقيام الاضطرابات فى فلسطين .

فماذا تقولون فى ذلك ؟

الجواب

المؤامرة الاستعمارية اليهودية على العرب

ترجع الاسباب الحقيقية لخروج أهل فلسطين من بلادهم الى المؤامرة الاستعمارية اليهودية المبيتة ضدهم ، وقد سبقت الإشارة الى بعض البراهين القاطعة على هذه المؤامرة .

وقبل أن أسرد هذه الاسباب ، أرى أن أعرض بالذكر لبعض مقدمات هذه المسألة : لقد كان هدف الانجليز واليهود منذ البداية العمل على تحويل فلسطين العربية الى دولة يهودية ، ولم يكن تصريح بلفور وعبارة « الوطن القومى اليهودى » إلا تمهيدا لهذه الغاية ، وتمويها على الرأى العام العربى والاسلامى ، حتى يتم للسياسة البريطانية تحقيق الوسائل المقررة وفق الخطة المرسومة . وكان فى مقدمة هذه الوسائل فتح أبواب فلسطين على مصاريعها لهجرة يهودية واسعة النطاق، الى أن يكاثر اليهود العرب، ومن ثم يأخذون بالضغط عليهم لاخراجهم من البلاد ، كما ظهر من أقوال القاضى « برانديز » الزعيم اليهودى الأمريكى الذى كان مستشارا للرئيس ولسون فى الشؤون اليهودية ، فقد أعلن هذا فى عام ١٩١٦ « أن القصد من طلب اليهود تسهيل الهجرة الى فلسطين أن يصبح اليهود أكثرية السكان فيها ، وأن يرحل العرب عنها الى الصحراء » . وكذلك كتب الكاتب اليهودى « بن آفى » تعليقا على الشهادات التى قدمت أمام لجنة التحقيق المؤلفة فى عام ١٩٢١ برئاسة السرتوماس هيكرافت : « ان على اليهود ان يطهروا وطنهم (فلسطين) من

الغاصبين ، وأن أمام المسلمين الصحراء والحجاز ، وأمام المسيحيين لبنان ، فليرحلوا الى تلك الاقطار

وفى أكتوبر ١٩٣٠ نشرت صحيفة المانشستر غارديان البريطانية المعروفة بصبغتها الصهيونية ، بيانا وقعه عدد من أقطاب الانجليز ورجال الكومنولث البريطانى ومن بينهم لويد جورج ، وستانلى بولدوين ، وأوستن تشامبرلن ، وليو بولد ايمرى ، وونستون تشرشل وهيو دالتون ، وهارولد لاسكى ، والمرشال سمطس ، وآرثر غرينوود ، واللورد سنل وغيرهم ،وقالوا فيه انه كان واضحا ومفهوما لدى الحكومة البريطانية عند إصدارها لتصريح بلفور عام ١٩١٧ أن يصبح اليهود أكثرية ساحقة فى فلسطين . . . »

ولما وقعت الحرب العالمية الثانية سنحت الفرصة لليهود لتقوية أنفسهم وتعزيز أسلحتهم ولمضاعفة قواتهم العسكرية وإنشاء جيش يهودى بمساعدة السلطات البريطانية التى عينت واستخدمت خلال تلك الحرب عددا كبيرا من اليهود فى ورش الجيش البريطانى وثكناته ومستودعاته وفى الوظائف الرئيسية والفنية ، وجندت ألوفا من شبان اليهود فى سلك الجيش فدربتهم وسلحتهم وأشركتهم فى العمليات الحربية ، واعتمدت بعض المصانع اليهودية لانتاج الذخائر والمتفجرات وما الى ذلك من اللوازم العسكرية . وبلغ عدد الذين دربهم الانكليز وجندوهم فى الجيش البريطانى حسب ما ورد فى التقويم السنوى اليهودى (هاشانا) (لعام ٤٣ - ١٩٤٤) ٣٣ ألفا وهذا الرقم لا يشمل عدد المجندين منهم فى البوليس والدفاع السلبى والهاجانا وغيرها .

واستطاع اليهود بمساعدة الانجليز نقل كميات هائلة من السلاح الى فلسطين وزعوها على مستعمراتهم ومنظماتهم العسكرية

تشرشل يؤلف الفيلق اليهودى

وفى عام ١٩٤٣ طالب اليهود الحكومة البريطانية بتأليف « فيلق يهودى » وإلحاقه كوحدة مستقلة بالجيش البريطانى ، وساعدهم تشرشل مساعدة فعالة على تحقيق هذا الطلب ، ولما اعترض المرشال ويفل ـ قائد القوات البريطانية فى مصر والشرق الأوسط ـ على هذا الطلب خوفا من إثارة العرب ، تحداه تشرشل وسمح بتأليف الفيلق وجعلته القيادة البريطانية قسما من الجيش البريطانى فى حملته على إيطاليا عام ١٩٤٤ ، وبعد انتهاء الحرب عاد أفراد ذلك الفيلق الى فلسطين ومع أكثرهم أسلحتهم الخفيفة .

وفى ذلك يقول تشرشل فى مذكراته التى نشرها عن الحرب العالمية الثانية ما نصه : ولقد نصحنى ويفل بعدم تشكيل ذلك الفيلق اليهودى خوفا من إثارة شعور العرب . ولكنى تحديت ويفل ، وكتبت الى الدكتور وايزمن بالسماح بتشكيل الفيلق ، ولم يتحرك كلب عربى واحد بالاحتجاج على ذلك

وقد تم لليهود تنظيم قواتهم وتسليحها قبل أن تضع الحرب أوزارها ، فأرادوا اغتنام الفرصة وأن لا تنتهى الحرب إلا وقد تحولت فلسطين الى بلاد يهودية ، مدفوعين الى ذلك بالاعتبارات الآتية :

١ ـ خشيتهم من قيام حركة عربية واسعة النطاق بعد الحرب

تضطر بريطانيا وأميركا الى عدم تشكيل الدولة اليهودية فى فلسطين .

٢ ـ رغبتهم فى قيام الدولة اليهودية قبل أن يزول أثر عطف العالم الغربى عليهم ، وهو ما استطاعوا الحصول عليه بدعاياتهم الواسعة ضد ألمانيا النازية واضطهادها لليهود .

٣ ـ خشيتهم من أن يقوم من البريطانيين من يعارض فى تحويل فلسطين الى دولة يهودية ، لاعتبارات تتعلق بمصلحة الامبراطورية .

ثم شرع اليهود بحملة إرهابية منظمة لاستعجال السلطات البريطانية بالتسليم لهم بفلسطين . وشكلوا عصابات إرهابية أشهرها (١) عصابة أرغون زفاى ليومى (٢) عصابة شترن ، فقامت بأعمال إرهابية عديدة واستمر الارهاب اليهودى الى ما بعد انتهاء الحرب ، وتجاوز الانجليز الى العرب لإرهابهم وترويعهم وحملهم على ترك ممتلكاتهم والنزوح عن فلسطين . ومع أن الانجليز لم يشكلوا الدولة اليهودية فى فلسطين خلال الحرب ، لاعتبارات سياسية وعسكرية ، إلا أنهم سارعوا الى تشكيلها بعد انتهائها متوسلين الى ذلك بوسائل سياسية وغيرها ، الى أن قدموا قضية فلسطين الى الأمم المتحدة التى قررت فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ تقسيم فلسطين باتفاق بين بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية .

وتبع صدور قرار التقسيم قيام اضطرابات وتطورات خطيرة فى فلسطين ، وحدثت المحاولات المعروفة لابعاد عرب فلسطين عن تولى زمام قضيتهم من الوجهتين السياسية والعسكرية ، وحرمان

بجاهديهم من المـــال والسلاح . وقد وجد اليهود والانجليز والأميركيون أن ظروف عام ١٩٤٨ مواتية لتنفيذ خطتهم المبيتة لاخراج عرب فلسطين منها ، وتحويلها الى دولة يهودية ، ولم تعد ثمة ضرورة لانتظار الوقت الذى يصبح فيه اليهود أكثرية فى فلسطين ، وتوسلوا الى ذلك بوسائل متعددة بنيت على ثلاث قواعد رئيسية هى : (١) الضغـــط السياسى (٢) الدعاية والإرجاف ، (٣) الإرهاب .

الضغط السياسى

عرضت سابقا ، بوجه عام ، للضغط الشديد الذى قام به المستعمرون على بعض المسئولين العرب لانتزاع زمام قضية فلسطين من أيدى أهلها ، مما أدى الى تبديل الخطة الأساسية الموضـــوعة من قبل مجلس جامعة الدول العربية فى عاليه (أكتوبر ١٩٤٧) للدفاع عن فلسطين ، وما تلا ذلك من عدم تقديم المساعدات الضرورية لعرب فلسطين ، مما أدى إلى إضعافهم ، وعرقلة جهودهم ، ومنع مجاهديهم من الاستمرار فى جهادهم العظيم الذى كاد يقضى على قرار التقسيم فى مارس ١٩٤٨

الدعاية والارجاف

ضاعف المستعمرون واليهود دعايتهم المضللة ضد الفلسطينيين ورجال الحركة الوطنية فى داخل فلسطين وخارجها ، ولا سيما فى الأقطار العربية ، فقد أنشأ قلم المخابرات البريطانية ـ بالتعاون مع اليهود ـ عدة مراكز دعاية ضد الفلسطينيين لتشويه سمعتهم وتشكيك

الشعوب العربية فى إخلاصهم وجهادهم فتكف عن مد يد المساعدة اليهم ، ولاقناع العرب بأن إنقاذ فلسطين لن يتم إلا عن طريق إدخال الجيوش النظامية اليها . ومما هو جدير بالذكر أن الانجليز أنشأوا ، من جملة ما أنشأوه من مراكز الاستخبارات والدعاية فى الأقطار العربية ، مركزا للدعاية فى القاهرة فى شارع قصر النيل ، ووضعوا على رأسه رجلا بريطانيا انتحل الاسلام واتخذ له اسما اسلاميا ، وملأوه بالموظفين والعملاء والجواسيس الذين بثوهم فى مختلف المدن والأوساط المصرية . وكان من مهام هـــذا المركز بث الدعاية المعروفة بدعاية الهمس Whispering بالإضافة إلى نواحى الدعاية الاخرى .

أما فى داخل فلسطين فقد بذلوا جهودا واسعة لتثبيط الهمم وإضعاف النفوس وادخال روح الوهن والهزيمة بين المجاهدين ، والكيد للرجال العاملين ، ومحاولة اقناع الفلسطينيين بقلة جدوى المقاومة وضرورة الاقلاع عن سياسة التطرف ، والدعوة الى التعاون مع الانجليز ، وقد ركزوا الدعاية وتشويه السمعة على صفوة الوطنيين والمجاهدين الذين عرفوا بصلابتهم وشدة اخلاصهم ولا سيما على الهيئة العربية العليا ورئيسها حيث اختلقوا أنواع الأكاذيب والمفتريات والأراجيف

لما شرع أهل المدن الكبرى ـ كالقدس ويافا وحيفا وعكا ـ بالعمل على تحصين مدنهم وتسليح أنفسهم ، تدخل الانجليز للحيلولة دون ذلك باقناع الأهلين بأن بريطانيا لن تسمح لليهود باحتلال المدن الكبرى ، ولا سيما المدن والقرى العربية التى خصصت للعرب

بموجب قرار التقسيم .

وإنى لأذكر بهذه المناسبة أنى ألححت بمطالبة المختصين بجامعة الدول العربية فى ديسمبر ١٩٤٧ بضرورة تحصين المدن الرئيسية ، وتسليح المجاهدين للدفاع عنها تسليحا وافيا ، فأجابنى أحد المسئولين بقوله : لا ضرورة لتسليح يافا البتة ، لأن قرار التقسيم جعل يافا فى المنطقة العربية ، فلا خوف عليها مطلقا من اعتداء اليهود . أما حيفا فان الانجليز لن يسمحوا لليهود باحتلالها أبدا ، لأنهم يريدون أن يجعلوا منها مرفأ حرا ، وإن لدينا من التأكيدات ما يجعلنا نطمئن الى ذلك !!

الارهاب اليهودى

وارتبطت أعمال الدعاية والإرجاف ارتباطا وثيقا بأعمال الارهاب اليهودى الأثيم الذى قام به اليهود لترويع العرب المدنيين وذلك بنسف المنازل وإلقاء المتفجرات فى الأسواق ومراكز تجمع الأهلين ، مما أودى بحياة الكثيرين من الشيوخ والنساء والأطفال وأخذ دعاة الأعداء يزينون للاهلين الهجرة الى الأقطار العربية محافظة على سلامة أرواحهم واطفالهم ، وفى الوقت نفسه أخذت تظهر دعوة من بعض البلاد العربية تنادى بضرورة نقل الاطفال والنساء والشيوخ العاجزين من فلسطين ريثما يبت فى مصيرها . كما ظهرت دعاية أخرى بأن الجيوش العربية ستدخل فلسطين قريبا لتحريرها فلا داعى للقتال وتحمل الخسائر فى الاموال والارواح !

تحيز الانجليز لليهود

فلما نشب القتال بين العرب واليهود فى أواخر عام ١٩٤٧ أثر صدور قرار الامم المتحدة بتقسيم فلسطين ، كان موقف حكومة الانتداب البريطانى موقف المتحيز الى اليهود ، المتآمر معهم ، شأنها طول عهد انتدابها مدة ثلاثين عاما ، فكانت تتدخل - فى كل معركة يفوز بها العرب - لحماية اليهود والحيلولة دون استيلاء العرب على ممتلكاتهم ومستعمراتهم ، بحجة أنها لا تزال صاحبة السلطة فى فلسطين والمسئولة عن حماية أرواح السكان وممتلكاتهم . غير أنها لا تتذرع بهذه الحجة عندما تكون أرواح العرب وممتلكاتهم عرضة للهلاك والدمار . والأمثلة على هذا كثيرة لا مجال لتعدادها الآن . غير أن من الحوادث ماله صلة وثقى بكارثة فلسطين ، وأدى الى هجرة عدد كبير من العرب .

الانجليز

يمهدون السبل لخروج العرب

أضرب لذلك مثلا حادث هجرة أهل طبرية . فقد تم طبقا لخطة مرسومة لتسليم هذه المدينة لليهود ، فان طبرية تقطنها أكثرية من اليهود وأقلية من العرب . وقد كانت القوات البريطانية خلال المعارك الناشبة بين العرب واليهود تغض طرفها عما يقترفه اليهود فى الأحياء العربية العزلى من السلاح ، وتسهل سبيل وصول المدد والنجدات الى اليهود ، وتحول دون وصول المدد والنجدات الى العرب ، مما هيأ لها أن تتدخل وتعمل على إجلاء العرب عن المدينة

تاركين وراءهم جميع ما يملكون ، بحجة أنهم أقلية يخشى عليها من الأكثرية اليهودية !

والمؤامرة فى هذا الحادث مفضوحة ، والتحيز ظاهر . فقد كان فى وسع القوات البريطانية أن لا تحول دون وصول النجدات إلى العرب كما لم تحل دون وصول النجدات إلى اليهود ، أو على الأقل أن تحافظ عليهم وعلى ممتلكاتهم كما حافظت على اليهود فى مدينة القدس القديمة وغيرها ، فقد كان هؤلاء فى وضع أضعف بكثير من وضع العرب فى طبرية ، وظلت القوات البريطانية باسطة حمايتها عليهم ، توصل اليهم الطعام والماء والسلاح والنجدات إلى أن انسحبت من فلسطين .

ومثل ذلك حدث فى المذابح التى اقترفها اليهود فى القرى العربية الضعيفة بين سمع القوات البريطانية وبصرها ، كمذابح قرى « دير ياسين » و « ناصر الدين » و « حواسه » و « عيلوط » و « سكرير » و « الدوايمة » وغيرها

ومن الجدير بالذكر أن معظم الفظائع الوحشية فى هذه القرى ارتكبتها عصابتا أرغون زفاى ليومى وشترن ، وأكثر أفرادهما من اليهود المتدينين ورجال الدين الربانيين والحاخامين من المنتسبين إلى جماعة « آغودات إسرائيل » الدينية اليهودية ، المعروفين بفرط تعصبهم وشدة أحقادهم ، فكانوا يقتلون الأطفال والنساء والشيوخ دون رحمة ، ويبقرون بطون الحوامل ويخرجون الأجنة منها برؤوس حرابهم ، زاعمين أن هذا أمر إله اسرائيل الذى أمر شعب إسرائيل حين فتح أريحا ، أن يقتل بحد السيف كل ما فى المدينة من

رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير ، وأن يحرقوا المدينة بالنار مع كل مابها ، كما جاء فى الاصحاحين السادس والسابع من سفر يشوع .

المؤامرة الانجليزية

على تسليم حيفا لليهود

أما حيفا فقد كانت كارثتها من أبرز مظاهر تحيز الانجليز لليهود وتآمرهم معهم ، فقد أعلنت سلطة الانتداب البريطانى أن لبريطانيا مصالح حيوية فى حيفا ، وأنها لن تتخلى عنها إلا بعد شهر أغسطس ١٩٤٨ أى بعد انتهاء الانتداب بثلاثة أشهر ونصف شهر ، وعلى هذا منعت العرب من إقامة المراكز المحصنة داخل المدينة ، وحظرت عليهم الوصول إلى أماكن معينة ، فى الحين الذى كان اليهود فيه يتحصنون ويتركزون ويجوبون كافة المواقع دون حظر ، حتى إذا أتموا تسلحهم واستكملوا استعدادهم أعلنت سلطة الانتداب فجأة عدولها عن التمسك بحيفا واضطرارها لاخلائها ! وحينئذ ظهر أن اليهود قد تسلموا ما كان بيد الانجليز من المعسكرات ذات الشأن ، والأماكن المحصنة ، والمواقع المشرفة على أحياء حيفا كلها ، مما سبب كارثة استيلاء قوات اليهود المسلحة عليها ، واضطرار أهلها العرب للجلاء عنها بعد وقائع دامية ، وبعد مامنع الانجليز وصول النجدات اليهم ، تاركين وراءهم كل ما يملكون أيضا . وعندئذ فقط ظهرت رقة شعور القوات البريطانية ، ففتحت أبواب ميناء حيفا وجمعت ما فيها من السفن وجعلت تدعو العرب إلى الرحيل وتحملهم عليها . . . .

وكذلك أخذ الفيلق العربى ـ أى جيش الجنرال جلوب ـ ينقل

العرب فى سياراته كما فعل فى طيرة حيفا وجبع وغيرهما ، وكما نقل قبل ذلك أهالى طبرية وبيسان بسياراته إلى شرق الأردن . فعل كل ذلك تسهيلا لهجرة العرب وتمكينا لاحتلال اليهود . . .

واشتركت دائرة المخابرات البريطانية واليهودية فى هذه المهمة بنصيب وافر وأخذت على عاتقها إشاعة الحوادث المثيرة والأخبار المضللة ، ونشر الذعر بين الأهالى الآمنين من العرب ، وخاصة على أثر المذابح التى اقترفها اليهود .

وكان للمخابرات البريطانية وأعوانها من موظفى حكومة الانتداب أكبر الأثر فيما حدث فى مدينة (يافا) من هذا القبيل أيضا مما أدى إلى خروج أهلها العزل ، والتجائهم إلى أماكن أخرى من فلسطين أو إلى الأقطار العربية المجاورة .

أما فى القدس الجديدة فقد منعت القوات البريطانية المجاهدين الفلسطينيين من المرور عبر مناطق السلامة التى كان جنودهم يحتلونها ثم لم يلبثوا أن سلموا تلك المناطق ـ مع معسكر العلمين الكبير الواقع جنوب القدس ـ إلى قوات الهاجاناه اليهودية فى ١٣ و ١٤ مايو ١٩٤٨ وبذلك أصبح اليهود يسيطرون على القدس الجديدة ، ويتحكمون فى القدس القديمة أيضا .

كارثة اللد والرملة

وأما كارثة اللد والرملة فقد نشأت من أن الجنرال جلوب سحب فجأة قوات الجيش الأردنى التى كانت مرابطة فيهما ، بعد ما جرد قوات الجهاد المقدس التى كانت مرابطة فى مطار اللد ومحطة السكة الحديد وغيرهما ، من سلاحها ، بحجة الهدنة الأولى ، واعدا بارجاعها بمجرد

انتهاء الهدنة . ولكنه أخلف وعده عندما استؤنف القتال فى ٩ يوليو ١٩٤٨ ، فسقطت اللد والرملة وعشرات القرى المحيطة بهما فى أيدى اليهود واضطر نحو مائة ألف من أهلها للنزوح ، يضاف اليهم من لجأ إلى المدينتين المذكورتين من أهل مدينة يافا وقراها ، وهم لايقلون عن خمسين ألف نسمة أيضا ، وقد روى لى أحد رجال الدين المسيحى المحترمين أنه سمع من سيادة المونسنيور وكيل بطريرك اللاتين فى فلسطين ن جلوب بعث ببرقية تهنئة لقائد الجيش اليهودى على احتلاله اللد والرملة ، ولما صادفه المونسنيور المذكور وعاتبه على برقيته ، أجابه جلوب بقوله : هذه هى السياسة .



الجنرال جلوب

الذى يسر لليهود استيلاءهم على اللد والرملة وغيرهما من مدن فلسطين

ونحن حين نعرض لذكر الجنرال جلوب باشا الانجليزى لانرمى إلى تجريحه شخصيا فهو يعمل لصالح أمته ويقدم لها الخدمات الجلى ، ولكن اللوم يقع على بعض العرب الذين ولوه القيادة العامة الفعلية أثناء حرب فلسطين . وبعد الهدنة الثانية توالت اعتداءات اليهود

على المناطق العربية ، وانسحبت قوات الدول العربية من مناطق الجليل الغربي وجنين وبعض مناطق القدس وبيت لحم والخليل والنقب والمجدل ، فجلا أهلها منها تبعا لذلك بالضرورة ، ثم وقعت اتفاقية رودس ، وأعقبها تسليم جيش الجنرال جلوب لليهود أراضى المثلث العربى ومساحات واسعة من مناطق القدس وبيت لحم والخليل والبحر الميت كما ذكرناه آنفا ، فنزح عنها أهلها بعد ما عاث فيها المجرمون اليهود قتلا وتدميرا ونهبا وسلبا

وهكذا لم يحل ربيع عام ١٩٤٩ حتى أصبح ما يقرب من مليون عربي فلسطيني مشردين من بلادهم ولاجئين إلى الأقطار العربية . .

الهيئة العربية
عارضت فى خروج العرب من فلسطين

أما فيما يتعلق بالجواب على الشق الاخير من سؤالكم ، فقد كان رأيي الذى أعلنته مراراً ، وأبلغته للجهات العربية ذات الشأن ، أن يبقى عرب فلسطين فى بلادهم ، وأن يدافعوا عنها حتى النفس الاخير ، وان لا يجلوا لاى سبب من الأسباب .

واذكر مثلا على ذلك ان سيادة المطران جورج حكيم مطران الروم الكاثوليك فى حيفا وعكا وسائر الجليل رغب فى نقل الاطفال من حيفا الى لبنان عند اشتداد المعارك إشفاقا عليهم ، فلما بلغ الهيئة العربية العليا ذلك عارضت فى نقلهم إلى لبنان ، وابلغته أنه إن كان ولا بد من النقل فليكن إلى المدن الداخلية فى فلسطين .

هذا وقد تنبهت الهيئة العربية العليا إلى ما يقصده الانجليز من موقفهم ، واليهود من عدوانهم ، فاذاعت فى شهر فبراير ١٩٤٨ بيانا على الشعب الفلسطيني دعته فيه إلى البقاء فى بلاده ، وأن لا يجلو عنها بأى حال من الاحوال ، وفى الوقت نفسه طلبت الهيئة العربية من اللجان القومية ـ وهى الهيئآت الوطنية الممثلة للشعب الفلسطيني فى كافة المدن والمراكز الكبرى من فلسطين ـ ومن قيادة الجهاد الوطنى المقدس ، وقواد المناطق ، العمل على منع الاهلين من مغادرة البلاد ، وفوضتهم فى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بذلك ، وطاف أعضاء من الهيئة العربية بمختلف المناطق الفلسطينية ينبهون الناس ويحذرونهم من الخروج وترك البلاد

وفى اليوم الثامن من شهر مارس عام ١٩٤٨ قدمت الهيئة العربية العليا مذكرات إلى الحكومات العربية التمست فيها أن لا تعطى تأشيرات سفر لاى فلسطيني إلا فى حالة الضرورة القصوى كأن يكون الراغب فى السفر مريضا يخرج للاستشفاء أو تلميذاً يسافر للدراسة ، بعد التثبت من ذلك بواسطة اللجان القومية . وقد حمل مندوبون من الهيئة العربية العليا تلك المذكرات إلى العواصم العربية وسلموها الى المسئولين من رجالها ، شارحين لهم الاسباب الموجبة لذلك . ومن دواعى الاسف أنه لم يؤخذ برأى الهيئة العربية فى هذا الأمر .



خلافى مع الملك عبد الله

لم يكن خلافا شخصيا

بل كان خلافا سياسياً يتناول المبادىء والوسائل

السؤال الخامس

يقول بعض الناس إن خلافا شخصيا كان قائما بين الملك عبد الله وبينكم ، وأن هذا الخلاف أساء إلى قضية فلسطين . فما تقولون فى ذلك ؟

الجواب

ما كنت أحب أن أتحدث عن الخلاف السياسى مع المغفور له الملك عبد الله ، لولا أن بعض الصحف ومصادر الدعاية الأجنبية حاولت استغلال هذا الخلاف لصالح الاستعمار ، وبالغت فيه ، كما أن بعض الناس فهموه على غير حقيقته وذهبوا فيه مذاهب شتى ، وزعم بعضهم أنه كان خلافا شخصيا أضرّ بقضية فلسطين .

والواقع أن الخلاف مع المغفور له الملك عبد الله لم يكن شخصيا قط طول أيام معرفتى به التى يرجع عهدها إلى عام ١٩٢١ عند ما جاء إلى شرق الأردن ، فهى معرفة وثيقة مدة ثلاثين عاما تقريبا ، بل بالعكس كانت علاقتى الشخصية به علاقة صداقة ومودة لما عرف

عنه رحمه الله من حسن المودة وأدب المعاشرة وطيب الحديث ، وكنت ألقى منه ـ عند كل اجتماع ـ من حسن المقابلة ولطف المعاملة ما يعرفه كثير من الناس ، كما كنت لا أدخر وسعا فى استبقاء الصلة الحسنة به وفقا لخطتى مع جميع الذين لهم علاقة بالقضايا العربية ، وذلك حرصا منى على صالح القضايا العربية عامة وصالح فلسطين خاصة ، لخطورة قضيتها وشدة الحاجة فى دفع العادية عنها إلى تضافر العرب جميعا على تعدد دولهم وأقطارهم .

ولكن الخلاف الذى وقع كان سياسيا يتناول المبادىء والوسائل التى ينبغى أن تعالج بها قضية فلسطين خاصة ، والقضايا العربية الأخرى .

فعندما وصل المرحوم الملك عبد الله من الحجاز إلى شرق الأردن عام ١٩٢١ ، بقصد تحرير سورية من الفرنسيين الذين احتلوها حينئذ وأخرجوا منها شقيقه المرحوم الملك فيصل ، التف حوله صفوة من أحرار العرب ومجاهديهم من سورية ولبنان والعراق وفلسطين ، للتعاون معه على إنقاذ سورية خاصة ، والعمل لصالح البلاد العربية عامة . ولكن الرياح جرت بما لا تشتهى السفن ، وتغلبت السياسة الاستعمارية على الجهود العربية التى بذلت حينئذ ، وخاب الرجاء بانقاذ سورية . ولم يسفر الاجتماع الذى عقد فى ٢٨ مارس عام ١٩٢١ على جبل الزيتون بالقدس بين سمو الأمير عبد الله من ناحية ، والمستر تشرشل وزير المستعمرات البريطانية حينئذ ، والسر هربرت صموئيل المندوب السامى البريطانى اليهودى ومستر لورنس من ناحية أخرى عن نتيجة لصالح العرب ، بل

أصبحت منطقة شرق الأردن مشمولة بالانتداب البريطانى ، وأصبح المندوب السامى لبريطانيا فى فلسطين مندوبا ساميا لها فى شرق الاردن أيضا .



مستر لورنس

لمناسبة اجتماع ٢٨ مارس سنة ١٩٢١
مع الأمير عبد الله

ولم يلبث الاستعمار البريطانى أن ضيق الخناق على منطقة شرق الأردن وكبلها بالقيود ، كما هو ديدنه فى كل بلاد ناء عليها بكلكله ، فأخذ من كان فيها من أحرار العرب يهجرونها واحدا إثر واحد . ثم تمكن الانجليز من فرض معاهدة استعمارية على إمارة شرق الأردن استولوا بموجبها على مرافق البلاد ، وسيطر على الجيش الأردنى الضابط البريطانى (بيك) باشا ثم الجنرال جلوب باشا

ولما صدر تقرير لجنة اللورد بيل فى ٧ يوليو سنة ١٩٣٧ بتقسيم فلسطين ، اتخذ المغفور له الملك عبد الله موقفا مؤيدا للتقسيم على أمل أن يتمكن من ضم القسم الباقى للعرب من فلسطين ، إلى شرق الأردن . وكان طبيعيا أن لا يقر عرب فلسطين تقسيم بلادهم وتقطيع أوصالها كما أسلفت فى حديثى السابق . وأخيرا عندما وقعت حرب فلسطين على إثر صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيمها ثم تدخلت الدول العربية وقررت أن تدخل جيوشها فلسطين ، أصر المغفور له الملك عبد الله على أن تكون له قيادة الجيوش العربية ، فعارضت أكثرية الدول العربية فى هذا ، ثم عاد بعضها فوافق تحت تأثير

الضغط البريطانى الشديد ، وتسلم الجنرال جلوب القيادة الفعلية للجيوش العربية ، ووقعت كارثة فلسطين على الشكل المعروف .

وكنت بطبيعة الحال معارضا لهذه القيادة الغريبة الشاذة . لا مخالفة للمرحوم الملك عبد الله ، بل خوفا من أن تسلم القيادة العسكرية الفعلية فى حرب فلسطين إلى قائد انكليزى ، ليقينى أن الاستعمار الانكليزى هو الخصم الألد الذى كان أساس البلاء فى هذه القضية وفى معظم القضايا العربية .



المغفور له
جلالة الملك عبد الله

فالخلاف الذى وقع بين المغفور له الملك عبد الله وبينى لم يكن — كما ذكرت — خلافا شخصيا مطلقا ، بل كان خلافا على المبادىء والوسائل التى كان ينبغى التوسل بها لمعالجة قضية فلسطين والقضايا العربية الأخرى ، ولم أكن المعارض الوحيد لهذه المبادىء والوسائل ، بل عارضها أيضا كثير من رجال الأمة العربية وذوى الرأى فيها من السوريين واللبنانيين والعراقيين والمصريين والسعوديين والفلسطينيين ومن الأردنيين كما هو معروف ، ولا أرى حاجة للاسهاب والتفصيل فى هذه الناحية ، ولكنى أرى أن أستشهد هنا بحادثتين للتدليل على كذب المزاعم القائلة بأن الخلاف كان شخصيا وأنه عاد بالضرر على قضية فلسطين :

الحادثة الاولى

قبيل صدور قرار لجنة اللورد بيل قابلني فى القدس أحد رجال الاستعمار مقابلة خاصة سألنى خلالها عما أتوقع أن يحتوى عليه تقرير لجنة بيل ، فأجبته بأنى لا أستطيع التهكن به ، وانكم معشر الموظفين الكبار أدرى بذلك لما لكم من صلات رسمية تسهل لكم الاطلاع على مثل هذه الشؤون قبل كل أحد ، ولكن الصحف تنشر أن هذا التقرير يستهدف التقسيم، ثم ذكرت له ماسيلقاه التقسيم من معارضة الشعب العربى الفلسطينى ومعارضتى شخصيا .

فقال رجال الاستعمار — تهوينا لأمر التقسيم علىّ وترغيبا لى فيه — :

وماذا فى التقسيم من ضرر ؟ إنه يرمى الى تكوين دولة عربية من القسم العربى من فلسطين وشرق الأردن معا ، ولعلكم تحسبون أن الأمير عبد الله سيكون رأس هذه الدولة ، فاحب أن أحيطكم علما أن انتخابات حرة ستجرى فى البلاد ، وأن الذى يفوز بالأكثرية هو الذى سيتولى رئاسة الدولة .

وزاد محدثى على هذا بقوله : ونحن نعرف من هو رجل الشعب الذى يستطيع الفوز بالأكثرية الساحقة . ونظر الىّ متبسما .

فادركت ما يعنيه الرجل ، وأجبته فوراً :

— إذا كنتم تظنون أنى أعارض التقسيم لئلا يصبح الأمير عبد الله ملكا على فلسطين وشرق الأردن فانتم واهمون ، فالحقيقة أنى إنما أعارض مبدأ التقسيم لضرره على البلاد وتهديمه لكيانها وتمزيقه لوحدتها ، ولا أعارض شخص الأمير أبدا .

وأؤكد لكم أنى مستعد أن أكون تابعا لأى عربى يعمل باخلاص لصالح الوطن ولو كان هذا العربى تابعا من أتباع الأمير ، فكيف أرفض رئاسة سيد عربى كالامير نفسه الذى هو من أشرف بيت فى العرب ، فانا إنما أعارض الفكرة ولا أعارض الشخص .

فدهش محدثى عندما سمع هذا الجواب الحاسم ، واعتذر عن حديثه معى بأنه إنما كان حديثا خاصا محضا .

ولقد كنت أبلغت مجمل هذا الحديث فى أول فرصة إلى المغفور له الملك عبد الله ، وأكدت له أن الخلاف لا يتعدى المبادئ ووجهات النظر .

الحادثة الثانية

وقد حدثت هذه أثناء جلسة اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى دار وزارة الخارجية السورية بدمشق فى شهر مارس سنة ١٩٤٨ وكنت عضوا فيها فى ذلك الحين ، فقد كان الحديث يتناول قضية فلسطين وموقف المغفور له الملك عبد الله ، وعندئذ قال مندوب إحدى الدول العربية مازحا :

— لو تفاهمتم مع الملك عبد الله ونزلتم على رغباته لحلت المشكلة

فقلت له : إنك تقول هذا مازحا يا صاحب الدولة ، ولكن الأمر جد ، والقول فصل وما هو بالهزل . وانى أرجو من اللجنة السياسية أن تسجل على فى هذه الجلسة التاريخية ، إننى أعاهد الله وأعاهدكم ، أنا وكل من يسير معى من أهل فلسطين ، على أن نكون فى ركاب الملك عبد الله ومن أخلص جنده وأتباعه عندما يسير قدما

على رأس جيشه لكفاح الأعداء كفاحا صادقا جديا ، ويومئذ يعتز عرب فلسطين جميعا بعرشه وتاجه ويكونون من أصدق رعاياه المخلصين »

وطلبت تسجيل كلامى وإبلاغه إلى المغفور له الملك عبد الله .

من هاتين الحادثتين يتضح لكم أنه لم يكن يباعد بين المغفور له الملك عبد الله وبينى خلاف شخصى ، بل كان اختلافا فى وجهات النظر والمبادىء السياسية ، وما عدا ذلك فقد كانت علاقتى الخاصة به علاقة مودة وصداقة . وأذكر أننى لما رجعت من أوربا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية - وكان ذلك فى صيف عام ١٩٤٦ - تفضل جلالته بالترحيب بى ، فشكرته على ذلك وتبادلنا البرقيات والرسائل الخطية والشفوية وأحيانا التليفونية ، وإنى أحتفظ بمجموعة من هذه الرسائل سيأتى ذكر قسم منها عندما يتاح لى نشر مذكراتى ، لما اشتمل عليه بعضها من الأهمية والطرافة ، وأكتفى الآن بالاشارة إلى إحداها ، وهى رسالة خطية بعث بها الى مع أحد أقاربى فى أواخر عام ١٩٤٨ اشتملت على كثير من عبارات المودة والعواطف الكريمة وكانت آخر رسائله الى قبيل وفاته ، وقد أعرب فيها عن رغبته فى عودتى إلى البلاد ، وعن استعداده لتلبية رغبتى فى المركز الذى أبتغيه . وقد أجبته بالشكر الوافر على هذا العطف السابغ ، وبالتاكيد له أننى غير راغب فى أى منصب ، وليس لى اى طلب خاص ، وكل ما ارجوه أن يعمل جلالته على تحصين المناطق الجبلية من فلسطين التى تسلمت إدارتها الحكومة الأردنية من جبل الخليل جنوبا الى جنين شمالا ، وان يكون ذلك تحصينا عسكريا فنيا ، وأن

يعمل ايضا على تجنيد اهل البلاد للمرابطة فيها ، وعلى تدريبهم وتسليحهم للدفاع عنها ضد الأعداء الطامعين ، وحينئذ اعود الى البلاد كفرد عادى لأشارك فى هذا العمل المفيد .

ولا شك فى أن الدعاية المضللة التى روجها المستعمرون ، والأراجيف التى كان يرجف بها اتباعهم وابواقهم ، من اننى اقف حجر عثرة فى سبيل تحقيق غاياته ومقاصده ، قد انطبعت فى نفسه الى حد ما . ولم يكن فى استطاعتى ان ازيل هذا الانطباع تماما ، لأننى بقيت بضع عشرة سنة بعيداً عن الوطن الحبيب لم تكتحل عيناى باجتلاء ربوعه ، ولم يتح لى لقاء الملك عبد الله منذ خروجى من فلسطين إلا عند زيارته الأخيرة لمصر ونزوله ضيفا على الحكومة المصرية فى قصر الزعفران عام ١٩٤٨

هذا وقد كنت أرغب حقا فى تلبية دعوته الكريمة التى وجهها إلى للذهاب إلى عمان فى مارس سنة ١٩٤٨ لولا خشيتى من غدر رجال الاستعمار الذين كانوا يجوسون خلال الديار ، والذين لا تؤمن مغبتهم ولا يحمد عند الصباح سراهم ، وكنت موقنا أنهم يتربصون بى الدوائر

ولم تكن خطتى فى وقت من الأوقات أن أناوىء أية شخصية او حكومة عربية ، بل كانت ولا تزال الخطة التى أعتنقها هى بذل أقصى الجهود والتضحية بأعز ما أملك فى سبيل جمع شمل الأمة العربية وتوحيد كلمتها ، وقد نصحت بعض الفلسطينيين الذين صادفتهم فى زيارتى الأخيرة لدمشق فى اكتوبر الماضى ١٩٥٣ بان يقاوموا فكرة الشقاق بين الفلسطينيين والاردنيين ، والضفة الغربية والضفة

الشرقية . وقلت لهم : إن هذه التفرقة بين الأقطار العربية ليست إلا من عمل الاستعمار الذى هو عدو للجميع . فاحذروا كيده ، ولا تخاصموا أحداً من العرب ولا دولة من الدول العربية . فان كابوس الاستعمار يجثم فوق صدور الأردنيين ، كما يجثم فوق صدور الفلسطينيين ، وكلكم فى البلاء سواء ، فعليكم أن تتقوا الخلاف بينكم ، وأن توحدوا جهودكم ضد الاستعمار وحده .



الضغط البريطانى
على الدول العربية
كيف حالت السلطات الاستعمارية دون دخولى فلسطين

السؤال السادس

أ ـ يتساءل بعض الناس : لماذا لم تعودوا إلى فلسطين ولا سيما أثناء المعركة ؟

ب ـ لماذا لم تكن الهيئة العربية العليا فى فلسطين أثناء معركتها ، ولماذا لا تقيم الآن فيها ؟

الجواب

هذه فرية يفتريها علىّ الأعداء ، وهى أنى ضننت بنفسى عن الذهاب إلى فلسطين طول هذه السنين ، ولبثت فى مصر قرير العين ناعم البال . ولو كنت ممن يضنون على وطنهم بأنفسهم وبما يملكون لما سلكت هذا الطريق الوعر منذ البداية . والحق أن أعز أمنية لدىّ هى العودة الى تلك البلاد العزيزة التى ارتبط بها قلبى ، وأوليتها حبى ، ووقفت لها حياتى ، وقضيت زهرة عمرى فى سبيل خيرها وسعادتها .

وطنى لو شغلت بالخلد عنه   نازعتنى اليه فى الخلد نفسى

الوصول من فرنسا الى مصر

واحتجاج الانجليز

وقد قمت بمجازفة خطيرة حين غادرت فرانسة بتاريخ ٢٩ مايو

١٩٤٦ رغم الحراسة الشديدة ، وتوسلت بكل الوسائل للوصول إلى مصر تمهيداً لدخولى فلسطين والاشتراك فى معركتها المقبلة التى كنت أتوقعها .

احتجاج البريطانيين

فلما هبطت مصر وقامت السلطات البريطانية تطالب بالقبض علىّ ، لم تسمح مصر الكريمة بذلك ، فلما يئس الانجليز من تسليمى وتحديد إقامتى فى إحدى الجزر النائية كما كانوا يريدون ، شددوا على الحكومة المصرية بمنعى من القيام بأى نشاط سياسى ، ومنعى من مغادرة مصر إلى أى مكان آخر . واضطر رئيس الوزارة حينئذ المرحوم اسماعيل صدقى الى أن يتعهد رسمياً بذلك .

المحاولات المتعددة
للسفر إلى فلسطين

وفى خريف عام ١٩٤٧ حاولت السفر الى فلسطين ، فطلب منى الأمين العام لجامعة الدول العربية حينئذ ـ باسم الصالح العام وصالح قضية فلسطين ـ أن أتريث ، وقال : إن ذهابك الى فلسطين فى الظروف الحاضرة سيكون سببا فى تحول المعركة المتوقع نشوبها بين العرب واليهود ، الى معركة بين العرب وبين الانجليز واليهود معا ولكن حينما ينتهى انتداب انجلترا على فلسطين فى ١٥ مايو عام ١٩٤٨ لا يحول أحد دون سفرك .

ولكنى لم أقنع بهذا القول وصممت على المضى فى خطتى ، وبينما كنت أتهيأ للسفر زارنى الاستاذ محمد كامل عبد الرحيم وكيل وزارة

الخارجية المصرية حينئذ ، وأبلغنى أن الوزير المفوض فى السفارة البريطانية بالقاهرة قام بزيارة لوزارة الخارجية المصرية حاملا اليها رسالة من السفير البريطانى بالاحتجاج الشديد على إزماعى السفر الى فلسطين ، وأن السفير طلب من الحكومة المصرية أن تحول دون ذلك . فاضطررت للبقاء على مضض لكيلا أسبب حرجا للحكومة المصرية التى كانت فى ذلك الحين تقوم بمفاوضاتها مع الحكومة البريطانية بشأن القضية المصرية ، معللا النفس بقرب حلول فرصة ملائمة .

كان هذا قبل نشوب معركة فلسطين . ثم شرعت وبعض أعضاء الهيئة العربية العليا الذين كانوا يعملون معى خارج فلسطين ، فى إعداد العدة للسفر فور انتهاء الانتداب البريطانى الذى أوشك أن يحل موعده المقرر ، وسافرنا الى دمشق وتخيرنا المكان الذى عولنا على الاقامة به فى فلسطين ، كما أعددنا ما كانت تقضى به الضرورة من الوسائل واللوازم .

بريطانيا تضغط على الدول العربية

وفى ١٤ مايو ١٩٤٨ بينما كنا على وشك السفر ، فوجئنا بضغط شديد من انجلترا على بعض الدول العربية ، وعلى الجامعة ، لمنعى من السفر ، فطلب منى عدد من رؤساء وزارات الدول العربية ووزراء خارجياتها ورجال الجامعة أن لا أسافر فى هذه الفترة الى فلسطين قائلين : « إن ذهابك الآن والجيوش العربية على وشك خوض المعركة سيحبط خطة إنقاذ فلسطين ، ويفرق كلمة الدول

العربية ، وستتحمل مسئولية فشل هذه الحركة المباركة التى ستحرر فلسطين وتنهى قضيتها بالفوز المبين .. ولما رأوا منى الإصرار على السفر طلبوا من رئيس الجمهورية السورية حينئذ ، أن يكلمنى فى الموضوع ، فكلمنى وطلب منى باسم مصلحة فلسطين أن أؤجل السفر .

فلما رأيت أن لا سبيل للسفر الى فلسطين من سورية ، عدت الى القاهرة فى ٢٢ مايو مزمعاً السفر فوراً . فلما وصلت اليها كلمنى المغفور له السيد أحمد محمد خشبة ـ وكان يومئذ وزيراً للخارجية ـ وضرب لى موعدا عاجلا لمقابلته فى سراى الزعفران التى كان يقوم فيها بمفاوضاته مع السفير البريطانى السر رونالد كامبل بشأن السودان ، وأعلمنى أن رسولا خاصا وصل الى القاهرة من قبل جلالة الملك عبد الله ـ هو وزير الدفاع الأردنى ـ حاملا رسالة الى الملك (السابق) طالبا فيها أن تحول الحكومة المصرية دون سفرى الى فلسطين .

ثم تلا ذلك مقابلة أخرى مع الأستاذ إبراهيم عبد الهادى رئيس الديوان وقتئذ أبلغنى خلالها طلب الملك (السابق) منى أن لا أسافر الى فلسطين فى الظروف الحاضرة لأن سفرى يضر بقضية فلسطين ضررا كبيراً ، ويضر بوحدة جبهة الدول العربية التى تقوم اليوم بالحرب لانقاذها ، وحذرنى من مغبة ذلك !

دخول منطقة غزة

فاضطرتنى هذه الموانع المتتابعة الى التريث قليلا ، ولكن

عزيمتى على السفر الى فلسطين فى أول فرصة لم تهن وعولت على أن لا أرضخ لأية محاولة لمنعى من الوصول اليها . وقد سنحت الفرصة مساء الاثنين الواقع فى ٢٧ سبتمبر ١٩٤٨ ، فسافرت الى فلسطين ، واستعنت ببعض الضباط الأحرار المصريين وغيرهم من المخلصين الأبرار ، وغادرت القاهرة خفية رغم ما اتخذته السلطات المصرية القائمة حينئذ من وسائل لمنعى من السفر ، من حراسة قوية ، وتدابير احتياطية على الطرق المؤدية الى سيناء وحدود فلسطين .

وقد وصلنا غزة صبيحة اليوم التالى ٢٨ سبتمبر ١٩٤٨ وأقمنا بها فترة قصيرة انعقد خلالها المجلس الوطنى الفلسطينى ، وتألفت فيها حكومة عموم فلسطين ، وشرعنا مع إخواننا فى تنظيم مجاهدى فلسطين وتجهيزهم وتجنيد جميع القادرين على الجهاد فى كافة المدن والقرى الفلسطينية التى لم يحتلها اليهود ، من رفح إلى جنين ، وقد تقاطرت وفود الفلسطينيين ومجاهدوهم من سائر فلسطين إلى غزة استعداداً لاستئناف الكفاح والجهاد ضد العدو

تدخل السلطات الاستعمارية

وفى الخامس من أكتوبر وصل إلى غزة اللواء السابق حسين سرى عامر الذى كان مديرا لسلاح الحدود ، وزارنى حيث كنت أقيم بمنزل الوطنى الكبير السيد موسى الصورانى الذى اتخذناه مركزا للعمل ، وأبلغنى رسالة من المرحوم محمود فهمى النقراشى رئيس الوزارة حينئذ بتكليفى بالعودة إلى مصر لضرورة ماسة ، وزاد حسين سرى عامر على ذلك بأن رئيس الوزارة العراقية السيد مزاحم

الباجه‌جى والمرحوم محسن البرازى وزير الخارجية السورية موجودان بالقاهرة ، وانه يرغب فى محادثتى معهما بشؤون مهمة تتعلق بقضية فلسطين . فأبلغته أننى لا أستطيع الذهاب فى هذه الظروف إلى القاهرة لضرورة بقائى فى غزة بسبب تنظيم المجاهدين ومقابلة الوفود القادمة من أرجاء البلاد ، وطلبت منه أن يبلغ عذرى لرئيس الوزراء .

وفى مساء اليوم الثانى أى فى ٦ أكتوبر أبلغنى حسين سرى أن النقراشى يريد محادثتى بالتليفون ، وطلب الى الذهاب الى مقر الحاكم الادارى فى غزة ، وكان مقره أشبه بقلعة حصينة كانت سابقا مركزا للبوليس الحربى لحكومة الانتداب البريطانى . فاضطررت للذهاب اليها ، ولما دخلتها حال الجنود دون دخول الحرس الذى كان معى ، واتصلت بالنقراشى الذى ألح على بالحضور حالا قائلا إن الضرورات السياسية والعسكرية تقضى بذلك ، وأحالنى على الفريق محمد حيدر وزير الحربية حينئذ ، الذى كان عنده ، فحادثنى الفريق محمد حيدر وأصر علىّ بالحضور فوراً إلى القاهرة محتجا بأن منطقة غزة هى منطقة حربية ، وعندئذ أدركت أنهم يريدون منعى من البقاء فى أى جزء من فلسطين بسبب ضغط الاستعمار ، فاحتججت على ذلك ، وأبديت أشد اللوم على الطريقة التى اتخذوها معى ، ولكننى لم أشأ أن أعارض فى السفر لأنى خشيت أن يقع صدام مسلح بين القوات المصرية والمجاهدين الفلسطينيين الذين كان عددهم فى غزة لا يستهان به ، ولم يمهلنى حسين سرى عامر إلا ساعة ريثما أحضروا لى بعض حقائبى ، كما أنه لم يمكنى من الخروج من القلعة إلا

إلى السيارة العسكرية التى حملتنى إلى القاهرة بحراسة قوية من سيارات البوليس الحربى المسلحة وعلى رأسها حسين سرى عامر ، وذلك عند منتصف ليل ٦-٧ أكتوبر سنة ١٩٤٨ فوصلت القاهرة ظهر اليوم السابع من أكتوبر .

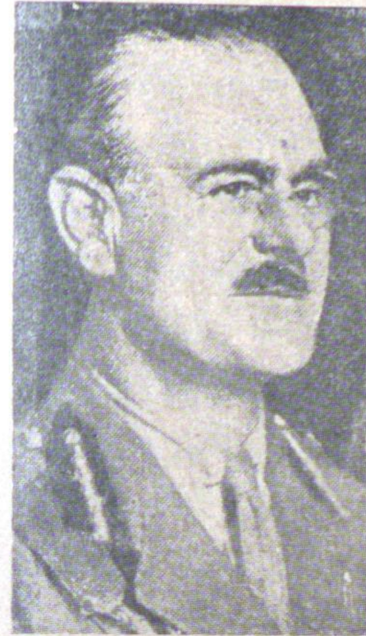
وعقب وصولى إلى القاهرة زيدت الحراسة على بيتى حتى أصبح عدد الجنود المحيطين به سبعين جنديا وثلاثة من الضباط ، وهكذا حيل بينى وبين العودة إلى فلسطين .

وبعد انتهاء الحركات الحربية فى منطقة غزة وابرام هدنة رودس طلبت السماح لى بالإقامة فى تلك المنطقة ، فلم يسمح لى بذلك .

وقد منعت كما منع أعضاء الهيئة العربية العليا فى بعض البلاد العربية من زيارة مخيمات اللاجئين بحجة أن ذلك يثير حماسة اللاجئين ، بينما تريد دول الاستعمار المسيطرة على هيئة الأمم المتحدة ولجنة الاغاثة تهدئتهم تمهيداً لتصفية القضية الفلسطينية

لقد استطاع الأعداء أن يحولوا بيننا وبين دخول بلادنا وأن يشردونا طول هذه الأعوام وأن يحرمونا من العيش فى موطننا .

• فقد اضطرونى الى الخروج خفية من القدس عام ١٩٣٧ الى لبنان حيث اقمت سنتين ولما اشتد على ضغط الاعداء غادرت لبنان الى العراق حيث اقمت سنة ونصف سنة ، ولما حدثت حرب العراق عام ١٩٤١ خرجت مع من خرج من العراق من احرار العرب ، من عراقيين وسوريين وفلسطينيين وغيرهم ودخلت ايران . ولما احتل الانجليز والروس ايران ، اعلن المرشال ويفل الذى كان قائداً عاماً للقوات البريطانية فى مصر والشرق الأوسط ثم فى الهند ،



المرشال ويفل

القائد العام للقوات البريطانية فى مصر والشرق
الأوسط ثم فى الهند

(انظر أيضاً صفحتى ١١ و ٦٢)

جائزة قدرها خمسة وعشرون ألف جنيه لمن يقبض على أو يفضى بمعلومات تؤدى الى إلقاء القبض علىّ . فاضطررت الى مغادرة ايران خفية ، ولما لم استطع الالتجاء الى افغانستان او تركيا أو غيرهما من الاقطار الاسلامية فقد اضطررت أن اسافر الى اوربا مع عدد من اخوانى المجاهدين وبقيت فيها خلال مدة الحرب .

الى هذا الحد بلغ تعسف الاعداء معنا فى الوقت الذى جمعوا فيه

مئات الألوف من غرباء اليهود المشردين وهو اشد ما يبلغه بغى وعدوان ، ولئن استطاعوا أن يرمونا بأنواع الرزايا والبلايا والمصاعب والمصائب ، فما لينوا منا قناة صلبية ، ولا استطاعوا أن يمنعونا من الكفاح الدائم ، والدأب المستمر فى سبيل هذا الوطن الحبيب ، ولن يستطيعوا منعنا من العودة اليه والمشاركة فى معركته المقبلة متى آن الأوان ، وهو قريب إن شاء الله .

لماذا

لم تكن الهيئة العربية العليا فى فلسطين أثناء المعركة ؟

ولماذا لا تقيم الآن فيها؟

تألفت الهيئة العربية العليا لفلسطين من رؤساء ومندوبى الأحزاب والمنظمات العربية الفلسطينية فى يونيو ١٩٤٦ بقرار من مجلس جامعة الدول العربية الذى انعقد فى بلودان (سوريا) ونالت تأييدا إجماعيا من عرب فلسطين ، وخلفت اللجنة العربية العليا فى قيادة الحركة الوطنية الفلسطينية ، وانضم اليها صفوة من كرام الوطنيين الفلسطينيين الذين عرفوا بكفاحهم وحسن بلائهم فى سبيل القضية ، وكانوا مشردين خارج فلسطين ـ ما بين معتقل ، أو مبعد عن وطنه ـ لمقاومتهم سياسة الاستعمار البريطانى اليهودى .

وبما أن القاهرة أصبحت محور العمل للقضايا العربية ، ولعدم استطاعتي وبعض إخواني دخول فلسطين بسبب إصرار السلطة البريطانية التي كانت مسيطرة عليها في ذلك الحين ، فقد رؤى أن تتخذ الهيئة العربية من القاهرة مركزاً رئيسيا لها يعمل فيه الأعضاء الممنوعون من دخول فلسطين ، وأن تتخذ لها في القدس مركزاً آخر يعمل فيه الأعضاء الذين لم يكونوا ممنوعين من الاقامة بفلسطين

جهود الهيئة

في إعداد البلاد للمعركة المقبلة

وقامت الهيئة بادارة دفة القضية الوطنية خلال ظروف دقيقة صعبة ، قرابة عامين ، كانت السياسة الانجلو أميركية تعمل خلالها بالتفاهم التام مع اليهود لتحقيق سيطرتهم على فلسطين . وخلال هذين العامين لم تدخر الهيئة جهوداً في جمع شمل أهل فلسطين وتنظيم صفوفهم وإعداد البلاد للمعركة المقبلة بين العرب واليهود بتزويدها بالسلاح والعتاد وكل ما تحتاج اليه المعركة من وسائل ، حسب استطاعتها . ولم يكن هذا أمراً سهلا على الهيئة في ظروفها الدقيقة ، فقد كانت السلطات البريطانية تحول بكل وسائلها بين العرب والتسليح ، بينما هي تساعد اليهود عليه . ومع ذلك فقد استطاعت الهيئة بوسائلها القليلة ومواردها المالية الضئيلة ، ورغم منع السلطة البريطانية ، اشتراء كمية كبيرة من مختلف أنواع الأسلحة والاعتدة ونقلها في مشقات ومخاطر جسيمة مئات الكيلومترات عبر الصحارى

والحدود لايصالها إلى فلسطين . وكان الحصول على هذه الأسلحة وإيصالها إلى فلسطين عسيراً في بادىء الأمر ، حتى أن بعض من عهدت اليهم الهيئة العربية بهذه المهمة قد سجنوا في عام ١٩٤٦ وفي النصف الأول من عام ١٩٤٧ . ثم استطاعت الهيئة فيما بعد تذليل بعض العقبات القائمة في هذه السبيل .

الضباط الاحرار

يقدمون أنفسهم للدفاع عن فلسطين

ومما هو جدير بالذكر أن عدداً من ضباط مصر الأحرار كانوا يرغبون في مساعدة حركة الجهاد الفلسطيني ، واذكر أن حضرة البكباشي أركان الحرب السيد جمال عبد الناصر ، زارني أكثر من مرة في أوائل عام ١٩٤٨ ومعه المرحوم الصاغ المتقاعد محمود لبيب وعرض على استعداده واخوانه من الضباط الأحرار للمشاركة في حرب فلسطين وقيادة حركة الجهاد ، فشكرت له هذه العاطفة الكريمة والشعور الفياض واتفقت معه مبدئياً ولكن السلطات في ذلك الحين عارضت في ذلك ، غير أنها لم تستطع أن تمنعهم من الاشتراك في الجهاد بفلسطين بعد دخول الجيش المصري ، فبذلوا من جهودهم وأراقوا من دمائهم الزكية في ثرى فلسطين ما يسجل لهم بالشكر والتقدير .

وكذلك أقامت الهيئة في مصر عدة مصانع وورش ومخازن



البكباشى أركان الحرب
السيد جمال عبد الناصر

لاصلاح السلاح وصيانته وتخزينه، لان أكثره من مخلفات الجيوش أو كان مدفونا فى باطن الأرض أو ملقى فى الصحراء . وأنشأت أيضا مصنعاً لتعبئة الذخيرة فى دمشق ومستودعات فى دمشق وبيروت وصيدا والسلوم ومرسى مطروح والحمام والعريش وكثيراً من أمثالها فى داخل فلسطين .



المجاهد الشهيد حسن سلامه

قائد المنطقة الوسطى من فلسطين
الذى خلف الشهيد عبد القادر الحسينى فى قيادة المجاهدين
ثم استشهد فى معركة رأس العين بالقرب من اللد
(مع ولده وكريمته الصغيرين)

وقامت الهيئة العربية بانشاء جيش الجهاد المقدس، بقيادة الشهيد المرحوم السيد عبد القادر الحسينى يساعده عدد من المشهود لهم بالبسالة والخبرة من قواد المناطق فى فلسطين . وأكثرهم من الذين تدربوا عسكريا فى العراق وبعضهم فى ألمانيا ، ويساعدهم عدد من الضباط سوريين وعراقيين . فمنهم من قضى نحبه ، ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا



القائد الشهيد المرحوم

السيد عبد القادر الحسيني

قائد جيش الجهاد المقدس

الهيئة العربية تنقل السلاح بالطائرات

ولما اشتد خطر الهجوم اليهودى على القدس وقضت الحالة بسرعة إيصال السلاح والعتاد إلى المجاهدين الفلسطينيين ، عمدت الهيئة الى استئجار بعض الطائرات ، كما تفضلت الحكومة اليمانية المتوكلية فاعارتها ثلاث طائرات بدون مقابل ، ونقلت السلاح بواسطتها من القاهرة ودمشق إلى فلسطين وبذلك تمكن المجاهدون المدافعون عن القدس من صيانتها وحفظها من السقوط فى أيدى القوات اليهودية المهاجمة ، كما تمكنوا من دفع العدو فى بعض الجهات الأخرى .

وظل الذين فى داخل فلسطين من أعضاء الهيئة يقومون بأعمالهم الوطنية خير قيام ، إلى حين تدخل الجيوش العربية ، وإعلان المغفور له الملك عبد الله - بصفته القائد العام - حل جيش الجهاد المقدس ، وإلغاء الهيئة العربية العليا . .

وقد اشترك بعض اعضاء الهيئة فى الوفود والبعثات السياسية التى أوفدتها الهيئة إلى أوربا وأمريكا وغيرهما للدفاع عن القضية الفلسطينية .

فمنذ سيطرت القوات العسكرية الأردنية بقيادة الجنرال جلوب على المنطقة الواقعة بين الخليل جنوبا ، وجنين شمالا ، لم تعد الهيئة العربية العليا تملك حرية العمل فى فلسطين فى ذلك الظرف ، بعد ما أصبح قيامها غير مشروع فى نظر السلطات الاردنية ، وبعد ما حلت هذه السلطات جيش الجهاد المقدس التابع للهيئة وصادرت

سلاحه ومعداته ، وطاردت كثيرين من جنوده وضباطه ، فاضطرت الهيئة أن تقفل مركزها الذى كان فى القدس ، وأن تعزز مكاتبها فى دمشق وبيروت وغزة ، بالاضافة إلى مكتبها المركزى فى القاهرة

أما لماذا لم ترجع الهيئة العليا إلى فلسطين لتمارس أعمالها فى شتى نواحى القضية الوطنية ، فلأنها منعت من ذلك وحُرمت من حرية العمل فى القسم الذى استولت عليه السلطات المهيمنة على البلاد بقيادة الجنرال جلوب الذى يسيطر على كافة القوات المسلحة من جيش وشرطة وعشائر .

ولهذه المناسبة أسترعى النظر الى الحقيقة الواقعة الآتية : وهى أن الحكومة البريطانية التى أعلنت رسميا انتهاء انتدابها على فلسطين وانسحابها منها فى ١٥ مايو ١٩٤٨ ، لم تنسحب عمليا إلا من المناطق التى تسلمها اليهود . أما بقية المناطق الفلسطينية ـ ما عدا منطقة غزة ـ فانها لم تنسحب منها ، وما تزال تسيطر عليها سيطرة عملية شاملة بالقوات المسلحة المذكورة ، وبالهيمنة على جميع شؤونها الأخرى . ولها فى القدس ونابلس وغيرهما قنصليات أو مراكز استخبارات . ولها فى الحقيقة السلطة العليا الكاملة التى لا معقب لحكمها . وهى لا تمكن أهل فلسطين ولا الأردن من إعداد العدة الكافية من تسليح وتحصين وتنظيم لرد عادية اليهود المحدقة ، بل تعمل جهدها للتمهيد لتسليمها إلى اليهود كما سلمتهم الشطر الأول منها وفقا للمؤامرة اليهودية الاستعمارية المعروفة .

وهذه السلطة الاستعمارية ، ولا أقول الحكومة الأردنية ،

هى الحائل الحقيقى لعودة الهيئة العربية إلى ذلك القسم من فلسطين ولقيامها بأى نشاط سياسى أو غير سياسى . ولذلك أصبحت الهيئة مضطرة أن تمارس نشاطها خارج فلسطين فى بلاد يكون لها فيها حرية العمل ، شأنها فى ذلك شأن الحكومات والهيئات التى تضطرها الظروف إلى الخروج من بلادها وممارسة أعمالها فى بلاد أخرى .

ولو كان للهيئة العربية أن تختار لما اختارت غير فلسطين مقرا لها وميدانا لجهادها . وقد أوجزت لكم سابقا المحاولات العديدة التى قمت بها للسفر إلى فلسطين وانتهت باعادتى من غزة فى العهد السابق ولعلى بذلك أكون قد قدمت صورة صحيحة للرأى العام العربى عن الظروف والملابسات التى أحاطت بموقف الهيئة العربية من هذا الأمر .



موقف أميركا من قضية فلسطين

موقف عداء للعرب وتحيز لليهود

أميركا وافقت على الانتداب واحتضنت مشروع التقسيم ودافعت عنه

السؤال السابع

ما هى حقيقة موقف الولايات المتحدة الأميركية من قضية فلسطين ، وماذا يطلب العرب من أميركا ؟

وهل تعتقدون أن فى الاستطاعة حمل هذه الدولة ـ بالطرق الدبلوماسية والسياسية وبالدعاية ـ على العدول عن موقفها ؟

الجواب

كان العرب يعتقدون أن الشعب الاميركى صديق لهم ، وحريص على احترام مبادىء العدل والحرية والمساواة التى قامت الثورة الأميركية على أساسها ، وعلى مبادىء الرئيس ولسون الاربعة عشر التى أعلنها خلال الحرب العالمية الأولى . وكانت الشعوب العربية تنظر إلى الولايات المتحدة كموئل لتلك المبادىء بدليل أنها أوفدت عام ١٩١٩ لجنة (كنغ ـ كرين) لاستفتاء الشعب العربى فى الأقاليم المنسلخة عن الدولة العثمانية ، فى تقرير مصيره ، والاطلاع على حقيقة شعور سكان تلك الأقطار ومطالبهم .

موافقة أميركا على تصريح بلفور

غير أن العرب ـ ولا سيما أهل فلسطين ـ أخذوا يفقدون ذلك

الشعور على مر الأيام ، واصيبوا بخيبة الأمل للموقف العدائى الذى وقفته السياسة الأميركية منهم . وجاء أول دليل على ذلك فى برقية أرسلها الكولونيل هاوس مستشار الرئيس ولسون إلى وزارة الحرب البريطانية بتاريخ ١٦ أكتوبر ١٩١٧ ، (ولم يعرف العرب أمر هذه البرقية إلا فيما بعد) يعلنها فيها بموافقة الرئيس ولسون والحكومة الأميركية على نص تصريح بلفور ، الذى كان قد رفع إلى الرئيس الأميركى للحصول على رأيه فيه وموافقته عليه .

موافقة أميركا

على الانتداب البريطانى

ثم استبان العرب أن أميركا وافقت على فكرة «الانتداب» الشيطانية التى ابتكرها دهاقنة الاستعمار ، لستر نياتهم الحقيقية ، والتمويه على الشعوب المستضعفة ، فانها ما لبثت أن أقرت السياسة العامة لمجلس الحلفاء الأعلى عام ١٩١٩ فى شأن الأقطار العربية . وفى ٣٠ يونيو ١٩٢٢ أصدر الكونغرس الأميركى قراراً رسميا بالموافقة على وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى . ووقع الرئيس هاردنج (الذى خلف الرئيس ولسون) ذلك القرار فى ٢٠ سبتمبر ١٩٢٢ وبذلك أصبحت سياسة إنشاء الوطن القومى لليهود فى فلسطين خطة التزمت بها الولايات المتحدة الأميركية التى أضحت فيما بعد من أهم المراكز لنشاط الحركة الصهيونية اليهودية ، وأعظم مصدر لتمويل المؤسسات اليهودية ، العاملة على اشتراء أراضى فلسطين واستثمارها ، حتى ان ثلاثة أرباع الأموال التى دخلت

صناديق تلك المؤسسات كانت من تبرعات الأميريكيين يهوداً وغير يهود .

وأذكر فيما يلي بعض الوقائع الثابتة على تحيز الولايات المتحدة للاستعمار واليهود ضد العرب :

١ ـ عندما انعقد مؤتمر المائدة المستديرة بين العرب والانجليز فى لندن عام ١٩٣٩ وبدا من الحكومة الانجليزية بعض الميل إلى تعديل سياستها فى فلسطين لصالح العرب ، تحت ضغط الظروف الدولية ، وتلبد الجو السياسى ، تدخل الرئيس الاميركى لدى الحكومة الانجليزية تدخلا حال دون الوصول الى اتفاق .

٢ ـ تقدم عدد من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكى الى لجنة الشؤون الخارجية بمشروع قرار بالغاء الكتاب الأبيض لفلسطين



جورج مارشال
وزير الخارجية الأمريكية السابق
ورئيس أركان حرب الجيش الأمريكى

لعام ١٩٣٩ وتحويل فلسطين الى دولة يهودية . وخشى المستر جورج مارشال وزير الخارجية الأميركية . . الذى تقلد حينئذ مركز

رئيس أركان حرب الجيش الأميركى ـ من إثارة ذلك الاقتراح شعور العرب ، فكتب الى لجنة الشؤون الخارجية طالباً عدم بحث الاقتراح ، فنزلت اللجنة عند طلبه ، ولكن مارشال لم يلبث بعد ما تبدل مجرى الحرب لصالح الحلفاء ، أن أرسل كتاباً إلى المستر واغنر عضو اللجنة المذكورة قال فيه : ان الاعتبارات التى حملته فى السابق على معارضة بحث اللجنة للاقتراح آنف الذكر قد زالت الآن .

٣ ـ لما نشبت الحرب العالمية الثانية ، وقفت الولايات المتحدة موقفاً صريحاً فى تأييد الاستعمار البريطانى والقضية اليهودية على الرغم من ادعائها الحياد . وأوفد الرئيس روزفلت عام ١٩٤١ الكولونيل دونافان إلى سورية ولبنان ، والعراق ، والكولونل هوسكينز إلى الجزيرة العربية بصفتهما مندوبيه الشخصيين، للاتصال بزعماء العرب وإقناعهم بضرورة الوقوف إلى جانب بريطانيا فى الحرب . وفى بغداد طلب دونافان مقابلتى بواسطة السيد توفيق السويدى وزير خارجية العراق حينئذ فقابلته فى ١٣ /٢/ ١٩٤١ وكان معه المستر نابنشو القائم بأعمال السفارة الأميركية ، فذكر ضرورة تأييد السياسة البريطانية . فقلت له كيف يمكننا تأييد السياسة التى تعمل لتهويد بلادنا ؟ فأجاب : ان هذه المسألة يمكن تسويتها بعد انتهاء الحرب .

تأييد أميركا لقرار المؤتمر الصهيونى العالمى

٤ ـ عقد المؤتمر الصهيونى العالمى دورة استثنائية فى نيويورك

بفندق بلتمور فى مايو ١٩٤٢ واتخذ فى جلسة ١١ مايو قراراً بتحويل فلسطين إلى دولة يهودية (كومنولث) وإجلاء سكانها العرب إذا كانوا يعارضون فى ذلك ، فرحبت الصحافة الأميركية بذلك القرار وأيدته بحماسة وقوة ، وأعلن الرئيس روزفلت وغيره من رجال السياسة الأميركيين تأييدهم لذلك القرار .

واجتمع مؤتمر الحزب الجمهورى فى ٢٧ يونيو ١٩٤٤ فرشح المستر جون ديوى لرئاسة الجمهورية . وانعقد مؤتمر الحزب الديمقراطى فى ٢٤ يونيو ١٩٤٤ ورشح لها المستر روزفلت وقرر كل من المؤتمرين ـ وهما يمثلان شعب الولايات المتحدة ـ تأييد القرار اليهودى آنف الذكر . وأرسل روزفلت الى السناتور واغنر كتاباً فى أكتوبر ١٩٤٤ قال فيه : إنه إذا أعيد انتخابه للرئاسة فانه سيبذل كل جهوده لتنفيذ قرار تحويل فلسطين إلى دولة يهودية وكذلك قطع المرشح الجمهورى ديوى على نفسه عهداً مماثلا .

٥ ـ بعد تسنم ترومان مركز رئاسة الجمهورية خلفاً لروزفلت أصبحت سياسة أميركا أشد إمعانا وإيغالا فى تأييد الصهيونية ، حتى ان رجال الكنيسة البروتستانتية أخذوا يتدخلون متشددين لتأييد القضية اليهودية ، ووقع نحو خمسة آلاف قس منهم معروضاً إلى الحكومة فى فبراير ١٩٤٥ طالبين فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية .

وكذلك قدمت أكثرية أعضاء مجلس النواب والشيوخ طلباً بتاريخ ٢ يوليو ١٩٤٥ بانشاء دولة يهودية فى فلسطين، وأرسل الرئيس ترومان نفسه بتاريخ ٣١ أغسطس ١٩٤٥ كتابا الى المستر كليمنت

أتلى رئيس الوزارة البريطانية يطلب فيه إدخال مائة ألف يهودى دفعة واحدة إلى فلسطين ، وأن تفتح أبواب فلسطين فيما بعد دون قيد أو شرط للهجرة اليهودية . . .



مستر كليمنت اتلى
رئيس الوزارة البريطانية
الأسبق

تأييد أميركا
لمشروع تقسيم فلسطين

٦ ـ برز تأييد أميركا لمشروع تقسيم فلسطين وتشكيل دولة يهودية فيها بروزاً قوياً ، فقد احتضنت أميركا مشروع التقسيم الذى أشارت به اللجنة الموفدة إلى فلسطين فى مايو ١٩٤٧ من قبل الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وقامت بالدفاع عنه فى دورة الجمعية فى

خريف ذلك العام ، حتى حملتها بالتعاون مع بريطانيا ، على إصدار قرارها الظالم بتقسيم فلسطين فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ .

ملكيون أكثر من الملك

وقد ذكر وايزمان فى مذكراته حادثاً يدل على أن الأميركيين كانوا ملكيين اكثر من الملك فى تأييدهم لليهود ، فقد حدث خلال مناقشات الجمعية العمومية فى الامم المتحدة لمشروع التقسيم أن اقترح بعض الوفود ـ ومنها الوفد الأميركى ـ تقسيم أراضى النقب بين العرب واليهود ، وإعطاء العقبة للعرب . فذهب وايزمان الى واشنطون وقابل الرئيس ترومان فى ١٩ نوفمبر ١٩٤٧ وباحثه فى أمر فلسطين . وأبلغه أن اليهود يقبلون بتقسيم النقب بينهم وبين العرب على أن تكون العقبة نفسها من نصيب اليهود . ولكن



هارى ترومان

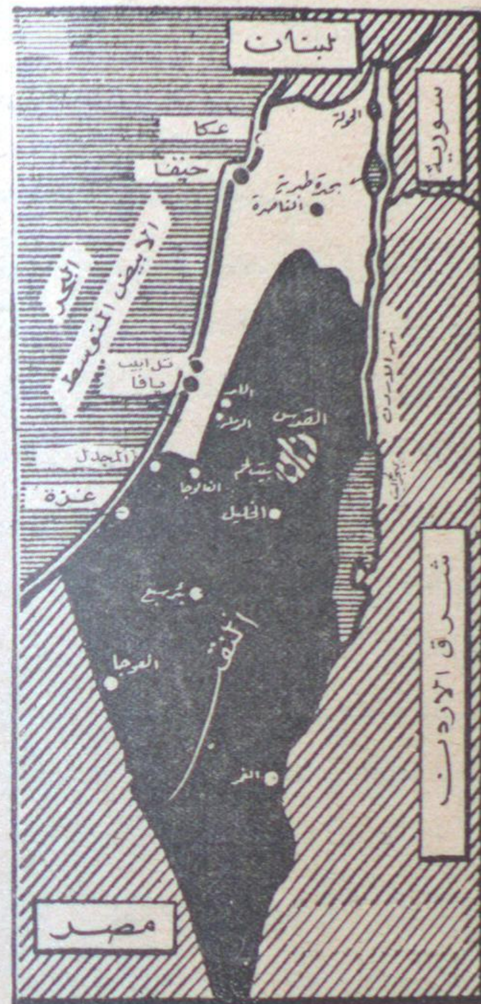
الرئيس الأميركى السابق الذى تهالك فى مساعدة الصهيونية

ترومان أصدر تعليماته للوفد الأميركى فى الجمعية العمومية بأن يعمل على أن يكون النقب كله (ومساحته نحو ثلاثة ملايين فدان) والعقبة أيضا من نصيب اليهود !

مصرع الكونت برنادوت

وفى سبتمبر عام ١٩٤٨ وقع حادث مصرع الكونت فولك برنادوت الذى عينته الأمم المتحدة وسيطاً لها لحل قضية فلسطين بعد وقف القتال بموجب الهدنتين الأولى والثانية . وقد جاء مقتله دليلا على الأهمية التى يعلقها اليهود على استيلائهم على النقب واستغلاله وفقاً لمشروع (لاوذر ملك) بريه من المياه العربية الآتية من روافد نهر الاردن من سورية ولبنان وشرقى الاردن . فبعد ما درس الكونت برنادوت القضية درساً وافياً قدم للأمم المتحدة تقريراً أوصى فيه بضم النقب إلى العرب . فثار اليهود عليه بسبب ذلك الاقتراح وقتلوه غيلة فى أحد شوارع القدس . فمات بموته مشروع جعل النقب من نصيب العرب . (انظر الصفحة التالية)

٧ ـ لما نشب القتال فى فلسطين على إثر صدور قرار التقسيم ، هب الأميركيون إلى مساعدة اليهود بجميع الوسائل فجمعوا لهم الأموال الطائلة ، وسخروا الصحف ومحطات الإذاعة للدعاية لهم ، وتطوع عدد من الأميركيين فى القوات اليهودية فى فلسطين ، ونقلت الطائرات الأميركية من الولايات المتحدة كميات من المعدات والأسلحة إلى يهود فلسطين عن طريق (براغ) ، وأنزلت باخرة



مشروع برنادوت

لتقسيم فلسطين
المنطقة البيضاء مخصصة لليهود ، والمنطقة السوداء مخصصة للعرب

أميركية اسمها السهم الطائر Flying Arrow فى ميناء حيفا فى مارس ١٩٤٧ ، (٥٤) دبابة تحت ستار « جرارات زراعية » ، وما أذكره هنا هو غيض من فيض من المساعدات التى قدمها الأميركيون لليهود

اقتراح وضع فلسطين تحت الوصاية

٨ ـ ولما حاقت الهزيمة بيهود القدس فى مارس ١٩٤٨ وأطبق عليهم المجاهدون من كل الجهات حتى رفعوا رايات التسليم ، كان قنصل الولايات المتحدة العام فى مقدمة رجال الهيئة الدبلوماسية الذين تدخلوا لرفع الحصار عنهم ، وأعلن المندوب الأميركى فى الأمم المتحدة فى ١٩ مارس ١٩٤٨ عدول حكومته عن تأييد قرار التقسيم مقترحاً وضع فلسطين تحت وصاية دولية ، فلما تبدل الموقف العسكرى فى فلسطين فى أوائل أبريل بسبب حرمان المجاهدين الفلسطينيين من السلاح والذخيرة ، وقيام اليهود بأعمالهم الاجرامية فى دير ياسين وغيرها لم يظهر أى استنكار أميركى رسمى أو غير رسمى لتلك الفظائع ، بل عادت أميركا الى المغالاة فى تأييد اليهود ، ورجعت الى تأييد سياسة التقسيم .

إسراع ترومان

للاعتراف بالدولة اليهودية

٩ ـ ومن أعجب مظاهر السياسة الأميركية إسراع الرئيس ترومان للاعتراف بالدولة اليهودية فى ١٥ مايو بعد مرور بضع دقائق من إعلان اليهود لها ، بالرغم من أن هذه الدولة قامت على أساس البغى والعدوان والاجتياح (وهى أمور تدعى أميركا أنها حاربتها فى كوريا) وبالرغم من انها لم تكن قد توفرت لها المقومات الاساسية التى تجيز الاعتراف بها .

مساعدة اليهود

مالياً وسياسياً وعسكرياً

١٠ ـ وبعد قيام الدولة اليهودية ، اجتاحت الولايات المتحدة موجة عارمة من الجهود والمساعى الحثيثة لمدها بالمساعدات المالية والعسكرية والسياسة ، حتى انها سمحت لها بطرح سندات قروضها للبيع فى الاسواق المالية الأميركية ، وأذنت لبنك الاصدار بتزويدها بالقروض الضخمة ، ولم تحل المراكز الرسمية والمناصب السياسية دون اشتراك الرجال الرسميين من الاميركيين فى الدعاية للدولة اليهودية والقيام بأعمال الجباية لها كما صنع المستر باركلى ، وهو فى منصب نائب رئيس الجمهورية . وقرر كل من الحزبين الجمهورى والديمقراطى ، فى مؤتمريهما المنعقدين فى شيكاغو فى صيف ١٩٥٢ تأييد الدولة اليهودية ومواصلة مساعدتها .

ألف مليون دولار لليهود

١١ ـ أعلن مستر « أندرسن » وكيل وزارة التجـارة فى حكومة الرئيس ايزنهـاور فى ١٥ مارس ١٩٥٣ ، أن حكومة الولايات المتحدة وشعبها قدما ليهود فلسطين فى المدة الواقعة بين سنتى ١٩٤٨ ـ ١٩٥٢ نحو ألف مليون دولار (بليون دولار) هبات وعطايا وقروضاً .

وكذلك أعلن السناتور « رايلى » رئيس لجنة الشؤون الخارجية فى مجلس الشيوخ الاميركى فى ٢٩ مارس ١٩٥٣ فى خطبة له فى

مؤتمر مساعدة أسرائيل ، أن الولايات المتحدة الاميركية تعتبر الدولة اليهودية ، القاعدة الاساسية للشؤون العسكرية والاقتصادية والديمقراطية فى الشرق الأوسط .

١٢ ـ تجاوزت الولايات المتحدة فى مساعداتها لليهود نطاقها الداخلى إلى الحيز الدولى ، وعملت جاهدة عامدة على منع السلاح عن البلاد العربية ، على حين أغدقته إغداقاً على اليهود ، مما حملهم على التمادى فى غلوائهم واعتداءاتهم المتواصلة على العرب . وعند رغبتها فى منح مساعدات مالية للاقطار المتخلفة فى ميدان الحضارة والتقدم وضعت الأمة العربية كلها بقضها وقضيضها ودولها فى كفة ، ويهود فلسطين فى كفة أخرى ، وساوت بين الطرفين فى المبالغ المقترح منحها لها . وأخيراً رجحت كفة اليهود واعتبرتهم أمريكا أعظم شأناً وأكثر أهمية من العرب جميعاً ، وطفقت تزودهم بالأموال والقروض ، بينما هى تضن بشىء منها على العرب .

حمل ألمانيا الغربية

على تعويض اليهود بمبلغ (٨٧٥) مليون دولار

١٣ ـ وكانت الولايات المتحدة عاملا قويا فى حمل حكومة ألمانيا الغربية على القبول بدفع تعويضات مالية عظيمة لليهود تبلغ نحو ٨٧٥ مليون دولار بموجب اتفاقية عقدتها مع ممثليهم ، وهى اتفاقية باغية قدمت الهيئة العربية العليا بشأنها عدة مذكرات للدول العربية والأمم المتحدة .

* * *

وأخيراً رأينا السياسة الأميركية ترمى الى غايتين خطيرتين بالنسبة الى كل من العرب واليهود : الأولى المحافظة على الكيان اليهودى فى فلسطين وضمان استقراره وازدهاره ، والأخرى تصفية قضية عرب فلسطين والتعفية على آثار اللاجئين لإزالة المظهر الاخير من مظاهر الجريمة النكراء التى اقترفتها السياسة الاستعمارية الغربية فى فلسطين وأهلها ، وللقضاء على كل مصدر من المصادر التى تظن فيها الخطر على الدولة اليهودية . ففى الناحية الاولى ساهمت أميركا فى إصدار البيان الثلاثى فى مايو ١٩٥١ لضمان حدود الدولة اليهودية . وبذلت جهودا كثيرة لحمل العرب على عقد الصلح مع اليهود والاعتراف بدولتهم ، منها اشتراكها فى تقديم مشروع صلح بين العرب واليهود للامم المتحدة فى عام ١٩٥٢ دون التقيد بمقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين ، وما كان تقديمها قضية عدوان اليهود الهمجى على قرية (قبية) لمجلس الأمن الا تمهيدا لاستصدار قراره المعروف باجراء مفاوضات مباشرة بين الاردن واليهود . وكانت الولايات المتحدة (التى ما برحت تدّعى الاخلاص لميثاق الامم المتحدة ، وأنها حاربت فى كوريا احتراما منها لمقرراتها) هى نفسها التى أغضت عن تحدى اليهود المتواصل لمقررات الامم المتحدة بشأن فلسطين ، واستمرارهم فى أعمالهم العدوانية على المناطق العربية .

تصريح خطير لمساعد وزير الخارجية

وما أكثر الذين صرحوا من الساسة الاميركيين بأن الولايات المتحدة ستقف فى صف اليهود فى فلسطين ، وأنها تؤيد كيانهم وبقاء

دولتهم بكل الوسائل . وآخر تصريح من هذا القبيل ما أدلى به المستر « بايرود » مساعد وزير الخارجية الاميركية فى مؤتمره الصحفى (فى ٢ فبراير ١٩٥٤) فى واشنطن بقوله : « إن إسرائيل وجدت هناك لتبقى ، وإن أميركا هنا لتؤمن حياتها » .



مستر بايرود
مساعد وزير الخارجية الأميركية
صاحب تصريح
إسرائيل وجدت لتبقى . . .

يحاولون تصفية قضية فلسطين

ومن الناحية الأخرى فان « وكالة الامم المتحدة لإغاثة اللاجئين » التى تعمل بتأييد أميركا وإرشادها تدل جميع أعمالها وأساليبها على ان لها خطة مرسومة فى تصفية قضية فلسطين ، وذلك بإبعاد اللاجئين الفلسطينيين عن حدود بلادهم ، وتقويض كيانهم ؛ إما عن طريق تجويعهم وإضعافهم صحياً وروحياً ، وإما عن طريق إدماجهم فى الاقطار العربية . ولهذه الاهداف نشأت مشروعات الاشغال التى تقوم بها الوكالة ، وتمول القسم الاكبر منها الولايات المتحدة ، ومن هنا نشأت فكرة « مشروع جونستون » الذى تواصل أميركا مساعيها لحمل الدول العربية على القبول به .

وأذكر أن الولايات المتحدة خصصت عشرات الملايين من الدولارات لانفاقها فى مشاريع إسكان اللاجئين خارج ديارهم ، فلما رأت إحجام الدول العربية عن القبول بالاشتراك فى تلك المؤامرة ضد الفلسطينيين ، هددت بلسان مندوبها فى الأمم المتحدة بسحب تلك الأموال ووقف مساعدتها المالية لاغاثة اللاجئين .

الولايات المتحدة والاستعمار

ولم يخف المسئولون الاميركيون حقيقة أهداف أميركا الاستعمارية بصورة لا تدع مجالا للشك فى أن أميركا تؤيد الاستعمار وتسير سياستها الخارجية على رغباته . فقد صرح المستر « دالاس » وزير الخارجية فى يونيو ١٩٥٣ عقب زيارته للشرق الأوسط « بأن أية حرية تعطى للشعوب التى تطالب بها ، يجب أن لا تخرج عن نطاق الوحدة الغربية » .



مستر دالاس
وزير خارجية أميركا
القائل عن (الحرية)
« يجب أن لا تخرج عن
نطاق الوحدة الغربية »

وكذلك صرح المستر بايرود مساعد وزير الخارجية ، فى نوفمبر ١٩٥٣ بأن لأميركا مصلحة فى تأييد الدول المستعمرة ، وأن عليها أن تعالج المسائل الاستعمارية على ضوء صالحها الخاص ، وأن استقلال الشعوب الساعية الى الحرية لن يخدم مصالح الولايات المتحدة ولا مصالح العالم الحر . . وأن لأميركا مصلحة فى قوة واستقرار بعض الدول الأوروبية التى تمارس نفوذا فى مناطق غير مستقلة . وعلى ضوء تصريحات المستر دالاس والمستر بايرود يحق للمرء أن يفسر مواقف أميركا فى الأقطار العربية وشمال أفريقيا وإيران وغيرها من الأقطار الرازحة تحت كابوس الاستعمار . . .

خروج الولايات المتحدة عن حيادها

بعد ما أوجزت لكم خلاصة حقيقة موقف الولايات المتحدة الأميركية من قضية فلسطين ، أنتقل إلى الإجابة على الشق الآخر من السؤال فأقول :

عندما كانت الولايات المتحدة ملتزمة « شرعة مونرو » التى تمنعها من أن تتدخل فى غير شؤونها وتقضى عليها بأن تلزم سياسة الحياد خارج البلاد الأميركية ، اكتسبت احترام العالم عامة ولا سيما العالم العربى الذى قدر لها موقفها هذا كل التقدير ، وبدأت علاقات صداقة ومودة تتوطد أركانها بين الولايات المتحدة والعالم العربى ، وكانت هذه العلاقات تطرد فى سبيل النمو وتتوثق شيئا فشيئا ، الى أن نبذت الولايات المتحدة شرعة مونرو وأخذت تتدخل فى شؤون العالم الخارجية ، وزادت على ذلك بتأييدها السياسة الصهيونية

وتعضيدها الدولة اليهودية تعضيداً قوياً من الوجهات السياسية والمالية والعسكرية كما بينت سابقا ، وبذلك طرحت حيادها السابق المحمود ، وتدخلت تدخلا سافراً لصالح اليهود ضد عرب فلسطين فأغضبت بذلك سبعين مليون عربي وخمسمائة مليون مسلم ، الذين أمضهم وأقلقهم أن تتنكب هذه الدولة العظيمة عن سواء السبيل ، وتنصر عليهم خصومهم المعتدين الباغين ، وتطعنهم طعنة دامية فى صميم وطنهم ومقدساتهم .

محاولات

لتضليل عرب فلسطين

وإنه ليسوء كل عربي ومسلم أن تعمد الولايات المتحدة فى سياستها نحوهم الى محاكاة السياسة البريطانية الاستعمارية ، واتخاذ اساليبها فى محاولة تضليل عرب فلسطين ، فتوعز الدوائر المختصة فى وزارة الخارجية الأميركية إلى جماعة من رجال الدين والاجتماع والصحافة بتأليف لجان وهيئات تدّعى صداقة العرب وتزعم أنها ستعمل على توجيه الرأى العام الأميركى لتأييدهم ، وأن يعقد عدد من رجال الدين الاميركيين مؤتمراً فى بيروت فى يونيو سنة ١٩٥١ ظاهره العطف على اللاجئين وأن يشكلوا لجنة خاصة برأسها المستر موريسون للعمل بين اللاجئين تحت ستار خدمتهم والعطف عليهم، وحقيقتها إقناع العرب بقبول الأمر الواقع فى فلسطين والرضا بمشاريع إسكان اللاجئين .

كما يسوء العرب والمسلمين أن تتجاوز تلك الهيئات والمنظمات الاميركية حد التظاهر بالعطف على العرب ، وتجهر بضرورة مقاومة

فكرة الحياد ، التى أخذت تنتشر فى المقامات العربية الرسمية وبين أفراد الشعوب العربية حتى ان نائب رئيس مؤسسة «أصدقاء الشرق الأوسط» فى نيويورك خطب منتقداً السياسة العربية الداعية إلى الحياد ، وأن مستر موريسون مندوب اتحاد الكنائس الأميركية فى الشرق أخذ فى صيف ١٩٥٢ يقوم بنشاط سياسى لحمل العرب على قبول حل لقضية فلسطين ليس هو من صالح العرب فى قليل ولا كثير . وقد اتضح أن موريسون هذا كان على اتصال بوزارة الخارجية اليهودية بواسطة ممثلين عن السفارتين البريطانية والأميركية .

نطلب من أميركا الحياد التام

وبالرغم من مرارة الشعور العربي هذا ، ورسوخ الاعتقاد فى نفوس العرب بأن الولايات المتحدة تقف منهم موقف العداء الصريح ، فانهم لا يزالون حريصين على أن تزول العوامل المسببة لذلك الشعور، وراغبين فى الوصول إلى تفاهم مع أميركا على أساس المصالح المتبادلة ، وعلى أساس احترامها حرية الشعوب العربية وآراءها السياسية . ولتحقيق قيام ذلك التفاهم يطلب العرب من الولايات المتحدة ، والديمقراطيات الغربية أن تقف موقفاً حيادياً صحيحاً فى النضال القائم بين الامة العربية واليهودية العالمية التى تتمثل فى السلطات اليهودية فى فلسطين المحتلة . فان التزام الولايات المتحدة لموقف الحياد الدقيق الصحيح بين العرب ، وبين اليهود والاستعمار ، سيؤدى إلى إزالة الاسباب والعوامل التى تقلق العرب وتجعلهم يعتبرون الاميركيين فى صفوف أعدائهم .

هذا ولا شك أن مصلحة الولايات المتحدة نفسها تحتم عليها التزام موقف الحياد، والاقلاع عن التحيز لليهود والمستعمرين، وتأييدهم ضد العرب، فان للويات المتحدة مصالح اقتصادية وتجارية كثيرة فى الاقطار العربية لا تستطيع الاطمئنان الى سلامتها وازدهارها ما دام شعور القلق والنقمة يسود الشعوب العربية والعالم الاسلامى .

الدعاية فى أميركا

أما اقناع الشعب الاميركى بالدعاية، فانى مع اعتقادى بان للدعاية أثرها المفيد إلا أنى لا أعتقد أنه سيكون لها أثر عملى حاسم فى الولايات المتحدة الاميركية فلا يجوز التعويل عليها وحدها، لان فى أميركا أكثر من خمسة ملايين من اليهود متغلغلين فى جميع نواحى الحياة الأميركية من صحافة وإذاعة وسائر وسائل الدعاية، عدا تغلغلهم فى الأوساط الاقتصادية والسياسية . وقد كانت أصوات اليهود الانتخابية مؤثراً كبيراً فى الاحزاب والحكومات الاميركية على سياستها نحو فلسطين والشرق العربى وغيرهما . كما أن للشعب الاميركى عطفا خاصاً على اليهود لان أكثريته من البروتستانت المتاثرين الى حد بعيد بنبوءات التوراة التى جاءت فى العهد القديم عن عودة اليهود الى فلسطين . وهذا يفسر لكم الاسباب التى دعت الى عقد مؤتمر من (٥٠٠٠) قسيس بروتستانتى أميركى فى فبراير سنة ١٩٤٥ وقعوا فيه مذكرة الى الرئيس ترومان يظهرون فيها شديد عطفهم على القضية الصهيونية، ويطالبونه بفتح أبواب فلسطين لليهود بدون قيد أو شرط، فان هذا العطف الروحى الذى استغله اليهود فى

جميع البلاد البروتستانتية كان له أكبر تأثير فى تعضيد اليهود فى كل من أميركا وانكلترة كما نوه بذلك الدكتور وايزمن فى مذكراته قائلا: «ان أهم العوامل الرئيسية التى حملت بريطانيا على منحنا وعد بلفور تلك العاطفة الروحية فى الشعب البريطانى المتأثر بتعاليم التوراة» .

ولذلك فان التعويل على الدعاية وحدها للتأثير على الولايات المتحدة فى تعديل سياستها اليهودية خطأ وإضاعة وقت .

هذا وان بعض الدوائر الأمريكية فى الشرق العربى تحاول تخدير العرب، بحملهم على إرسال وفود للقيام بالدعاية فى أميركا للتأثير على الرأى العام فيها حتى لا ييأس العرب نهائيا من أميركا ويقطعوا كل رجاء فيها . ولكن هذه المحاولات لن تنطلى على العرب الذين جربوها زمنا طويلا فى إنكلترة، ثم تبين لهم أنها لا تجدى فتيلا وأن الغاية منها التضليل والتخدير وربط العرب بخيط واه من الأمل والرجاء، وأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا .

وصفوة القول أن موقف أميركا من قضية فلسطين موقف عداء واضح للعرب، وتحيز شديد لليهود، وأن العالمين العربى والاسلامى متألمان أشد الألم من هذا الموقف الذى سيكون له أسوأ اثر على صلات أميركا ومصالحها فى المستقبل، وأن ما نطلبه من أميركا هو الحياد التام فى الخلاف القائم بين العرب واليهود .

هدف الصهيونية

انشاء دولة يهودية فى فلسطين

والأقطار العربية المجاورة

وبناء هيكل يهودى مكان الصخرة المشرفة بالمسجد الأقصى

السؤال الثامن

ما هى حقيقة الحركة الصهيونية والجهود التى بذلها اليهود لتحقيق أهدافها فى فلسطين ؟

الجواب

الصهيونية فكرة يهودية دينية وسياسية معا ، وهى مأخوذة من كلمة « صهيون » أحد جبال القدس ، هدفها تحقيق الطموح الدينى اليهودى بالاستيلاء على فلسطين وجعلها مركزاً للدولة اليهودية وإعادة بناء معبدهم المسمى « هيكل سليمان » مكان المسجد الأقصى المبارك وممارسة العبادة الدينية فيه .

تعريف الصهيونية

فى دائرة المعارف البريطانية

فقد ورد فى دائرة المعارف البريطانية « انسكلوبيديا بريتانيكا » طبعة عام ١٩٢٦ المجلد ٢٧ و ٢٨ فى الصحيفة ٩٨٦ - ٩٨٧ تحت

كلمة (الصهيونية) ما نصه :

« ان اليهود يتطلعون الى افتداء اسرائيل ، واجتماع الشعب فى فلسطين ، واستعادة الدولة اليهودية ، وإعادة بناء الهيكل ، وإقامة عرش داود فى القدس ثانية ، وعليه أمير من نسل داود » .

فى دائرة المعارف اليهودية

وجاء فى دائرة المعارف اليهودية « جويش انسيكلوبيديا » المطبوعة باللغة الانجليزية تحت كلمة « الصهيونية » : « ان اليهود يبغون أن يجمعوا أمرهم ، وأن يقدموا الى القدس ويتغلبوا على قوة الاعداء ، وأن يعيدوا العبادة الى الهيكل (أى مكان المسجد الأقصى) ويقيموا ملكهم هناك » .

أقوال زعماء اليهود

وأعلن الزعيم اليهودى « كاوزنر » رئيس جمعية الدفاع عن المبكى فى جريدة « بالستين ويكلى » اليهودية فى ٦ أغسطس ١٩٢٩ قوله :

« المسجد الأقصى القائم على قدس الأقداس فى الهيكل إنما هو لليهود » .

تصريح رئيس الحاخامين

وجاء فى كتاب (مطامع اليهود) المطبوع سنة ١٩٤٨ صفحة ٩ ما نصه :

« صرح رئيس حاخامى اليهود فى فلسطين بان عاصمة الدولة اليهودية لن تكون تل أبيب ، وإنما ستكون القدس ؛ لان فيها هيكل سليمان ، ولان الصهيونية حركة سياسية ودينية معا ، وان



صورة وضعها اليهود للمسجد الأقصى المبارك وفوقه الكلمات والرسوم العبرانية والشعار اليهودي

شبان اليهود سيضحون بحياتهم لاسترداد مكانهم المقدس الهيكل (المسجد الأقصى).

تصريح بن غوريون

وأعلن دافيد بن غوريون رئيس وزرائهم السابق فى تصريح له «إنه لا معنى لفلسطين بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل (أى المسجد الأقصى)»



بن غوريون

رئيس وزراء اسرائيل السابق الذى أعلن مطامع اليهود فى المسجد الأقصى

كتاب

من حاخام رومانيا

هذا وقد تلقيت كتابا من حاخام اليهود فى رومانيا «ابراهيم روزنباخ» بتاريخ ٢٠ نوفمبر ١٩٣٠ يلح فيه عليّ بضرورة إباحة المسجد الأقصى لليهود ليقيموا فيه الشعائر الدينية اليهودية، وقد كتب الحاخام المذكور بمثل ذلك الى السكرتير العام البريطانى لحكومة فلسطين تحت رقم ٢٦ - ٤٨٧

الاحتجاج

على تصريح السر ألفرد موند

وقد اطلعت على تصريح للسر ألفرد موند الزعيم اليهودى والوزير البريطانى السابق الذى أصبح فيما بعد (لورد ملتشت) يقول فيه : « ان اليوم الذى سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبا جدا ، وإننى سأكرس ما بقى من أيام حياتى لبناء هيكل سليمان مكان المسجد الأقصى » .

فلما اطلعت على هذا التصريح الخطير احتججت عليه احتجاجا شديدا ، وقابلت المندوب السامى البريطانى فى فلسطين وطلبت منه أن يبلغ استنكار المسلمين إلى حكومته فى لندن ، فلم ألبث حتى جاءنى جواب من السكرتير العام البريطانى هذا نصه :

« حضرة صاحب السماحة السيد أمين الحسينى المفتى الأكبر فى فلسطين

« بالاشارة إلى الحديث الذى جرى بينكم وبين فخامة المندوب السامى حول الاعتراض الذى أبديتموه على خطاب السر ألفرد موند الذى أعلن فيه صراحة وهو أن يبنى الهيكل مكان الصخرة المشرفة (فى المسجد الأقصى)

« إن فخامته خابر المراجع العليا فى لندن فتلقى الجواب التالى :

« جواب برقيتكم رقم ٢٤٨ المؤرخة فى أول يوليو ، إن الكلمات التى فاه بها السر ألفرد موند هى كما يلى :

« هو يعتقد أن فلسطين بوسعها أن تخرج الى العالم ثانية رسالات

دينية ، وزيادة على هذا فان السر ألفرد موند كان شديد العناية بموضوعه فبين أن رغبته هى تشييد بناء عظيم من جديد تشييداً كاملا فى مكان هيكل سليمان ، (المسجد الأقصى) .

وصرح بمثل ذلك نورمان بنتويش الزعيم اليهودى الذى كان السكرتير القضائى لحكومة الانتداب البريطانى بفلسطين فى كتابه « فلسطين اليهودية » المطبوع فى لندن عام ١٩١٩ :

هرتسل والصهيونية ومؤتمر بال

دخلت الصهيونية ميدان السياسة العملية عام ١٨٩٧ عندما دعا الزعيم اليهودى « تيودور هرتسل » الى عقد مؤتمر يهودى عام فى مدينة بال بسويسرة للعمل على تحقيق فكرة الصهيونية الرامية إلى عودة اليهود إلى فلسطين وتأسيس مملكة يهودية فيها ، وقد أسفر هـذا المؤتمر عن تأسيس الجمعية الصهيونية وانتخاب هرتسل الرئيس الأول لها .

وبحضور ممثلى اليهودية العالمية بحث أمر إنشاء وطن لليهود فى أو غندة بدلا من فلسطين التى كانت فى ذلك الحين جزءاً من المملكة العثمانية ، ولكن أعضاء المؤتمر رفضوا ذلك رفضاً شديداً وقالوا : ان اليهود لا يجتمعون إلا حول الهيكل اليهودى فى القدس . ولذلك صمم هرتسل على مقابلة السلطان عبد الحميد الثانى ، فقابله وعرض عليه أن تكون فلسطين وطنا لليهود تحت الحكم العثمانى ، وحاول إغراء السلطان بخمسين مليون جنيه ذهباً ولكن السلطان عبد الحميد رفض المشروع والمال رفضا باتا .

اليهود

يعملون على هدم الدولة العثمانية

واتخذ السلطان عبد الحميد بعد ذلك الوسائل لمنع اليهود من الهجرة الى فلسطين ووضع قانون « الجواز الأحمر » الخاص بكل يهودى يدخل فلسطين للسياحة أو الزيارة ، ومنع تملكهم للاراضى ، فحنقوا عليه كثيرا وشرعت منظماتهم تعمل مع الدول الاستعمارية على مناوأته شخصياً وعلى تهديم كيان الدولة العثمانية ، واتخذوا من مدينة « سلانيك » الوكر الرئيسى لدسائسهم ومؤامراتهم لأن هذه المدينة تضم أوفر عدد من اليهود فى تركيا ، ولانها من ناحية أخرى تضم عدداً كبيراً من « الدونمه » . والدونمه اسم لطائفة من اليهود انتحل أفرادها الاسلام وتظاهروا باعتناقه ، وتغلغلوا فى وظائف الدولة العثمانية ، وتمكن فريق منهم أن يبلغ أعلى المناصب مثل جاويد الذى كان وزيراً للمالية وحسين جاهد يالشين ، وغيرهما من وزراء ونواب وكتاب وصحفيين وأساتذة وتجار . . واستطاع اليهود بتعاونهم مع الاستعمار الأجنبى أن يقضوا على السلطان عبد الحميد وكان بين الثلاثة الذين انتدبهم مجلس النواب العثمانى لخلع السلطان ، يهودى اسمه « قره صو » افندى .

ومما هو جدير بالذكر ، لهذه المناسبة ، انه لا يزال هؤلاء الدونمة ينفثون سمومهم ويساعدون الاستعمار والصهيونية مستغلين أسماءهم الاسلامية ، كما حدث عندما ألفت الامم المتحدة « لجنة التوفيق الدولية » للتوفيق بين العرب واليهود فى قضية فلسطين

فقد تألفت هذه اللجنة من ثلاثة أعضاء . أميركى ، وفرنسى ، وتركى فكان التركى هو حسين جاهد يالتشين الدونمه ، اليهودى الأصل ، فكان ضالعاً مع اليهود بطبيعة حاله وتأثير أصله .

الجاسوسية اليهودية

فى الدولة العثمانية

وكان اليهود منذ عدة أجيال قد استطاعوا أن يكونوا لانفسهم جالية صغيرة فى فلسطين ، وقد وجدت السياسة البريطانية فى هذه الجالية بؤرة صالحة للجاسوسية على الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ فشعرت الدولة بذلك ونفت قسما من يهود فلسطين ، وأعدمت بعض من ثبت عليهم التجسس للانجليز ومنهم (سارة اهرنسون) وهى جاسوسة يهودية مشهورة .

محاولات اليهود لدى قيصر ألمانيا

وقبل ان يتضح مجرى الحرب المذكورة عرض بعض زعماء اليهود على قيصر ألمانيا غليوم الثانى أن يتوسط لدى الدولة العثمانية لنيل موافقتها على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، فانتهز القيصر زيارة الصدر الأعظم طلعت باشا لبرلين سنة ١٩١٦ وعرض عليه المشروع ، ولما عاد طلعت الى استانبول دعا نواب القدس فى مجلس المبعوثان (النواب) لاخذ رأيهم فيه ، فرفضوه .

الطابور الخامس اليهودى فى ألمانيا

ولكن ذلك لم ييئس اليهود . فواصلوا مساعيهم لدى الحكومة



﴿ خريطة تبين مدى مطامع اليهود فى البلاد العربية ﴾

البريطانية ، واستطاعوا أن يحصلوا عام ١٩١٧ على تصريح من وزير خارجيتها اللورد بلفور بانشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين وكان حصول اليهود على هذا التصريح بتعهد مماثل قطعوه على أنفسهم بأن يخدموا الدولة البريطانية وسياستها ويبذلوا أقصى جهودهم لفوزها فى الحرب ، وفى سبيل ذلك قاموا بأعظم أدوار التخريب والدعاية الهدامة فى ألمانيا فى أواخر سنى الحرب العالمية وعملوا على هدمها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا ، وهذا هو السبب الرئيسى لحملة هتلر على اليهود وعدائه الشديد لهم لأنهم سببوا نكبة ألمانيا وخسارتها للحرب ، مع أنها كانت منتصرة من وجهة عسكرية. وقد كانت نقمة ألمانيا شديدة على اليهود اذ أبادت منهم بضعة ملايين أثناء الحرب العالمية الثانية ، وهكذا كانت مطامع اليهود فى فلسطين وما فعلوه فى سبيل وعد بلفور ضد ألمانيا أثناء الحرب العالمية الاولى ، السبب الاساسى فيما أصابهم من خسائر فادحة فى الحرب العالمية الثانية .

ومثل هذه الجاسوسية والتخريب قام به فريق من اليهود فى الدولة العثمانية ، فلما انتهت الحرب وفاز اليهود بتصريح بلفور استطاعوا أن يجعلوا منه وعداً رسمياً ، وأن يحصلوا على موافقة عصبة الامم عليه وعلى أنتداب بريطانيا على فلسطين ، كما أشرت اليه فى أحاديثى السابقة .

مملكة إسرائيل

كما وضعها زعماء اليهود

على أن مطامع اليهود فى وطنهم القومى أو دولتهم المتوخاة

لم تنحصر فى فلسطين بل تجاوزتها بكثير . فقد اطلعت عندما كنت فى ألمانيا فى الحرب العالمية الاخيرة على خريطة كانت محفوظة فى خزانة « روتشيلد » فى مدينة فرانكفورت ، ومكتوبا عليها : (مملكة اسرائيل) وهى تضم فلسطين والاردن وسورية ولبنان والعراق ، خلا القسم الشمالى منه ، وسينا والدلتا من الاراضى المصرية ، والمدينة المنورة وما حولها من مناطق بنى قريظة وبنى النضير وغيرها من شمالى الحجاز . (انظر الخريطة المقابلة)

وخلال الحرب العالمية الثانية أنشأ الانجليز جسراً (كوبرى) على نهر الفرات عند مدينة الرقة بواسطة شركة (هاسوليل بونية) اليهودية ، فكتب العمال اليهود على قاعدة الجسر باللغة العبرية العبارة التالية :

« هذه هى الحدود الشمالية لمملكة إسرائيل »

ثم ان اليهود يرمون إلى السيطرة على البحر الاحمر بواسطة القاعدة البحرية التى أنشأوها فى العقبة وجعلوها مركز نشاطهم فى ذلك البحر .

مطامع اليهود فى شبه جزيرة سيناء

أما شبه جزيرة سيناء فان اليهود يعتبرونها أرضا مقدسة دينية عندهم لهبوط الوحى فيها على النبى موسى عليه السلام ولنزول الوصايا العشر والتوراة فيها . كما أن لبنى إسرائيل فيها ذكريات دينية كثيرة . وقد حدث حينما دخلت بعض قوات الجيش اليهودى سينا فى ديسمبر عام ١٩٤٧ أن وقفت جميع سياراتهم على الحدود وهبط منها الضباط



وقبلوا ثراها قبل أن يجتازوها . وقد اطلعت على كتاب اسمه « ما سادا » ألفه أحد زعماء اليهود اشتمل على بحث مطول عن أهمية سيناء الدينية والجغرافية والحربية والتجارية ، ومما جاء فيه « ان سيناء هى باب حاجز بين قارتى آسيا وافريقية ، وهى مستندة على بحرين : الأبيض والأحمر ، فمن يملكها يسيطر على معظم شؤون القارتين والبحرين المذكورين » ولذلك فان اليهود تفاهموا مع الحكومة البريطانية فى عهد رئيس وزرائها « بنرمان » عام ١٩٠٦ على إرسال بعثة فنية مؤلفة من علماء طبقات الأرض (الجيولوجيا) والمياه والمعادن والبترول وغيرها تمهيدا لاستعمارها وجعلها وطنا يهوديا فجاءت البعثة إلى مصر فى زمن اللورد كرومر الذى هيأ لها كل الوسائل ، ثم سافرت إلى سيناء فدرست أرضها درساً وافياً ، ثم قدمت تقريرها إلى الحكومة البريطانية دون ان تعطى نسخة منه للحكومة المصرية صاحبة البلاد الشرعية ، ولولا أن نشبت حرب البلقان بعدئذ ثم الحرب العالمية الأولى التى انتهت بتقويض كيان الدولة العثمانية لشرع اليهود منذ ذلك الحين فى استعمار سيناء التى تبلغ مساحتها (٨٢) الف كيلو متر مربع أى انها أكبر من سورية كما أنها تزيد على ثلاثة أضعاف مساحة فلسطين كلها ، وعلى ثمانية أضعاف مساحة لبنان .

ولا يتسع المجال لسرد جميع مطامع اليهود الخطيرة فى سيناء وغيرها من البلاد العربية ، ولكنى أشير الى مقال نشره أحد زعماء اليهود الأميركيين المدعو « بن هخت » فى جريدة نيويورك تايمس فى مايو ١٩٤٨ تجاوز فيه حدود القحة والفظاعة ، وهدد فيه

العرب والمسلمين بتجهيز حملة عسكرية يهودية تحتل المدينة المنورة وتفعل كذا وكذا . . مما لا يستطيع القلم أن يسجله لفظاعته . فلما اطلع الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله على هذا المقال غضب غضبا شديداً ، واستدعى السفير الأميركى وحدثه فى شأنه ، فاعتذر السفير وقال : ان بن هخت رجل غير مسئول رسميا . وقد تحدثت شخصيا مع الملك عبد العزيز فى موسم الحج سنة ١٣٦٨ هـ (١٩٤٩ ميلادية) فى شأن بن هخت ومقاله .

ومما يحزن المرء ويحز فى نفسه أن كثيراً من زعماء العرب لا يأبهون لهذه المطامع اليهودية ، ولا يقيمون لها كبير وزن ، كما كانوا يسخرون من اليهود ويستخفون بخطرهم قبل كارثة فلسطين .

هذا موجز عن الفكرة الصهيونية والمطامع التى تهدد كيان الأمة العربية كلها . وقد استطاع اليهود أن يحققوا حتى الآن جانباً من خططهم المرسومة ، فاستولوا - بمساعدة الاستعمار - على القسم الأكبر من فلسطين ، وبذلك قطعوا كل صلة أرضية بين البلاد العربية فى إفريقية وآسيا ، (وهم يحاولون الآن أن يقطعوا الصلات البحرية والجوية) وأصبحوا خنجراً مسموماً فى جسم الأمة العربية ومخلب قط فى يد الدول الاستعمارية تطعن به الدول العربية حينما تشاء وفق مصالحها .

بريطانيا أغرت يهود العالم

بالهجرة إلى فلسطين

كيف نقضت بريطانيا عهودها المتكررة للعرب

فشل الإنجليز - رغم وسائل التعذيب الوحشية -

فى حمل الفلسطينيين على الرضوخ

السؤال التاسع

ما هى اهداف السياسة البريطانية فى الاقطار العربية والعالم الإسلامى ؟

وما هى الخطة التى سارت عليها فى تنفيذ سياستها المرسومة فى فلسطين ؟

الجواب

للسياسة الانجليزية خطة قديمة ، بعيدة المدى ، عميقة الغور ، لا حيال فلسطين وحدها ، بل حيال البلاد العربية عامة ، والشرق الاسلامى قاطبة .

فان انجلترا منذ تمكنت من قهر إسبانيا واحتلال جبل طارق عام ١١١٥ هـ (١٧٠٤م) وولجت من هذا الباب الى البحر الأبيض المتوسط الزاخر بالثروات العظيمة ، والتجارة الواسعة . والذى لا يدانيه بحر آخر فى موقعه الجغرافى والحربى الممتاز ، ازداد نشاط

شهوتهـــا الاستعمارية فشرعت بالعمل لتحقيق مطامعها فى هذه الأقطار والشواطىء التى يملك أكثرها العرب من جبل طارق حتى الاسكندرونة . وكان يسيطر على معظم هذه الشواطىء الافريقية والاسيوية والأوربية ، الامبراطورية العثمانية التى كانت تحكم أقطارا شاسعة فى القارات الثلاث المحيطة بالبحر الأبيض وتملك معظم شواطىء ذلك البحر ، فكانت بذلك العقبة الكبرى فى سبيل المطامع الاستعمارية .

مساعى بريطانيا

لتحطيم الدولة العثمانية

ولا يتسع المجال هنا لبسط الوسائل الشيطانية التى توسلت بها انجلترة ، وتعاونها مع فرانسا وروسيا القيصرية حينئذ ، ثم مع غيرهما من الدول الاوربية ، لتحطيم الدولة العثمانية واحتلال بلادها قطراً قطراً إلى أن تمكنت من احتلال مصر عام ١٢٩٩هـ (١٨٨٢م) فاتخذ منها الانجليز مركزاً رئيسياً فى الشرق العربى لدوائر استخباراتهم البارعة، ودعاياتهم الواسعة ولالقاء شباكهم الاستعمارية فى أقطار الامبراطورية العثمانية . ولا سيما فى البلاد العربية . وعنى الاستعمار البريطانى بالبلاد العربية خاصة لما لها من التأثير على العالم الاسلامى ، ولما تشتمل عليه من أقطار واسعة ذات ثروات عظيمة وطرق تجارية ومواقع جغرافية وحربية ممتازة .

أخطبوط الاستعمار

فى البلاد العربية

وانه ليحزننا أن نرى أخطبوط الاستعمار البريطانى استطاع

أن يستفحل ويتوغل فى كثير من البلاد العربية حتى أطراف الجزيرة كالبحرين ومسقط وعمان وقطر والكويت وحضرموت وعدن ولحج وسائر المحميات فى جنوب جزيرة العرب . هذا عدا استمراره على مواقفة البغيضة المؤذية فى مصر والسودان والأردن والعراق وليبيا . وما نشاهده من عدوانه ووسائله فى اليمن والبريمى وسوريا وغيرها . أما فعلته الشنعاء وجريمته النكراء فى فلسطين ففى غنى عن أى بيان ، وسيظل جرحها يدمى وينخر على مدى الزمان .

فالاستعمار البريطانى ـ الذى أرغم على الخروج من الهند وباكستان وبورما وسيلان ، وتقلقل مركزه فى الملايو ، وتقلص نفوذه فى ايران وسائر البلاد الأسيوية ـ لم يبق يرزح تحت كلكله الا العرب فى آسيا وافريقية ، وحسبهم ذلك ذلا وعارا . أما سائر الشعوب الافريقية الباسلة فانا نراها آخذة بمكافحة الاستعمار الذى يحاول تعويض امبراطوريته المفقودة فى آسيا بامبراطورية أخرى فى افريقية .

الانجليز يقضون
على امبراطورية المغول

لقد احتلت بريطانيا الهند ووطدت أقدامها فيها وتمكنت ـ بدسائسها ومكايدها ـ من القضاء على الامبراطورية المغولية الاسلامية التى استمر حكمها قرونا طوالاً فى تلك الأقطار الشاسعة ، ثم أخذت تحتل البلاد العربية الواقعة على طريق الهند تأمينا لطرق مواصلاتها ، وتثبيتا لأقدامها فى امبراطوريتها الاسيوية العظمى ، فلما

خرجت بريطانيا من الهند قبل بضع سنوات ، لم تبق لها حجة فى احتلال الأقطار الواقعة على طريق الهند ، ولكنها المطامع الاستعمارية الجشعة التى تحرص بريطانيا عليها فى الأقطار العربية من أسيوية وإفريقية ، وما هى إلا حجة الذئب المفترس على الحمل الوديع . .

موقف انجلترا من فلسطين

أما موقف انجلترا من قضية فلسطين فواضح ، وقد تكشف بعد التمحيص حتى بدا على حقيقته عارياً مفضوحاً للناس أجمعين .

ففى عام ١٩١٦ خلال الحرب العالمية الأولى ، قطعت انجلترا للامة العربية عهوداً باستقلال جميع البلاد العربية المنسلخة عن تركيا بما فيها فلسطين ، وهى المعروفة بعهود « ماكماهون » الذى كان معتمداً لانجلترة فى مصر ، ثم اضطرت لتعزيزها بوعد آخر من اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية ، وهو صاحب التصريح المعروف بتصريح بلفور المشئوم الذى أعطاه لليهود فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ »

معاهدة سايكس ـ بيكو
بتقسيم البلاد العربية

وبيان ذلك أن الشيوعيين لما وثبوا على روسيا القيصرية وغلبوا على أمرها واستولوا على مقاليد الحكم فيها ، اذاعوا جميع المعاهدات والوثائق السرية التى كانت لدى وزارة خارجية روسيا القيصرية ،

وكان من بينها معاهدة سايكس ـ بيكو السرية المعقودة فى مارس ١٩١٦ بين انجلترا وفرنسا ، والتى تنص على تقسيم الدولة العثمانية ، بما فيها البلاد العربية بين كلتا الدولتين المستعمرتين ، فبمقتضى تلك المعاهدة يكون لانجلترا العراق وفلسطين وغيرهما من بلاد العرب ، ويكون لفرنسا سوريا ولبنان . وكانت الثورة العربية قد نشبت فى الحجاز بقيادة شريف مكة المرحوم الحسين بن على على إثر العهود التى قطعتها بريطانيا باستقلال العرب واستغلها الانجليز وحلفاؤهم أيما استغلال

فلما افتضح سر معاهدة سايكس ـ بيكو وحصلت الحكومة الألمانية على نصوصها سارعت بارسالها الى حليفتها الدولة العثمانية ، وهذه أرسلتها الى الأمير فيصل بن الحسين « الملك فيصل بعدئذ » فارسلها إلى والده الملك حسين مع رسالة خلاصتها : الآن وقد ظهر خداع الحلفاء ولم يبق مجال للثقة بعهودهم فان الدولة العثمانية تتعهد إرضاء للعرب باقامة دولة تركية عربية متحدة . وكان الأمير فيصل فى ذلك الحين يميل إلى قبول حل كهذا . ولكن النتيجة كانت ارسال هذه الرسائل إلى الانجليز مع الاستيضاح عن حقيقة الأمر . وشعر الانجليز بغضب العرب لغدرهم بهم ، وخشوا أن يعقدوا مع الاتراك صلحاً منفرداً ، فأوفدت وزارة الخارجية البريطانية المستر « هوغارث » مبعوثاً خاصا الى الحجاز لتهدئة روع العرب واقناعهم بان ما أذيع حول المعاهدات السرية ليس صحيحاً ، كما بادرت وزارة الخارجية البريطانية إلى إرسال برقية مطمئنة تنفى فيها

صحة الخبر وتؤكد فيها عهودها السابقة بتحرير البلاد العربية واستقلالها ، وقد حملها الى الملك حسين ، الكولونيل « باست » نائب المتعمد البريطانى فى جدة وهى مؤرخة فى ٨ فبراير ١٩١٨ .

بلفور

يقطع عهدين متناقضين

فهذه البرقية المرسلة من وزارة الخارجية البريطانية لها أهمية خاصة لانها جاءت مؤكدة لعهودها بعد ظهور معاهدة سايكس ـ بيكو ـ ولأنها صادرة عن وزير الخارجية اللورد بلفور الذى هو نفسه صاحب التصريح المعروف بتصريح بلفور ، وبذلك يكون بلفور قد قطع عهدين متناقضين أحدهما لليهود فى ٢ نوفمبر ١٩١٧ والآخر للعرب فى ٨ فبراير سنة ١٩١٨

عرب فلسطين يثيرون القضية

أمام لجنة التحقيق

ولم يكن أمر هذه البرقية شائعاً الى أن نشبت ثورة فلسطين عام ١٩٢٩ بسبب عدوان اليهود على مكان البراق النبوى فى السور الغربى للمسجد الأقصى فى القدس ، فلما صد العرب عدوان اليهود وهزموهم وجاء الانجليز بلجنة « شو » للتحقيق ، وجد عرب فلسطين أن الفرصة قد سنحت لاثارة قضيتهم واظهار أهمية العهود المقطوعة من انجلترا للامة العربية

برقيتي وكتابي إلى الملك حسين
وجوابه عليهما

فابرقتُ إلى المرحوم الملك حسين الذى كان حينئذ منفياً فى جزيرة قبرص ثم أرسلت اليه كتابا رجوته فيه أن يتفضل بارسال كل ما يحتفظ به من عهود ووثائق للافادة منها أمام لجنة التحقيق البريطانية فرد عليّ جلالته برقيا بالايجاب ثم شفع برقيته بكتاب منه مؤرخ فى ٣٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٤٨ صادر عن مدينة نيقوسيا بقبرص حيث كان يقيم، وأرفق بكتابه صورة فطوغرافية لبرقية اللورد بلفور، الذى كان وزيراً للخارجية البريطانية حينئذ، والتى حملها اليه الكولونل باست، ولغيرها من الوثائق والمستندات. وفيما يلى صورة كتاب المرحوم الملك حسين إليّ، ونص كتاب الكولونل باست المشتمل على برقية اللورد بلفور:

المصدر الهاشمي
نيقوسيا (قبرص)
RESIDENCY OF EX-KING HASHIMIT
NICOSIA (CYPRUS)

مولانا الفاضل وفقه الله

السلام عليكم و رحمة و بركاته و بعد قد افدنا فضيلتكم برقيا بيقتنا مطلوبكم فى البريد وها هو مقدم طيه و اسبابه بموظفنا عدم الاعتراضات نرجو الله ان لا يقطع العالم الاسلامى من شعور فضيلتكم و نفعكم ذخرا و الرجا افادتنا بوصول تحريرنا هذا وفقكم الله لما يحبه و يرضاه ٣٠ جمادى الثانى سنة ١٣٤٨

كتاب الكولونيل باست إلى المرحوم الملك حسين
المشتمل على نص برقية اللورد بلفور وزير الخارجية البريطانية

جدة فى ٨ فبراير سنة ١٩١٨ - ٢٧/٤/١٣٣٦

جلالة صاحب السيادة العظمى ملك الحجاز وشريف مكة واميرها المعظم

بعد بيان ما يجب بيانه من الاحترام والتوقير قد امرنى جناب فخامة نائب جلالة الملك ان ابلغ جلالتكم البرقية التى وصلت الى فخامته من نظارة الخارجية البريطانية بلندن وقد عنونتها حكومة جلالة ملك بريطانيه العظمى باسم جلالتكم وهذا نصها بالحرف الواحد:-

ان الرغبة والصراحة التامة التى اتخذتموها جلالتكم فى ارسالكم التحريرات التى ارسلها القائد التركى فى سوريا الى سمو الامير فيصل وجعفر باشا الى جناب فخامة نائب جلالة الملك كان لها اعظم التأثير الحسن لدى حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وان الاجرآات التى اتخذتموها جلالتكم فى هذا الصدد لم تكن رمزا يعبر عنه تلك الصداقة والصراحة التى كانت دائما شاهد العلاقة بين كل من الحكومة الحجازية وحكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وما الاحتياج الى دليل ان السياسة التى تنسج عليها تركيا هى ايجاد الارتياب ولذلك بين دول الحلفاء والعرب الذين هم تحت قيادة وعظيم ارشادات جلالتكم قد بذلوا الهمة الشماء ليظفروا باعادة حريتهم القديمة ان السياسة التركية لا تنفك تغرس ذلك الارتياب بان توسوس للعرب ان دول الحلفاء ارغبون فى الاراضى العربية وتلقى باذهان دول الحلفاء انه يمكن ارجاع العرب عن قصدهم ولكن اقوال الدساسين لن تقوى على ايجاد الشقاق بين الذين اتجهت عقولهم الى فكر واحد وغرض واحد.

ان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى وحلفائها مازالت واقفة موقف الثابت لكل نهضة تؤدى الى تحرير الامم المظلومة وهى مصممة ان تقف بجانب الامم العربية فى جهادها لان تبنى عالما عربيا الذى يسود فيه القانون ويستبدل الظلم العثمانى وتمحى التنافس الصناعى الذى احدثته الصفات الرسمية التركية وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الامم العربية وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد ان تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بان تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط فى وهدة الدمار وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظلم لينالوا حريتهم (انتهى)

وفى الختام التمس قبول خالص التحيات وعظيم الاحترامات والتمنيات

نائب المعتمد البريطانى بجدة
الكولونيل باست

(امضاء)

ثم كتبت إلى المرحوم الملك حسين كتاباً آخر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٨ (الموافق ٢٦ ديسمبر ١٩٢٩) رجوته فيه أن يتفضل بارسال بيانات وتفصيلات أخرى. فأجابني رحمه الله بكتاب آخر مؤرخ فى ٢٣ رجب ١٣٤٨ وارفق به صور المراسلات التى دارت بينه وبين السرهنرى مكماهون بشأن استقلال البلاد العربية وتوكيد الانجليز لهذا الاستقلال الذى حنثوا بعهودهم المقطوعة بشأنه ولا سيما ما كان منها متعلقاً بفلسطين.

الكتاب الثانى الذى أرسله المرحوم الملك حسين إلى السيد محمد أمين الحسينى

المصدر الهاشمى
نيقوسيا (قبرص)
RESIDENCY OF EX-KING HASHIMIT
NICOSIA (CYPRUS)

صاحب كمالات الفضائل مولانا السيد امين الحسينى

السلام عليك ورحمة الله وبركاته تحريرك الكريم الصادر بتاريخ ١٥ رجب ١٣٤٨ الموافق ١٦ كانون اول ١٩٢٩ تلقيته بكمال الابتهاج والمسرة نرجو بعث ما لدينا من المستندات من القضية فيا مولانا الموجود من ذلك الغنى ولا سيما العهد فليس بلازم من التعبيرات ومعانى الكلمات ما يرجح على المحرر المبعوث وهذا لا يعلم البارى ليس يشيع فانى ضحيت بوجوديتى المادية والمعنوية واضحى بها فى ذلك السبيل المقدس كما يعلم من بقائى تحت لحقات مدفعية قلعة جياد بمكة ثلاثة اسابيع فتعبيرات الموجود هو اقل وادنى من تعبير ما تقدم فانه قوله فى المحرر المذكور وانها مصممة (الدولة البريطانية) ان تقف بجانب الامم العربية فى جهادها لانه تبنى على الذى يسود فيه القانون والشرع وقول عظمتها ايضاً عقبه وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تكرر وعدها السالف بخصوص تحرير الامم العربية وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى قد سلكت مسلك سياسة التحرير وتقصد ان تستمر عليه بكل استقامة وتصميم بان تحفظ العرب الذين تحرروا من السقوط فى هذه الدماء وتساعد العرب الذين لا يزالون تحت نير الظالمين ليتناولوا حريتهم (انتهى)

٢٨ رجب الفرد ١٣٤٨

مخلصكم
حسين

العبرة فى حادث الملك حسين

وعلى ذكر قبرص التى نفى الانجليز الملك حسيناً اليها، أورد القصة التالية ففيها عبرة وذكرى لأولى الألباب:

حينما قطع الانجليز عهودهم المعروفة بعهود مكماهون للملك حسين كان السر رونالد ستورس مستشاراً شرقيا فى دار المعتمد البريطانى بقصر الدوبارة بالقاهرة، وكان هو الذى تولى نقل أكثر المخابرات بين مكماهون والملك حسين، فتظاهر بالاخلاص للملك حسين وتصنع الصداقة الوثقى له، وكان يطلق عليه فى مكاتباته ومخاطباته لقب صاحب الجلالة ملك العرب، ويعده ويمنيه. فلما انتهت الحرب وألح الملك حسين مطالباً بتنفيذ العهود التى قطعت له قامت مشادة بينه وبين الانجليز وانتهى الأمر بحمله منفياً إلى جزيرة قبرص على ظهر سفينة حربية انجليزية، وإذا به يلقى ستورس حاكما عليها، فلبث فيها بضع سنين لقى فيها من قسوة الانجليز عامة ومن هذا الصديق القديم المزعوم خاصة ومن سوء معاملته مالا يتسع المجال لبسطه. وقد سمعت طرفاً منه من المرحوم الملك حسين نفسه لما عاد من قبرص إلى عمان مريضاً عام ١٩٣٢، كما ذكر لى خلال مرضه الأخير هذا، خيبة آماله فى عهود المستعمرين ووعودهم وان فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار.

مقارنة

بين عهد عمر وعهد الانجليز

دخل الانجليز القدس فى ٩ ديسمبر عام ١٩١٧ بقيادة الجنرال

اللنبي متأبطين شراً ، متأبطين وعد بلفور المقطوع لليهود فى ٢ نوفبر ١٩١٧ غير آبهين لوعود دولتهم التى قطعها مكماهون للعرب عام ١٩١٦ ولا بوعد بلفور الثانى المقطوع للعرب أيضا عام ١٩١٨ فما كادت أقدامهم تتوطد فى فلسطين حتى شرعوا فى فتح أبوابها لهجرة يهودية واسعة النطاق .

ومن الطرائف التاريخية أن العرب عندما جاءوا القدس فاتحين عام ١٥ للهجرة ، قطع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه عهده المشهور للبطريرك صفرونيوس ـ الذى كان يمثل نصارى القدس ـ الذى أمنهم فيه على جميع حقوقهم الشرعية وألقى فيهم خطبة افتتحها بقوله : « يا أهل إيلياء (القدس) لكم مالنا وعليكم ما علينا » ، واشتمل عهده لهم على أن لا يسكن معهم فى القدس أحد من اليهود وفقا لطلبهم ، ووقع ذلك العهد وأشهد عليه كبار قواده ، وظل ذلك العهد مرعياً نافذاً بكل دقة واخلاص نحو ثلاثة عشر قرنا . وهو محفوظ إلى يومنا هـــذا لدى السلطات الدينية الارثوذكسية لكنيسة القبر المقدس فى القدس . وظل أجدادنا محافظين على هذا العهد رغم توالى الأحداث وتقلب الزمان .

الانجليز ينقضون عهودهم للعرب

لكن الانجليز نقضوا عهودهم للعرب ولما يجف مدادها ، فما أعظم الفرق بين الفريقين ! وقد تولت انجلترا الانتداب على فلسطين عمليا يوم احتلالها فلسطين وتمت المصادقة الرسمية على هذا الانتداب من عصبة الأمم فى يوليو ١٩٢٢

وقد فرض صك الانتداب على انجلترا المحافظة على سكان البلاد وحفظ مصالحهم وحقوقهم . كما أن ملك بريطانيا وجه منشوراً إلى الفلسطينيين العرب عام ١٩٢٠ جاء فيه ما يأتى :

« ان رغبتى هى أن أؤكد لكم ان العدل والبعد عن التحيز فى أدق معانيهما سيكونان رائد حكومتى فى عملها على احترام حقوق العناصر والمعتقدات التى تمثلونها »

جورج
الملك ـ الامبراطور

لكن الحكومة الانجليزية عملت لصالح اليهود فحسب ، وبذلت كل الجهود السياسية والاقتصادية والعسكرية لتقويض كيان العرب الذين اضطروا فيما بعد للقيام بثورات عديدة ذوداً عن حياضهم وطلباً لحريتهم ، فكانت انجلترة ترسل لجان التحقيق لتخديرهم ثم تستأنف السير فى سياستها الظالمة الغاشمة .

بريطانيا تغرى اليهود

واتضح أن بريطانيا هى التى كانت تغرى اليهود بالهجرة إلى فلسطين ليكونوا أعواناً لها فى سياستها الاستعمارية ، فقد حدث عندما نشر البلاشفة الوثائق والمستندات التى حصلوا عليها عندما استولوا على زمام الحكم فى روسيا القيصرية ، ان كان بينها وثيقة ذات أهمية خاصة فى الموضوع الذى نحن فى صدده ، وبيانها أن السير إدوارد غراى الذى كان وزيراً لخارجية بريطانيا خلال الحرب

العالمية الأولى ، أرسل إلى السير جورج بيوكانان سفير بريطانيا فى روسيا ، برقية يطلب فيها منه ان يعرض على وزير خارجية روسيا « سازونوف » اقتراحاً بالعمل على تسهيل هجرة يهود روسيا إلى فلسطين وان بريطانيا وفرنسا - متى وقعت فلسطين نتيجة الحرب فى منطقة نفوذهما - تكفلان للشعب اليهودى مركزاً ممتازاً وتسهيلات فى الهجرة والاستعمار وان من رأى بريطانيا أن الاتفاق على تنفيذ هذا المشروع يكون اغراءً شديداً لاكثرية اليهود ويؤدى إلى اكتساب العناصر اليهودية ، فى الشرق والولايات الأميركية وغيرها ، إلى جانب قضية الحلفاء . وقد أرسل السفير البريطانى فى بتروغراد هذه البرقية فى مذكرة منه مؤرخة فى ١٣ مارس ١٩١٦ إلى وزير الخارجية الروسية ، ونشرتها جريدة « راسفت » Rasvjet الروسية اليهودية التى تصدر فى باريس بتاريخ ٤ يناير سنة ١٩٢٥ نقلا عن كتاب « اقتسام تركيا الأسيوية بحسب الوثائق السرية لوزارة الخارجية » الذى نشرته القوميسارية السوفياتية للشئون الخارجية .

توجيهات حكومة لندن لموظفيها
فى فلسطين

وكانت حكومة لندن المركزية توجه موظفيها البريطانيين توجيهاً خاصاً لتنفيذ المؤامرة اليهودية الاستعمارية ضد العرب . وإنى لاذكر برهانا على ذلك (والبراهين كثيرة) ما رواه لى الأستاذ جورج انطونيوس - الذى كان فى السابق من كبار موظفى حكومة فلسطين خلال عهد الانتداب - انه حينما اشتدت ثورة عام ١٩٣٦

وكان من أسبابها أن المندوب السامى الجنرال واكهوب فتح باب الهجرة لليهود على مصراعيه حتى بلغ عدد المهاجرين المسجلين رسمياً فى عهده نحو مائتى ألف يهودى ، هذا عدا المهاجرين السريين ، فلما لامه انطونيوس على ذلك أجابه بقوله : ماذا اصنع ؟ . ان رئيس الوزراء مستر رامزى ماكدونالد حينما ودعته عند سفرى إلى فلسطين لأتسلم زمام عملى قال لى : ابذل كل جهودك لاسترضاء اليهود ، واعمل كل ما تستطيع لمنع شكواهم . أما نصيحة وزير المستعمرات له حينئذ فكانت ارضاء اليهود بالسير وفق خطة انشاء الوطن اليهودى ، وارضاء زعماء العرب بالاستجابة إلى مطالبهم الشخصية فقط ، ولكنه كان يضيق ذرعاً ويحمر وجهه عندما يقابله الذين ليس لهم مصالح شخصية من العرب ويطالبونه بتحقيق المصلحة العربية العامة .

شهادة وزير المستعمرات للعرب

بمثل هذا التوجيه فى الادارة ، وبالتفريق والاغراء والخداع حيناً ، وأحيانا بالعنف والقسوة ، وجّه الانجليز سياستهم فى فلسطين واخذوا الوطنيين العرب بالشدة وتوسلوا بالوسائل الوحشية ضد المجاهدين والمناضلين من أهل فلسطين بالقتل والتعذيب والاحراق باسياخ الحديد المحماة ، والارغام على الجلوس فوق مواقد التدفئة المستعرة ، وفى داخل الثلاجات ، وغير ذلك من وسائل البغى والعدوان والنهب والسلب . ورغم ذلك كله صمد الفلسطينيون وصبروا وصابروا وأبدوا من ضروب البسالة فى قراع الاستعمار ومكافحة الغزوة اليهودية ما سجله لهم تاريخ الجهاد فى صفحاته الخالدة ، وما حمل

وزير المستعمرات حينئذ مستر مالكولم ماكدونالد على التصريح فى مجلس العموم البريطانى سنة ١٩٣٨ عند البحث عن أسباب ودوافع ثورة عرب فلسطين معترفاً بان ثورتهم وطنية صادقة وبريئة من الشوائب وان التحقيقات الرسمية التى قامت بها الحكومة البريطانية اثبتت ذلك وان الفلسطينيين قاموا بثورتهم اعتمادا على ايمانهم بقضيتهم ، وعلى بسالتهم رغم ان جميع أسلحتهم كانت من الأسلحة القديمة البالية .

بريطانيا تسلم فلسطين لليهود

وقد أوجزت فى حديث سابق حالة فلسطين عند الاحتلال البريطانى وكيف وقعت فى مصيبة مزدوجة بين براثن بريطانيا الظالمة ، وبين مخالب اليهودية العالمية الغاشمة ، وكلتاهما لا تقيم للحق والعدل وزناً ولا تعرف للرحمة معنى . وقد مضت بريطانيا واليهود فى تنفيذ خطة التهويد بسرعة عظيمة . ويؤخذ مما جاء فى مذكرات وايزمان (ان اليهود اتفقوا مع بريطانيا قبل الحرب العالمية الأولى وقبل احتلالهم لفلسطين على خطة التهويد ، وان انجلترا وعدت بتسليم فلسطين لليهود خلال مدة تتراوح بين عشرة أعوام وخمسة عشر عاماً ولكن المقاومة العربية التى لم تكن متوقعة بهذه القوة حالت دون ذلك فى المدة المحددة) .

تسخير
الحكومة لتهويد فلسطين

فبريطانيا التى تعهدت فى بدء الاحتلال باجراء العدل والمحافظة على مصالح أهل فلسطين المنصوص عليهما حتى فى تصريح بلفور

بوصك الانتداب ، عملت عكس هذا تماما فى كافة الشئون السياسية والاقتصادية والتشريعية والثقافية وغيرها ، فاعترفت بالمنظمات اليهودية كالجمعية الصهيونية والوكالة اليهودية والكيرن كايمت والكيرن هايسود وغيرها وشجعتها وتعاونت معها على تنفيذ رغباتها بحجة ان المادة الثانية من صك الانتداب تنص على (وضع البلاد فى حالات سياسية وادارية واقتصادية تسهل إنشاء الوطن القومى لليهود) وسخرت جهاز الحكومة كله لتنفيذ هذه السياسة بسن القوانين والانظمة الادارية والقضائية والمالية التى تحقق أهداف اليهود ، ولا سيما ما كان منها متعلقا بالهجرة والأراضى والزراعة والتجارة والاقتصاد والتعليم والامن العام وغيرها .

وحكمت بريطانيا عرب فلسطين حكماً استعمارياً مباشراً فى جليل الشئون وحقيرها حتى ضج بعض المنصفين من الانجليز أنفسهم من تلك السياسة الجائرة .

وكان أول مندوب سام لبريطانيا على فلسطين يهودياً هو السير هربرت صموئيل ، كما أن النائب العام الذى بيده التشريع القضائى والسيطرة على المحاكم كان يهوديا وهو المستر نورمان بنتويتش . وكان مدير دائرة المهاجرة والسفر (حاييمسون) يهودياً أيضا ، بالاضافة إلى كثير من كبار الموظفين اليهود فى حكومة الانتداب الانجليزية .

ومنحت بريطانيا اليهود معظم أراضى الدولة فى فلسطين ومقداره نصف مليون دونم دون مقابل ، كما منحتهم الامتياز باستغلال الكهرباء لكل فلسطين ، وهو المعروف بامتياز روتنبرغ ، وكذلك

امتياز استثمار البحر الميت الذى قدر الخبراء ما فيه من الثروة بأربعة عشر مليارا من الجنيهات . وقد قال هربرت صموئيل الذى أصبح فيما بعد رئيسا لمجلس ادارة شركة البحر الميت ، إن فى هذا البحر من البوطاس والمعادن والثروة ما يزيد اضعافا مضاعفة عما أنفقه كل من الحلفاء وخصومهم فى الحرب العالمية الأولى . ومنحتهم أيضا كثيرا من الامتيازات، وفتحت لمهاجريهم أبواب فلسطين حتى رفعت عددهم من خمسين ألف يهودى فى بدء الاحتلال إلى نحو سبعمائة ألف فى عام ١٩٤٧ أى انها زادتهم نحو خمسة عشر ضعفا خلال ثلاثين عاما، وكانت هذه الزيادة على حساب العرب الذين أخرجوا من ديارهم وقوض كيانهم وهدمت مئات من مدنهم وقراهم . وبنتيجة هذه السياسة الظالمة أخرجت بريطانيا نحو مليون عربى من فلسطين وشردتهم فى الآفاق ومكنت اليهود من الاستيلاء على أراضيهم وممتلكاتهم وثرواتهم التى لا تقل عن ألفى مليون من الجنيهات وفق تقدير لجنة الخبراء الماليين التى ألفتها الهيئة العربية العليا لفلسطين .

أما المشروعات العربية فقد كان الانجليز يقاومونها بمختلف الوسائل . وأذكر مثلا على ذلك أنه لما عقد المؤتمر الاسلامى فى القدس عام ١٩٣١ الذى شهدته صفوة مختارة من زعماء العالم الاسلامى ، كان من جملة مقرراته انشاء جامعة فى القدس تجمع لها الأموال ويشترى بها أراض توقف عليها فيكون النفع بذلك مزدوجاً ، وسافر لتحقيق هذه الغاية وفد من أعضاء المؤتمر إلى الهند كان من أعضائه الأستاذ السيد محمد على علوبة ، وعند وصولنا ألفنـا لجنة من أعظم زعماء مسلمى الهند لجمع التبرعات وتبرع

للمشروع نظام حيدر أباد بمليون روبية وتبرع سلطان البهرة وبعض جماعته بنصف مليون ، وتعهد أمير بهوبال وغيره بمبالغ كبيرة ، وكان نجاح الوفد باهراً وتوقع أن يجمع بضعة ملايين . ولكن انجلترا التى كانت لها السيطرة على الهند سارعت إلى مقاومة المشروع وتمكنت من إحباطه فقد أعلمنى سكرتير اللجنة (فيروز خان نون) الذى كان يومئذ وزير معـارف البنجاب انه اطلع على تعليمات واردة من حكومة لندن إلى اللورد (ولنجتون) نائب الملك خلاصتها أن يعامل وفد المؤتمر الاسلامى بالاحترام والعناية الشخصية ، وأن يحال بكل الوسائل دون نجاح مهمته لأن من شأنها أن تعرقل سياسة حكومة جلالته فى فلسطين . أى أن نجاح الوفد فى جمع الأموال سيؤدى إلى إنقـاذ أراضى فلسطين وسيزاحم اليهود فى شرائها . وبالفعل فقد منع الانجليز خروج الأموال من الهند وأحبطوا مهمة الوفد .

وصفوة القول ان انجلترا اختطت فى فلسطين خطة من الكيد والعسف والظلم لا مثيل لها ، وخانت الأمانة بصفتها منتدبة من قبل عصبة الأمم ومسئولة عن صالح أهل فلسطين والمحافظة على كيانهم وصيانة حقوقهم . ولئن عجزنا اليوم عن سوقها إلى محكمة عدل دولية منصفة فان الله العادل القهار سيحكم على الظالمين حكما عادلا يزعزع أركانهم ويقوض بنيانهم . وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون .



سياسة بريطانيا

قائمة على أساس ضمان مصالحها الاستعمارية

لماذا تنصر انجلترة اليهود على العرب

مصالحة العرب لليهود انتحار للأمة العربية

السؤال العاشر

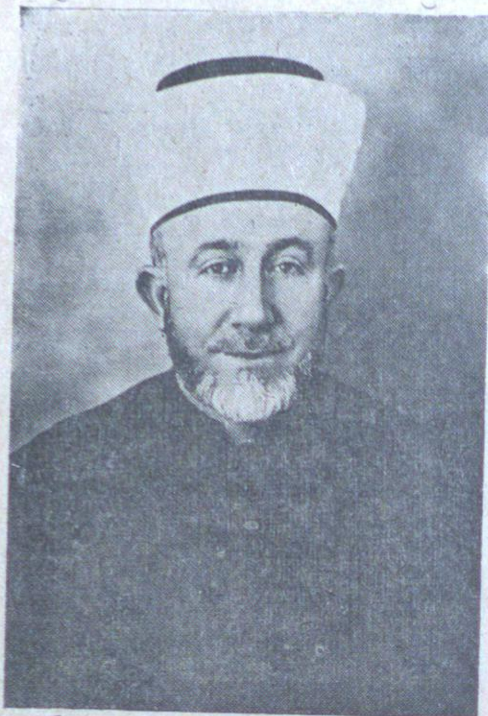
ا ـ هل تعتقدون بأن فى الامكان حمل بريطانيا بالوسائل السياسية وبالدعاية على العدول عن سياستها الاستعمارية واليهودية فى فلسطين والبلاد العربية ؟

ب ـ ما رأيكم فى أمر عقد الصلح بين العرب واليهود الذى تلح فى عقده انكلترة وأميركا ، وفى ما يدعى من أن عقد الصلح يضع حداً للمطامع اليهودية ، ويؤدى إلى حل سائر القضايا العربية المعلقة مع الدول الاستعمارية ؟

الجواب

لا أعتقد أن الأساليب الدبلوماسية ووسائل الدعاية كافية لتحويل بريطانيا عن سياستها الاستعمارية وجبلتها الفطرية ، فالانجليز قوم يعيشون فى جزر لا يكفى ناتجها لتموين شعبها أكثر من ستة أسابيع ، إلى ثمانية . أما مؤونة الشهور العشرة الباقية من السنة فهم مضطرون للحصول عليها من خارج بلادهم . وقد جعلتهم

طبيعة جزرهم الفقيرة يعولون باديء الأمر فى معيشتهم على صيد الأسماك ثم أخذوا يوغلون فى البحار طلبا للرزق ، ولا يتورعون — فى سبيل معيشتهم — عن المغامرة والغزو والقرصنة التى تطورت فيما بعد إلى غزوات استعمارية منظمة قوامها أسطولهم البحرى الذى بالغوا فى تقويته وتعظيمه يوماً بعد يوم .



السيد محمد أمين الحسيني
مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا

ومن تتبع تاريخ الانجليز ، أيقن أن طبيعة بلادهم كان لها التأثير الأول فى رسم منهاج حياتهم الذى وضع على أساس الغزو والاستعمار . وقد كانت وجهتهم الأولى الأقطار المجاورة لهم من أوربا فاشتبكوا معها فى حروب ومنازعات انتهت بطردهم من تلك الاقطار التى استعصت عليهم وقاومتهم بشدة ، ثم كانت وجهتهم نحو أميركا التى قاومتهم أيضا وطردتهم فجلوا عنها ، وكذلك اتجهوا

شطر البلاد العربية والشرق بعد ما تمت لهم الغلبة على الأسطول الاسبانى فى معركة الأرمادا ثم بعد امتلاكهم جبل طارق عام ١٧٠٤ ودخولهم منه إلى البحر الأبيض .

فالاستعمار عند الانجليز حاجة ملحة ، وطبيعة متحكمة .

ومكلف (الأقوام) ضد طباعها

متطلب فى المـاء جذوة نار

فهم يكفلون به حياتهم ونفقات أسطولهم وجيوشهم ، ويضمنون لأنفسهم وأهليهم خفض العيش والثراء العظيم والقوة والمنعة ، فكيف يتحولون اذن عن الاستعمار طوعاً واختياراً ، وأى الأقوام يستعمرون بعد ما صدتهم أوربا وأميركا عنها ولا سيما بعدما جلوا مكرهين عن معظم الأقطار التى كانوا يسيطرون عليها فى آسيا كالهند وباكستان وبورما وسيلان ، وبعدما تلاشى نفوذهم فى الصين وإيران وأخذ ظلهم يتقلص عن بلاد الملايو ؟ انهم لم يجدوا أهون عليهم وأسلس قياداً لهم من الأقطار العربية فى بقية آسيا وفى افريقية التى استخذت لسلطانهم واستكانت لاستعمارهم واستمرأت مرعى الذل والهوان !

ومن ظن ان انجلترة تعدل سياستها وتطوى شباكها الاستعمارية بالدعاية بالأساليب السياسية واستثارة عاطفتها الانسانية فقد ضل ضلالا بعيدا ، فان هذه الدولة الداهية لا تتأثر مطلقا بالعاطفة لأنها لا ترتجل سياستها ارتجالا بل تسير بها وفق خطة مدروسة درسا عميقا ، وممحصة تمحيصا دقيقا من الخبراء المجربين ذوى الدربة والرأى ، ثم

تقر لها سياسة ثابتة قائمة على أساس ضمان مصالحها قبل كل شىء ولا تحيد عنها الا لأسباب وعوامل قوية تضطرها إلى التعديل أو ترغمها على التبديل ، كأن ترى فى الأمة العربية وعياً صحيحاً ، وتلمس فيها عزيمة قوية لا يتطرق اليها وهن ، وتوقن أنها مصممة تصميم المستميت على بلوغ أهدافها وغايتها ، فعندئذ تيأس انجلترة من استعمارها للأمة العربية ، وتخرج من أقطارها مرغمة كما خرجت من الهند وباكستان وسائر الأقطار التى تتكون منها امبراطوريتها الأسيوية الغابرة .

لماذا تناصر إنجلترة اليهود

تأثر الشعب البريطانى بالتوراة

أما عدول انجلترة عن مناصرتها للصهيونية فهو بعيد لأسباب كثيرة أهمها ما يأتى :

١ ـ التأثير الروحى الدينى للتوراة « العهد القديم » على البروتستانتية ، الدين الرسمى لانجلترة ، التى كانت أول دولة احتضنت القضية الصهيونية وآمنت بدعوتها وعملت ما فى وسعها لتعزيز فكرتها ومبادئها ، وقد أوضح هذه الناحية من نواحى القضية الصهيونية ، الزعيم اليهودى وايزمن اذ يقول فى مذكراته : (ان السبب الرئيسى لفوز اليهود فى الحصول على وعد من بريطانيا بانشاء الوطن القومى اليهودى هو شعور الشعب البريطانى المتأثر بالتوراة) ومعنى هذا أن العقيدة البروتستانتية التى يعتنقها الانجليز والأمريكيون تستند على العهد القديم (التوراة) التى جاءت فيها نبوءات بعودة اليهود إلى فلسطين

والتى فسرت واستغلت لصالح اليهود ، ويؤيد ذلك ما وصف به تشرشل نفسه من أنه (صهيونى أصيل وانه يصلى بحرارة لتحقيق أهداف الصهيونية العظيمة . .)

تعاون الانجليز واليهود

ب ـ اعتقاد الانجليز أن صالحهم يقضى عليهم بالتعاون مع اليهود فى الظرف الحاضر كما تعاونوا معهم فى الماضى ، فقد كان ثمة تفاهم واتفاق بين الفريقين على أن تقوم انجلترة بحماية اليهود ومساعدتهم فى أقطار العالم ، ويقوم اليهود مقابل ذلك بترويج تجارتها وصناعتها وامدادها بالأخبار والأسرار التى يتمكنون من الحصول عليها لتفرقهم فى سائر ارجاء الأرض ، وبالدعاية لها وعضدها ماليا . وما كان عمل دزرائيلى رئيس وزراء انجلترة اليهودى واشتراؤه لحساب الدولة الانجليزية حصة كبيرة من أسهم قناة السويس بمساعدة بيت روتشيلد المالى اليهودى الشهير ، الا من هذا القبيل .

الانجليز يخشون يقظة العرب

ويعملون لتسليم القدس لليهود

جـ ـ خشية الانجليز من يقظة العرب وازدياد قوتهم إذا تخلت انجلترة عن مساعدتها للصهيونية ، وعندئذ يتعذر عليها استعمار بلادهم والسيطرة عليهم سياسياً واقتصادياً وثقافياً ، فهم لذلك مصممون على تحقيق الأهداف الاستعمارية والصهيونية .

ومما يدل على ذلك ما يبذلونه من جهود خطيرة ومساع حثيثة

لتقوية اليهود فى فلسطين والتمهيد لهم للاستيلاء على مدينة القدس وبقية فلسطين ثم شرق الاردن بعدها فغيرها من البلاد العربية وقد بدا بجلاء ووضوح للجميع ما توسلت به انجلترا من وسائل سياسية وضغط اقتصادى على مدينة القدس لحمل أهلها على الجلاء عنها بالتدريج ، ونقل دوائر الحكومة الرئيسية منها إلى عمان فى الحين الذى كان اليهود فيه ينقلون دوائر حكومتهم من تل أبيب إلى القدس ليتخذوا منها عاصمة لدولتهم . والذى اعرفه ان المرحوم الملك عبد الله كان راغباً فى اتخاذ القدس عاصمة لحكومته ، فلما عارضه الانجليز فى ذلك حاول أن يجعل العاصمة (رام الله) وهى فى ضواحى القدس وتبعد عنها ١٨ كيلو مترا فلم يسمح له الانجليز بهذا أيضا وأمروا بنقل جميع المصالح والإدارات الكبرى الفلسطينية إلى عمان ، حتى مديرية الأوقاف .

ومن المحزن أن المساعى التى قامت بها الحكومة الاردنية لانعاش القدس انعاشاً اقتصادياً وعقد بعض جلسات مجلس الوزراء ومجلس النواب فيها لم تستمر ولم تجد نفعاً لأن السياسة الاستعمارية اليهودية المبيتة للقدس وأهلها لا تزال هى المسيطرة والمتغلبة . كما أن الجيوش البريطانية المرابطة فى قناة السويس والسودان والأردن والعراق وليبيا ومالطة وقبرص هى التى تحمى اسرائيل وتحول دون مقاومتها والقضاء عليها .

الطابور الانجليزى الخامس

فى البلاد العربية

وحسب الأمة العربية ما عانته من تجارب طويلة مريرة . ولو

كانت الوسائل السياسية والدعاية تؤثر فى انجلترة لرأينا جدواها فى البلاد العربية التى ابتليت باستعمارها منذ القديم ، فلا يجوز للعرب أن يلدغوا من هذا الجحر مئات المرات ، وأن ينطلى عليهم مثل هذه الخزعبلات التى لا يجنح لها الا أحد رجلين :

١ ـ مغفل لا يعقل ولا يعتبر ، ولا يميز الخبيث من الطيب والنافع من الضار ، وقد أخذت عليه سبيله وملكت لبه الدعاية الاستعمارية والثقافة الانجليزية التى صبغته بصبغتها وصهرته فى بوتقتها فأصبح مخدَّراً بها أو منوماً بمغناطيسها

٢ ـ عامل من عمال انجلترة وتابع من أتباعها ممن ماتت ضمائرهم وعاشت أطماعهم الخسيسة ورانت أوزارهم على قلوبهم فهم لا يرجعون .

هذا ولا ريب فى أن انجلترة استطاعت خلال احتلالها الطويل لمصر ولبعض البلاد العربية ، أن تنشىء جيلا من الناس ملكت عليهم ألبابهم ، واحتلت قلوبهم وعقولهم ، فهم صنائعها الذين صنعتهم بيديها وفق مصالحها بواسطة مدارسها والمؤسسات الأخرى لثقافتها ودعايتها ،ولاشك ان احتلال القلوب والعقول أبعد أثراً وأشد خطراً من احتلال الديار والمنازل، بل الحصون والمعاقل. وقد عانت الأمة العربية من هؤلاء وأولئك بلاء عظيماً وهماً مقيماً لأن كثيرين منهم نبذوا عقولهم وقلوبهم وضمائرهم جانبا وأصبحوا طوع بنان المستعمرين ينظرون إلى انجلترة نظرة الخاضع الخاشع إلى مولاه، أو نظرة المجنون إلى ليلاه ولسان حالهم يقول :

فان تسلمى نسلم ، وان تتنصرى
يخط رجال بين أعينهم صلبـــا

أولئك هم علة العلل ، والطابور ، الرتل ، الخامس الذى يعيث فساداً فى بلاد العرب . ولا شك أن الطابور الخامس المؤلف من هؤلاء المسحورين بسحر انجلترة ، ومن الانهزاميين والنفعيين والاعوان الخائنين لهو أشد العناصر خطراً على الأمة العربية

وهناك فريق ثالث لا ينقصه الاخلاص ولكن تنقصه التجربة والعبرة ، ويخدعه من السياسة الانجليزية لين الأفاعى فى ملمسها ؛ وسعة حيلتها وطول أناتها حتى لكأنها تعمل بحكمة معاوية مؤسس الدولة الأموية فى قوله : لو كان بينى وبين الناس شعرة ما قطعت قط ، فاذا شدوها أرخيتها ، وإذا أرخوها شددتها . فان من دهاء انجلترة انها لا تقطع رجاء من يكون لهم بها أى اتصال ، ولا تدفعهم لليأس ، بل تربطهم ولو بخيط واه من الرجاء ليظلوا معلقين فى الهواء ، وانى لأذكر كيف كان بعض الناس يستخفهم الفرح إذا سمعوا تصريحاً لنائب أو قرأوا مقالا لكاتب فى صحيفة إنجليزية فيه انتصار لقضيتهم . ولئن جازت علينا هذه الأوهام والمخادعات فى الماضى فلن تجوز علينا بعد اليوم .

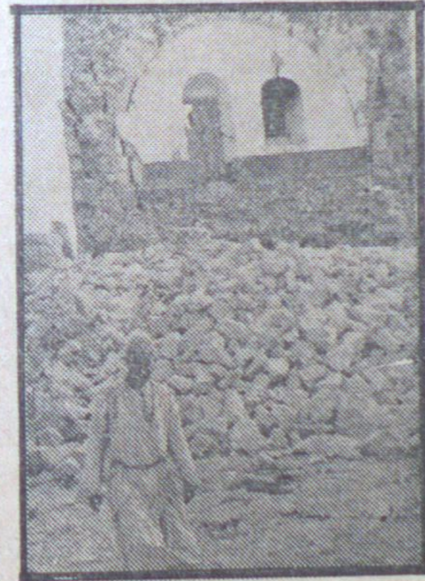
ولست أريد مما ذكرت من الحقائق التجنى على انجلترة والتأليب عليها ، ولكنى أقصد تحذير العرب من الانخداع بالأوهام الاستعمارية بعد أن تبين لهم أنها سراب لا ماء فيه، وخداع لا خير فيه. أما أذا بدلت انجلترة خطتها التدميرية حيال الأمة العربية ولزمت

خطة الحياد فى الصراع القائم بين العرب واليهود على الاقل فلا شك أن العودة إلى إقامة الصلات الحسنة معها أمر مرغوب فيه كما هى الحال مع غيرها من الدول ، فليس فى السياسة أحقاد دائمة أو خصومات مستمرة لذاتها ، وكل أمة حية واعية إنما تعادى أو تصادق وفقاً لمصالحها .

مساعى انجلترة وأميركا

لحمل العرب على مصالحة اليهود

إن مساعى الدول الغربية ولا سيما انجلترة وأميركا ، لعقد صلح بين العرب واليهود ، قد اتخذت شكل الالحاح والاصرار .



مسجد قبية
الذى دمره اليهود بقنابل مدافعهم

فما انفك الانجليز والامريكيون واليهود يلجأون إلى جميع الوسائل لتحقيق هذه الغاية . ولعل من أفظع الوسائل التى لجأوا اليها مجزرة قرية (قبية) الوحشية التى دبر أمرها بليل ، ثم استغلها الانجليز والامريكيون لاستصدار قرار من مجلس الامن بضرورة اجراء مباحثات

مباشرة بين الأردن واليهود لتكون تلك المباحثات خطوة أولى نحو الصلح تتبعها خطوات أخرى مع سائر الدول العربية .

والواقع أن الانجليز والامريكيين واليهود لا يكاد يشغلهم شاغل عن هذا الأمر فهم فى مساعيهم لتحقيق رغبتهم الجامحة مدفوعون بعوامل الحرص على استبقاء الكيان اليهودى الذى أقاموه فى فلسطين على انقاض شعبها العربى ، وتحقيق استقراره وازدهاره ، لأنهم يعلمون حق العلم أن بقاء الكيان اليهودى الذى أو جدوه فى فلسطين مستحيل ما دام العرب غير معترفين به ومقاومين له ، وانه ما لم يعترف العرب بالدولة اليهودية ويتعاملوا معها فان مصيرها الى زوال محقق ، طال الزمان أم قصر . ولا عبرة



قرية قبية التى دمرها اليهود بقنابل مدافعهم وقتلوا سكانها العرب بوحشية وفظاعة

بالمساعدات السياسية والمالية والعسكرية التى تقدمها انجلترة وأميركا لليهود فسينضب معينها يوماً ما ، والمهم أن يظل الغرب متنبهين لدسائس اليهود ومطامعهم ، عاملين على احباطها .

مصالحة اليهود انتحار للامة العربية

أما الصلح الذى يحاول الانجليز والاميريكيون واليهود عقده فانهم يريدونه على أساس الأمر الواقع والوضع الراهن فى فلسطين ولا شك أن صلحاً كهذا يعتبر انتحاراً للامة العربية وقضاء مبرماً على مستقبلها واستقلال أقطارها ، بل هو عار يلحق بها مدى الزمن ، وأعظم ضربة قاصمة تصيبها بعد كارثتها الفادحة بفلسطين ، فهو ينطوى على اعترافها بالأمر الواقع الذى أسفر عن اقتطاع فلذة من كبد الأمة العربية وضياع جزء من أجزاء العالم العربى وأقدسها وأكثرها أهمية عسكرية واقتصادية ، والنزول عنه لشعب دخيل طامع معتد . فاية أمة من الأمم لديها مسكة من العقل أو ذرة من الشرف والعزة والكرامة تقبل بمثل هذا ؟

ويعقب الصلح مع اليهود بطبيعة الحال ، قيام مناسبات ديبلوماسية ، وعلاقات اقتصادية واجتماعية وغيرها ، ويفسح المجال فى الأقطار العربية (التى يطمع اليهود فى السيطرة عليها وضم أقسام كبيرة منها إلى دولتهم) للدعاية الاستعمارية ، والدسائس الصهيونية ؛ كما تفتح أمامهم أسواق الأقطار العربية لتصريف المصنوعات اليهودية والافادة مما فيها من المواد الخام التى تحتاج اليها الصناعات اليهودية . وبعبارة أخرى يريد اليهود أن يجعلوا من فلسطين مركزاً صناعياً

عظيماً فى الشرق الأوسط وأن يجعلوا الأمة العربية مستهلكة لمصنوعات هذا المركز ، لأن اليهود لا يستطيعون بطبيعة الحال أن يزاحموا صناعات أوربا وأميركا ويصدروا اليها مصنوعاتهم فليس أمامهم الا البلاد العربية لتصريفها فيها . وكذلك سيجد اليهود بفضل العلاقات السياسية والاقتصادية التى يحاولون اقامتها مع العرب إذا تم صلح ، سبيلا لنشر المبادىء والآراء والعقائد والأخلاق التى تجافى روح الاسلام وآداب العروبة . ثم ان عقد الصلح مع اليهود يجعل العرب مسئولين دولياً عن المحافظة على الوضع الذى سينشأ عن قيامه ، ويفقدهم حرية العمل ، ويجعل من العسير عليهم القيام بأى عمل يرجى منه صيانة عروبة فلسطين وتحريرها فى المستقبل

وقد يقول بعض الناس ان كل حرب قامت انتهت بصلح ، وقياساً على هذا فان الحرب بين العرب واليهود يجب أن تنتهى بصلح . وهذا قول مردود وحجة واهية ، لأن ما وقع فى فلسطين لم يكن حرباً بالمعنى الصحيح ، بل كان غزوة استعمارية جارفة ، واغتصاباً لقطر من أهله وتشريدهم منه فى الآفاق بعد سلبهم وانتهاب أموالهم وممتلكاتهم ، فهو استعمار بأفظع أشكاله وصوره ، وأشنع أساليبه ، وأحقر وسائله ، وان الاعتراف بمثل هذا النوع من الاستعمار ، بالصلح أو بغيره ، سابقة رهيبة ستحترق بلظاها أقطار عربية أخرى على نفس الطريقة التى اتبعها اليهود فى فلسطين بالاتفاق والتعاون مع الانجليز والأمريكيين .

أما الزعم بأن عقد الصلح مع اليهود يقر الأمن والسلام فى الشرق الأوسط ، ويضع حداً للمطامع اليهودية فى الاقطار العربية

فهو بعيد جداً عن الحقيقة والواقع . لقد تحدثت فى أجوبتى السابقة عن المطامع اليهودية فى الأقطار العربية ، وسعى اليهود المتواصل لتحقيقها بما لا يدع مجالا للشك والريب ، ولو ادعى اليهود أنفسهم أن الصلح مع العرب يضع حداً لمطامعهم فعلى كل ذى عقل وإدراك أن لا يأبه لهذا الادعاء ولا يخدع به فقد برهنت الايام والتجارب الكثيرة على أن اليهود لا عهد لهم ولا ميثاق .

كيف وفد اليهود إلى فلسطين

وفيما يتعلق بقضية فلسطين فقد بدأ اليهود غزوتهم لفلسطين بالتسلل اليها تحت ستار الدين والتظاهر بأنهم انما يريدون أن يكون لهم فيها وطن روحى فحسب، وكانت طلائع هجرتهم اليها فى البدء جماعات من العجزة والشيوخ . . . فلما خدع الناس بهم ، أخذوا يفدون على فلسطين كمزارعين وخبراء وتجار وأطباء بحجة خدمة مجموع السكان. ولما وقعت فلسطين تحت براثن الاستعمار البريطانى ، وبدأ سيل الهجرة اليهودية العرم يطغى على البلاد ، وأخذ العرب فى مقاومة ذلك الخطر ، أعلن بعض زعماء اليهود انهم يريدون أن يعيشوا بسلام وامان مع أهل البلاد العرب دون أن يلحقوا بهم اى اذى أو ضرر . ثم بلغ بهم الأمر حد الادعاء أن لا مطامع سياسية لهم فى فلسطين وأن أقصى ما يهدفون اليه هو أن يتمتعوا فى مناطق محدودة منها بحريتهم الدينية ، وشؤنهم الطائفية والثقافية . . . ثم أعلنوا انهم لا يطمعون فى غير منطقة منها يتمتعون فيها بالحكم الذاتى (كانتون) . . وقالوا ان تلك الرغبة هى آخر ما يطلبون . وقد

صدقهم كثيرون ، والحال أنهم كانوا يكيدون للعرب سراً ، بالتعاون مع الانجليز ، على تحويل فلسطين كلها إلى دولة يهودية . . .

واليهود يتبعون الآن الطرق والأساليب نفسها بالنسبة للاقطار العربية ، فقد ضللوا كثيرين من العرب بقولهم انهم لن يتعدوا حدود التقسيم . واذ بهم يتجاوزونه فيحتلون مناطق أخرى من فلسطين لم يخصصها لهم قرار التقسيم . وبعد أن ادعوا أنهم لم تعد لهم مطامع ، رأيناهم ، عن طريق الديبلوماسية الغربية والضغط الاستعمارى يضمون مناطق أخرى من فلسطين وفقا لاتفاقية هدنة رودس ، ثم ان تصرفهم بالنسبة لمدينة القدس برهان ساطع على الطرق التى يتبعونها لتحقيق مطامعهم . انظر الخريطة مقابل صفحة (١٧٦)

وها هم اليوم يطمعون فى نهر الاردن ، ويعلنون أن نهر الاردن هو الحد الطبيعى لدولتهم ، ومعنى هذا انهم يريدون ضم الاراضى الفلسطينية التى استولت عليها دولة شرق الاردن ، وبعد ذلك يعملون على ضم شرق الاردن نفسه ثم غيره من الأقطار العربية . وليس أدل على حقيقة مطامعهم من خريطة جغرافية لفلسطين وشرق الاردن يتداولونها بينهم ويدرسونها فى مدارسهم ، فهذه الخريطة تسمى الأقسام العربية من فلسطين وشرق الاردن (اسرائيل التى يحتلها العرب) !

ثم ان أوضاع الدولة اليهودية نفسها وظروفها ستضطر اليهود إلى التوسع والامتداد على حساب الاقطار العربية . ففى فلسطين المحتلة اليوم اكثر من مليون ونصف مليون من السكان ، لا تتسع

الأراضى الحالية لهم ، ولا تكفيهم حاصلاتها ، وهم يعتزمون ابلاغ عدد السكان فى تلك البلاد المحتلة إلى ثلاثة ملايين نسمة خلال عشر سنين ، ويستحيل أن تستوعب فلسطين المحتلة ذلك العدد من السكان دون توسع وامتداد .

المجال الحيوى للدولة اليهودية

فاذا ما أصر اليهود والدول الغربية على عقد صلح ، فلتضليل العرب ، وحملهم على الاعتقاد بان المطامع اليهودية فى الأقطار العربية قد انتهت ، وللحصول على فترة استجمام تدعيماً لكيانهم واتماما لاستعدادهم لغزو الأقطار العربية ، قطراً قطراً .

لقد اسلفت القول أن الهدف الحقيقى للحركة اليهودية هو أن تكون فلسطين قاعدة لهم يثبون منها إلى سائر الأقطار العربية ويسيطرون على اقتصاديات العالم العربى والشرق الاوسط الذى يعتبرونه (المجال الحيوى) للدولة اليهودية . وخطة اليهود هذه هى نفس الخطة التى اتبعها الانجليز فى التوسع والامتداد حتى صارت لهم امبراطورية واسعة ، ونفس الوسيلة التى اتبعها المهاجرون الأولون الذين حطوا رحالهم فى أميركا ، ثم لم يلبثوا أن توسعوا شيئا فشيئاً وأبادوا سكان البلاد الأصليين ، الهنود الحمر ، كما يجرى تماما فى فلسطين الآن .

اليهود والقضايا العربية الاخرى

ومن الجهل ، أو من التضليل والمخادعة ، الزعم بان عقد صلح

بين العرب واليهود يسهل حل القضايا العربية الاخرى المعلقة بين العرب والانجليز وغيرهم . فما هى تلك القضايا المعلقة التى يتوقف حلها على حل الخلاف العربى اليهودى ؟ أهى القضية المصرية وقد جثم الاستعمار على صدر مصر اثنين وسبعين عاما ، أم قضية السودان؟ ان كفاح مصر والسودان ضد الاستعمار ما زال قائماً منذ وطئتهما قدم أول جندى بريطانى ، فلماذا لم يحل الانجليز القضية المصرية قبل عشرات السنين عند ما لم يكن للدولة اليهودية ولا لوعد بلفور وجود ، حتى مسألة تسليح الجيش المصرى فقد منع الانجليز عنه السلاح والعتاد قبل أن يكون لليهود فى فلسطين وجود وكيان . فما أوهى إذن حجة الذين يزعمون أن عدم حل قضية فلسطين ، قد أثر على قضية مصر وعرقل سبيل حلها .

أم هى قضية العراق التى لا يزال الانكليز يحتفظون فيه بالقواعد العسكرية رغم أنوف أهله الكارهين لهم ، المبغضين لاستعمارهم ؟ أم هى قضية اليمن ، أم قضايا الأقطار العربية المشمولة بالحماية الانكليزية فى ذلك الصقع العربى وفى اقطار أخرى من جزيرة العرب كالكويت والبحرين وعمان وقطر وحضرموت وغيرها ؟ أم هى قضية البريمى التى يطمع الانجليز بما فيها من بترول وقاموا يحاولون اغتصابها من المملكة العربية السعودية ؟ أم هى قضايا المغرب العربى فى شمال افريقية التى تسلط عليها الاستعمار الفرنسى والتى يعود أمد بعضها الى أكثر من قرن كامل كقضية الجزائر حينما لم يكن للدولة اليهودية ولا القضية الصهيونية ذكر يذكر أو خبر ينشر ؟ .

فاذا كان لذلك الزعم نصيب من الصحة فلماذا نالت سورية ولبنان استقلالهما وهما من قرب الجوار والصلة الوثقى بفلسطين بالمنزلة التى لا يجهلها احد ، ولم يؤثر فى ذلك مشروع الانكليز والأميركيين فى تشكيل الدولة اليهودية ؟

لا شك أن المطامع الاستعمارية هى المسؤولة عن بقاء أكثر القضايا العربية معلقة دون حل ، وللاستعمار أساليبه ووسائله وأسلحته ، وقد أضاف اليها فى الآونة الأخيرة سلاحا جديداً هو الكيان اليهودى فى فلسطين .

تعصب اليهود الدينى

واعتناقهم الفكرة الصهيونية

قوبل من العرب باستخفاف

توافق أهداف الاستعمار البريطانى والمصالح اليهودية

توقيع الهدنتين الأولى والثانية تحت ضغط دول الاستعمار حال دون النصر

السؤال الاخير

أما وقد أجبتم على هذه الأسئلة فهل لكم أن تجيبوا على سؤال نود أن نختتم به هذه الدراسة لمشكلة فلسطين ، والسؤال هو :

١ ـ ما هى الأسباب الرئيسية لكارثة فلسطين ؟

ـ كيف تعالج هذه القضية ، وما هى الخطة المثلى لحلها ، ولمشكلة اللاجئين ولاسترداد عروبة فلسطين ؟

الجواب

إن الاجابة على سؤالكم هذا بشقيه تحتاج الى كتاب ضخم يحتوى بين دفتيه على قضية فلسطين كلها ، أسبابها ، وسيرتها ، ونتائجها ، ولا يتسع المجال لذلك ، اذ لا يكفيه مقال ، بل يحتاج الى تفصيل واف لما يختلج فى الصدور ، وايضاح مسهب لما يتساءل عنه الناس فى كل مكان عن أسباب الكارثة ودقائقها ، فلا بد من الايجاز فى الجواب والاقتصار على ذكر الأسباب الرئيسية وارجاء التفصيل

إلى فرصة أخرى.

لقد اشتملت أحاديثى السابقة، على الاشارة عرضا إلى بعض هذه الأسباب، عند الاجابة على اسئلتكم العشرة. وأقول الآن إن الأسباب الرئيسية لكارثة فلسطين منها ما هو خارجى، ومنها ما هو داخلى. وهذه الاسباب بعضها قديم وبعضها الآخر حديث.

الأسباب الخارجية

فاما الاسباب الخارجية الرئيسية فهى:

تعصب اليهود الدينى

١ - دوافع التعصب الدينى الشديد عند اليهود واصرارهم على استعمار فلسطين والاجتماع فى بيت المقدس حول «الهيكل» (المكان الذى يقوم فيه المسجد الاقصى المبارك). ورفضهم إنشاء الوطن اليهودى فى غير فلسطين، كما وقع فى مؤتمر «بال» الذى انعقد عام ١٨٩٧ برياسة «هرتسل»، وفى غيره من المؤتمرات اليهودية، واعتناق يهود العالم للفكرة الصهيونية والتفافهم حولها.

استغلال الشعور الدينى

عند البروتستانت

٢ - الشعور الروحى المتأثر بالتوراة عند الانجليز والامريكيين البروتستانت خاصة لما ورد فيها من نبوءات استغلها اليهود لمصالحهم عن عودة اليهود إلى فلسطين، وقد جاء ذكر ذلك فى مذكرات وايزمن، وفى مقررات مؤتمر الكنائس البروتستانتية الذى انعقد

فى عام ١٩٤٤ فى الولايات المتحدة، تلك المقررات التى وقع عليها نحو خمسة آلاف قسيس يمثلون معظم الكنائس الأمريكية، واستغلال اليهود لذلك الشعور الدينى عند الانجليز والامريكيين حتى بلغ ما دفعته الولايات المتحدة الأمريكية للدولة اليهودية فى بضع سنين ألف مليون دولار، هذا عدا سبعمائة وخمسين مليونا أرغمت أمريكا حكومة ألمانيا الغربية على دفعها لليهود كتعويضات ولا تزال المساعدات والقروض والهبات الامريكية تغدق بلا حساب لمصلحة اليهود وتقوية دولتهم، كما أن جيوش انجلترا فى مصر والسودان والاردن والعراق وليبيا وقبرص ومالطة مستعدة دائما ان تحمى الدولة اليهودية.

أثر الحروب الصليبية

٣ - ما خلفته الحروب الماضية بين الشرق والغرب المعروفة بالحروب الصليبية، التى أثيرت فيها العواطف الدينية، وما تلاها من حملات الجيوش العثمانية على شرق أوربا فى نفوس كثير من الشعوب الأوربية وغيرها من إحن وأحقاد، وبغض عميق للعرب والمسلمين عامة، مما حملها على الوقوف إلى جانب اليهود.

أهداف الاستعمار

فى الأقطار العربية

٤ - توافق أهداف الاستعمار البريطانى ومصالحه، مع مصالح اليهود فى القضية الفلسطينية، ثم انضمام الولايات المتحدة الأمريكية اليهما فيما بعد، وذلك لان الاستعمار يرمى إلى ما يأتى:

١ ـ جعل الدولة اليهودية فى فلسطين متكأ له، وخنجراً مسموماً يشهره فى وجوه الدول العربية كلما أحس منها تمرداً عليه أو مقاومة له، ويضرب به جنوبها وفقاً لمصالحه.

ب ـ اتخاذ الوطن اليهودى حاجزاً يفصل الاقطار العربية فى آسيا، عن الاقطار العربية فى افريقيا، ويقطع كل صلة برية بين هاتين القارتين.

ج ـ اتخاذ اليهود عائقاً دون تقدم الامة العربية فى أقطارها الواسعة ذات الثروات العظيمة من بترول ومعادن وغيرها والتى تقع فى أهم مراكز العالم التجارية والجغرافية والعسكرية، ويزداد عدد سكانها زيادة مستمرة كما يستيقظ شعورها ويتنبه وعيها، ويخشى فى المستقبل بأسها وطغيانها على الغرب، فى الحين الذى أخذت فيه شعوب الدول المستعمرة تتردى فى هاوية سحيقة من ترف الحضارة وطراوة العيش وفساد الاخلاق حتى أصبح كثير منها لا يطيق تكاليف الحروب وأعباءها، وقد ضعف تكاثر سكانها، وخمدت حماستها.

أوربا تعارض

استقلال شمالى أفريقيا

ولهذه المناسبة أذكر ان بعض زعماء شمالى افريقيا، كتبوا إلىّ خلال الحرب الماضية عندما كنت فى ألمانيا، لأعمل على اقناعها بالاعتراف باستقلال بلادهم ومدها بالسلاح، مقابل تعاونهم مع ألمانيا فى الحرب. وقد تلقى الألمان بادىء الأمر هذا الاقتراح

بالارتياح، الا أن اكثرية الدول الأوربية عارضته بشدة ووقفت ضده. ولا أنسى ما قاله لى يومئذ الدكتور «بروفر» وكيل وزارة الخارجية الالمانية لشئون الشرق وهو: ان ألمانيا تحبذ هذا المشروع وتراه مفيداً لها، ولكن الدول الأوربية الاخرى تعارضه معارضة شديدة، وحجتها فى ذلك أن الأقطار العربية فى شمال افريقيا إذا استقلت حرمت أوربا من استعمارها مع أنها أقرب البلاد اليها، كما أن القوة التى ستتهيأ لها بنتيجة هذا الاستقلال ستهدد أوربا الآخذة فى الضعف والانهيار».

الانتداب البريطانى على فلسطين

٥ ـ الخطة الاستعمارية التى سارت عليها انجلترا لجعل فلسطين وطناً قوميا لليهود وموافقة عصبة الامم على جعلها هى الدولة المنتدبة على فلسطين. وقد انتهزت انجلترا هذه الفرصة لترسيخ أقدامها وتوطيد نفوذها فى الأقطار العربية.

الفظائع الانجليزية

فى عرب فلسطين

٦ ـ ما قارفته انجلترا فى فلسطين من الفظائع طول عهد انتدابها الذى عملت خلاله على «وضع البلاد فى حالات سياسية وادارية واقتصادية تسهل انشاء الوطن القومى اليهودى» كما نص عليه صك الانتداب الجائر، وحرمان عرب فلسطين من استقلالهم وسائر حقوقهم السياسية، واهدار مصالحهم، وافقارهم، واضطهادهم

ونزع سلاحهم ، والتنكيل بهم بأفظع أشكال البطش والارهاق والظلم ، يقابل ذلك من الناحية الاخرى تأييد انجلترا لليهود وحمايتهم ورعاية مصالحهم وتشجيعهم على الهجرة وتمكينهم من الاستيلاء على الأراضى ، وتسليحهم وتدريبهم تدريبا عسكرياً .

وكذلك موقف السلطات الانجليزية قبل معركة فلسطين وخلالها وتحيزها الشديد لليهود ومساعدتهم عسكرياً فى المعارك التى وقعت بينهم وبين العرب وتآمرهم معهم لاجلاء العرب كما فعلت فى طبرية وحيفا وطيرة حيفا وغيرها .

مساعدة
انجلترة وأمريكا لليهود

٧ ـ عدم التكافؤ بين الجبهة العربية على ما نعرف من أحوالها ، والجبهة اليهودية التى عضدتها انجلترا وأمريكا وغيرهما من الدول الاستعمارية عضدا عظيما من الوجهات السياسية والمالية والعسكرية .

وقد بلغت المساعدات المالية الامريكية لليهود منذ عام ١٩٤٨ ، من هبات وقروض وتبرعات ، نحو ألفى مليون دولار .

أما المساعدات الانجليزية فلم تكن أقل أهمية وأثراً فى مساعدة اليهود خلال عهد الانتداب وأثناء معركة فلسطين عندما كان الانجليز لا يزالون فى فلسطين ، وكانوا يدعون الحياد حينئذ . فقد نشرت جريدة « مشمار » اليهودية فى شهر مارس ١٩٤٨ ان السلطات البريطانية أعطت اليهود من الأسلحة والذخائر وغيرها من المواد الحربية ما قيمته خمسة ملايين جنيه بحجة أنها مخلفات حربية .

ونشرت جريدة « يديعوت » اليهودية حول ذلك التاريخ أن اليهود

اشتروا من الجيش الإنجليزى ألف سيارة نقل كبيرة ، وصرح مندوب الوكالة اليهودية فى جريدة « بوست » التى تصدر فى القدس باللغة الانجليزية بان نواة قوة الطيران اليهودى كانت خمسين طياراً تدربوا فى فرقة سلاح الجو الملكى البريطانى . . وغير ذلك .

الأسباب الداخلية

وأما الأسباب الداخلية فأهمها ما يأتى :

١ ـ ما أصاب الامة العربية فى العصور الاخيرة من وهن فى الأخلاق ، وضعف فى الإيمان والعزيمة الوطنية ، وما انتشر فيها من الفوضى وضعف التنظيم .

غفلة الامة العربية عن الخطر

٢ ـ الغفلة الشديدة عن تعرف مواطن الخطر المحدق بكيان الأمة العربية بسبب الغزوة الاستعمارية والمؤامرة اليهودية ، والاستخفاف بالأخطار استخفافاً ناشئاً عن الإهمال وخور العزيمة والاتكال ، وعدم معرفة ما تنطوى عليه صدور اليهود من أحقاد قديمة ، والجهل بنيات المستعمرين الرهيبة ومكرهم السيء .

لقد كان السواد الأعظم من العرب يستخف بهذه المؤامرة اليهودية الاستعمارية ولا يقيم لها وزنا . وكثيراً ما كنت أرى ابتسامة الاستخفاف والاستغراب ترسم على أفواه كثير من الكبراء والساسة العرب عندما كنت أسترعى أبصارهم للاخطار المقبلة ، وكان بعضهم يصارحنى بما معناه : هل من المعقول أن انجلترة التى لها

كل هذه الصلات الوثقى بالعالمين العربى والاسلامى ، تغامر بكل مصالحها وعلاقاتها من أجل خاطر اليهود ! وهل يعقل أن انجلترة المسيحية تفرط فى هذه البلاد المقدسة ولا تبالى بشعور المسيحيين فى العالم ؟ ان هذا لمن المستحيل ، وان انجلترة انما تخادع اليهود مخادعة ولن تعطيهم شيئاً مذكورا . .

الدعاية الانجليزية

تعمل على تخدير العرب

وقد كانت الدعاية الانجليزية التى تبث فى المقامات العربية السياسية ، تعنى خاصة بتخدير هذه المقامات التى كانت تقبل بسهولة على تناول تلك المخدرات الانجليزية ، وتحملها بدورها إلى غيرها آمنة مطمئنة ، مستخفة بالخطر المزعوم . كما كان بعض أولئك المخدرين بالتوجيه الأجنبى ينعتون من كانوا ينذرونهم ويحذرونهم ، بالتطرف والمبالغة ، ويرمونهم بالجهل بشئون السياسة .

ومن المحزن ان ذلك الموقف الشاذ الذى وقفه أولئك « العقلاء » بالنسبة لقضية فلسطين ، يقفونه اليوم حيال تفاقم الخطر اليهودى ـ الاستعمارى الذى أصبح يهدد الأقطار العربية المجاورة ، فلقد قال لى شخص منهم قبل نحو عامين فى حديث لى معه : ان لدينا سعة من الوقت ، فاليهود بعد ما ابتلعوا هذه اللقمة الضخمة من فلسطين لن يستطيعوا أن يمدوا يدهم إلى غيرها قبل أن يهضموها ، وهذا يحتاج الى عشرين عاما أو خمسة عشر على الأقل ، وهذه فسحة طويلة الأمد نتمكن خلالها من التأهب والاستعداد . . فبادرت الى تحذيره

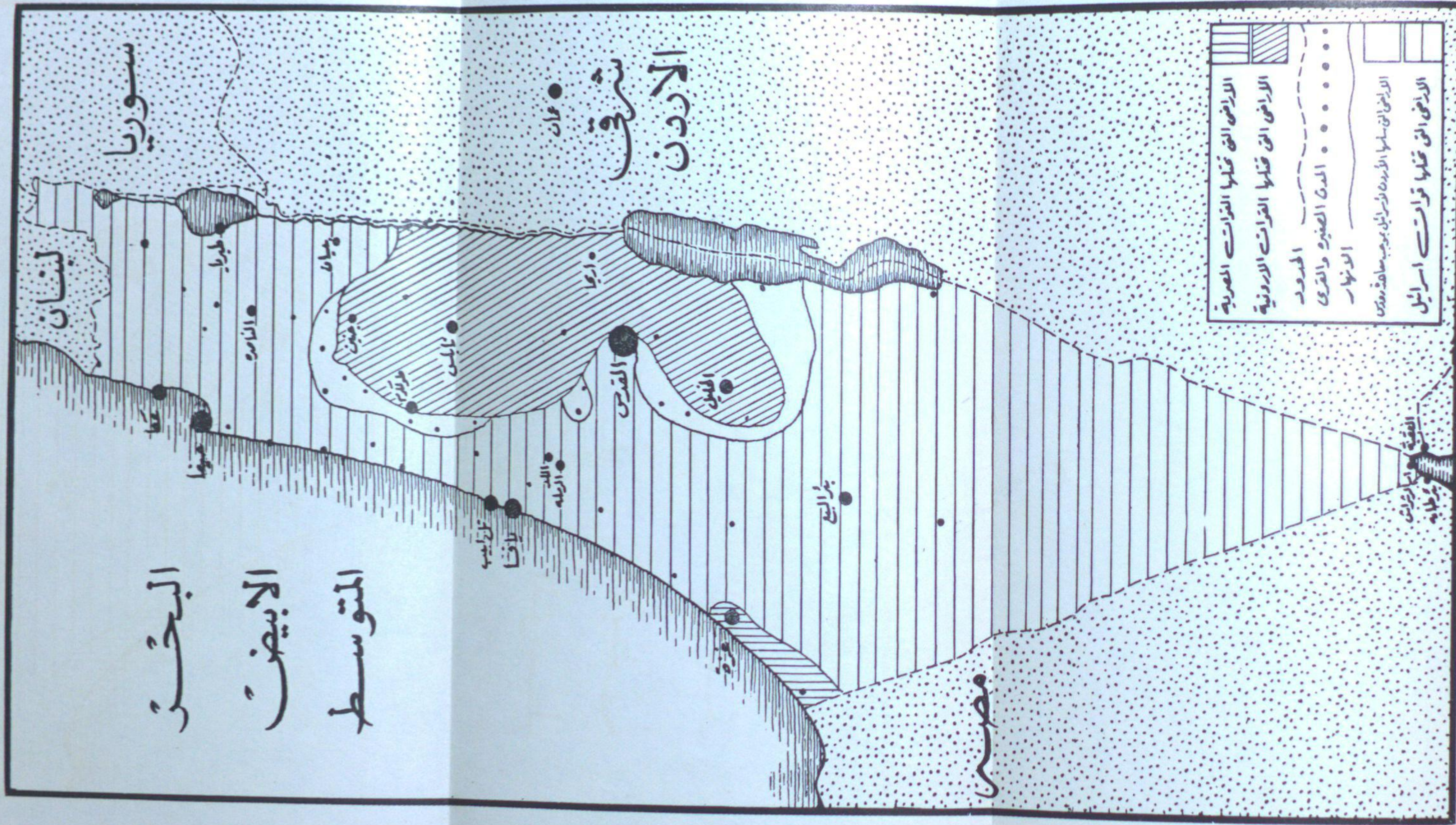
مما فى هذا الرأى من خطر ، وقلت له انك تقيس مع الفارق ، وتحسب ان معدة اليهود مقتصرة على هذا المليون منهم المقيم بفلسطين ولم تحسب حسابا لمعدة اليهودية العالمية كلها المشتركة مع الدول الاستعمارية الكبرى التى تحاول ابتلاع الأقطار المجاورة برمتها .

فلسطين خط النار الاول

ومما يدل على مدى الوهن فى نفوس بعض المتصدين من العرب للسياسة والزعامة ما سمعته من أحدهم سنة ١٩٢٠ وهو قوله :

« ليس من المصلحة أن يقف العرب من أهل فلسطين فى وجه اليهودية العالمية لان لليهود قوة عظيمة يمكننا استغلالها فى سبيل تحقيق أهداف البلاد العربية ، وان المضطر يركب الأسنة ، وان العضو المريض الذى يستعصى شفاؤه يبتر لصالح الجسم ! » . ومن المؤسف أن بعض الساسة كانوا متأثرين بمثل هذا الرأى فى معالجة قضية فلسطين ، ولم يدركوا أن فلسطين ليست الا خط النار الأول فى ميدان المعركة ، ورأس الجسر للغزو اليهودى الاستعمارى .

وبلغ من استخفاف بعض العرب بالخطر اليهودى ، ومن وهنهم وخورهم خلال مقابلاتهم الرسمية للمسئولين من الانجليز والأمريكيين بشأن قضية فلسطين ، انهم كانوا يقفون موقف الوسطاء المحايدين « المعتدلين » ، المترددين الخائرين ، على حين كان زعماء اليهود فى مثل تلك المقابلات يظهرون أقصى التطرف والشدة ، ومنتهى الجد والعزيمة .



﴿ خريطة توضح المناطق التي سلمتها السلطات الاردنية لليهود بعد معاهدة رودس ﴾

كيف

عالج ساسة العرب القضية

٣ ـ ان ما أصاب العرب من غفلة عن حقيقة الخطر الداهم ، ومن ضعف فى الأخلاق ووهن فى العزائم ، قد نأى بهم عن الجد والحزم فى معالجة قضية فلسطين فعالجوها هازلين غير مصممين، على عكس ما كان عليه خصومهم من الاندفاع والمضاء والتصميم . وأية قضية فى الدنيا تصيب نجاحاً إذا لم يكن الجد والعزم سداها ، والتصميم والفداء لحمتها ! لقد كانت المعالجة العربية السياسية والعسكرية لهذه القضية غاية فى الهزال والاهمال ، وكانت الاجتماعات تعقد لمجرد الكلام والخطب الضخمة الجوفاء الا من التهديد والوعيد بالقاء اليهود فى البحر ، وشرب القهوة العربية على شاطىء تل أبيب بعد النصر المبين . . وما إلى هذا من محاولات الاستغلال المحلى الذى كان يرمى اليه بعض الساسة تقوية لمراكزهم أو تدعيماً لمناصبهم ، وقد خدعتهم وعود المستعمرين الذين كانوا يؤكدون لهم أن اليهود لن ينالوا اكثر من منطقة صغيرة (كانتون) على الشاطىء من تل أبيب إلى (عتليت) بالقرب من حيفا . كما كانوا يوهمونهم أن الانجليز حاقدون على اليهود لنسفهم دوائر الحكومة المنتدبة ، ولما أنزلوا بضباطهم وجنودهم من أذى وامتهان حتى انهم شنقوا بعضهم وجلدوا آخرين . . الخ . فبمثل هذه المخادعات والأمانى الكواذب اغتر بعض ساسة العرب ، وملك المستعمرون عليهم أمرهم وزينوا لهم سوء أعمالهم ، حتى حملوهم على ابعاد العناصر المؤمنة المخلصة

المستميتة عن ميدان معركة فلسطين بحجة انها عناصر متطرفة ومغالية وبعيدة عن الحكمة التي يتطلبها المستعمرون .

تهاون العرب والمسلمين

فى أمر فلسطين

٤ ـ لم يعن العالمان العربي والاسلامى العناية الكافية بقضية فلسطين منذ الاحتلال البريطانى فاضطر عرب فلسطين أن يضطلعوا وحدهم بعبء مجابهة اليهودية العالمية المعززة بدول الاستعمار ذات القوى الهائلة والموارد العظيمة : وبينما كان يهود العالم يغدقون على (الوكالة اليهودية) بفلسطين مئات الملايين من الجنيهات كان العرب والمسلمون أشحاء ـ الا من رحم ربك ، وقليل ما هم ـ لا يبذلون شيئاً يتناسب وما يبذله الخصوم ، وقد غفلوا عن قوله تعالى : ﴿ وانفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾ .

ولهذه المناسبة أذكر حديثا بلغنى عن المستر كروسمان عضو مجلس العموم البريطانى فى زيارته الأخيرة لمصر وهو أنه سأل أحد أصدقائه العرب حيث قابله فى القاهرة : هل فى الدين الإسلامى ما يمنع التعاون بين المسلمين ؟ فاجابه صديقه بالنفى ، وسأله عن السبب فى هذا السؤال . فقال كروسمان : اذن لماذا لا يساعد بعضهم بعضا ولا يبذلون شيئاً يذكر حتى للاجئين . !

مقارنة

بين شح العرب وبذل اليهود

لقد آلمنى جداً هذا الحديث لأنه نكأ الجروح الدامية التى

سببتها معركة فلسطين الأليمة لكل من اشترك فيها منذ بدئها حتى اليوم ، واذكرنى ما كتبه المرحوم الأمير شكيب ارسلان عام ١٩٣٠ حينما أرسلنا اليه نشرة لجنة اعانة المنكوبين فى ثورة ١٩٢٩ التى وقعت بين العرب واليهود بسبب عدوان اليهود على مكان البراق الشريف . وقد وقع فى معارك هذه الثورة من العرب قتلى وجرحى كثيرون فاستنجدت لجنة الاعانة المذكورة بالعالمين العربى والاسلامى بالبرق والبريد طالبة العون لليتامى وعائلات الشهداء . وبعد مضى عام كامل أصدرت اللجنة نشرة بوارداتها ونفقاتها فكانت نحو ثلاثة عشر ألفا من الجنيهات . وصادف أن وقعت فى يد الأمير شكيب نشرة أخرى مماثلة صادرة عن لجنة يهودية فى جنيف لمساعدة اليهود المصابين فى الثورة نفسها فاذا بمقدار ما ورد لمساعدتهم أكثر من مليون جنيه . . فكتب مقالا قارن فيه بين شح العرب والمسلمين من ناحية وبذل اليهود وسخائهم من ناحية أخرى .

العرب

أضاعوا الفرصة باختلافهم

٥ ـ تخاذل بعض الدول العربية واختلاف سياستها أثناء معركة فلسطين ، فلم يقاتل العرب صفاً كأنهم بنيان مرصوص ، وأضاعوا الفرصة بعدم تعاونهم على العدو الذى لم يكن قوياً يومئذ بل كانت القوى العربية أكثر منه عدداً وعدة . ولا صحة البتة لما يقال من أن القوى اليهودية كانت أكثر عدة وعديدا فقد أعلن بن غوريون رئيس الوزارة اليهودية ووزير الحربية حينئذ أن القوى اليهودية الضاربة لم تكن أكثر من عشرة آلاف (والقوى الضاربة

فى كل جيش هى المؤلفة من الجنود الذين يستعملون السلاح فى الميدان) بينما كانت القوات الضاربة فى الجيوش العربية أكثر جداً من هذا العدد . هذا بالاضافة إلى أن اليهود لم يكن لديهم عندئذ طائرات حربية ، وانما كان عندهم قليل من طائرات التدريب التى لا تصلح للحرب ، كما لم يكن لديهم مدافع ميدان بل كانت مدافعهم من طراز (مورتر) وهى مدافع خفيفة . أما الجيوش العربية فقد كان لديها المدافع الثقيلة والطائرات القاذفات للقنابل وغيرها من المعدات والأسلحة . يؤيد هذا ما جاء فى خطاب لرئيس الوزارة اليهودية بن غوريون نفسه فى مجلس النواب اليهودى قال فيه : « نحن مدينون بنجاحنا فى إقامة دولة اسرائيل بـ ½ ٩٧ ٪ للسياسة و ½ ٢ ٪ فقط للحرب والجيش » . وهنالك تفصيلات عن مقدار قوى الجيوش العربية وأسلحتها حينئذ ، تؤكد أنها كانت تفوق كثيراً القوات اليهودية

٦ ـ اعداد الانجليز طول مدة انتدابهم على فلسطين ولا سيما أثناء الحرب ، كافة الوسائل لتنظيم اليهود وتدريبهم وتسليحهم وتهيئتهم لتسليم فلسطين ، يقابل ذلك تجريدهم العرب من السلاح وإرهاقهم واضعافهم ليعجزوا عن الصمود فى وجه اليهود حينما يسلمونهم البلاد ، وبالرغم من ذلك فقد هب عرب فلسطين للاستعداد واشتراء السلاح بأغلى الأثمان ، وجابهوا اليهود بالقوة وهزموهم فى معظم المعارك

قرار مجلس الجامعة

فى عاليه

وكان مجلس الجامعة العربية فى اجتماعه المنعقد فى عاليه فى

اكتوبر ١٩٤٧ وقد وافق على تقرير الخبراء العسكريين بوضع عرب فلسطين فى وضع مماثل لليهود من حيث تسليحهم وتدريبهم ؛ وتحصين مدنهم وقراهم تحصيناً عسكرياً فنياً ، وجعلهم الاساس فى الدفاع عن بلادهم ، لأنهم اعرف بمواقعها وطرقها ومسالكها ، ولأنهم أشد تصميماً واستماتة فى الذود عن أهليهم وأموالهم وديارهم بالاضافة إلى أنهم أقل نفقة من المتطوعين أو الجنود القادمين من خارج فلسطين ، كما قرر أن ترابط الجيوش النظامية للدول العربية على حدود فلسطين دون دخولها ، لتقوية الفلسطينيين ولمساعدة المجاهدين عند الضرورة بالعتاد والضباط وبعض الوحدات الفنية .

مذكرة انجليزية
للسلطات العربية

فلما رأى الانجليز انتصار المجاهدين الفلسطينيين فى المعارك على اليهود انتصاراً مبيناً ، وخشوا تفاقم حرب العصابات التى يعرفون أهميتها وقوة تأثيرها ، سقط فى أيديهم وسارعوا بتقديم مذكرة إلى السلطات العربية الرسمية حينئذ يعترضون فيها على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم ويصفون ذلك بأنه عمل غير ودى Unfriendly Act كما أنهم حملوا بعض الدول العربية على ادخال جيوشها فى الحرب، وقد أشرت سابقاً إلى ما ورد فى بعض الشهادات أمام محكمة الثورة عن تشجيع الانجليز للمرحوم النقراشى على ادخاله الجيش المصرى فى الحرب رغم تصميمه قبل ذلك على عدم دخولها ، وقد كان النقراشى سجل تحفظ مصر ورفضها الدخول فى الحرب فى دورة مجلس الجامعة فى عاليه فى اكتوبر عام ١٩٤٧ بما نصه :

(أريد أن يعلم الجميع ان مصر إذا كانت توافق على الاشتراك فى هذه المظاهرة العسكرية ـ أى الحشد على الحدود ـ فانها غير مستعدة قط للمضى اكثر من ذلك)

وأخيراً استطاع الانجليز بخداعهم وضغطهم ، ان يؤثروا على بعض الدول العربية ، ثم توالت الجهود إلى أن تقرر دخول جميع الجيوش العربية إلى فلسطين ، كما استطاع الانجليز أيضا هدم الركن الأساسى فى برنامج العرب للدفاع عن فلسطين ، بحرمان المجاهدين الفلسطينيين من السلاح وسائر وسائل الجهاد ، واقصاء الفلسطينيين جميعاً عن ميدان المعركة من الوجهتين العسكرية والسياسية ، وبذلك اقصوا العنصر المجاهد المستميت الذى يدافع عن نفسه وأهله وديارة

جنرال انجليزى
يدير المعارك الحربية

٧ ـ ان الضغط الاستعمارى الأجنبى على بعض الأقطار العربية أدى إلى وضع القيادة العسكرية الفعلية للجيوش العربية فى يد الجنرال جلوب الانجليزى الذى أدار دفة المعارك بما يوافق أهواء السياسة البريطانية الضالعة مع اليهود ، وبدل الخطة العسكرية التى وضعها رؤساء أركان حرب الجيوش العربية ـ فى معسكر الزرقاء ـ بالاجماع فى أوائل مايو سنة ١٩٤٨ ، وسحب الجيش السورى المرابط على حدود المنطقة الشمالية من فلسطين بطريقة مكشوفة إلى جبهة سمخ حيث عرضه لخسائر فادحة ، كما غرر بالجيش العراقى ووجهه إلى مهاجمة مستعمرة ـ جيشر ـ التى كانت قاعدة من قواعد خط ايدن الحصين الذى أنشأه الانجليز خلال

الحرب لمقاومة الزحف الألمانى ، وعاق الجيش الأردنى الذى كان معسكراً حول القدس عن الدفاع عنها بضعة أيام لإعطاء الفرصة لليهود لاحتلالها ، ولولا استبسال المجاهدين الفلسطينيين وسكان القدس فى الذود عنها لوقعت كلها بيد اليهود ، وقد منع جلوب الجيوش العربية من القتال الفعلى ، كما سحب الجيش الأردنى من الرملة واللد ، بعد أن نزع أسلحة المجاهدين الفلسطينيين مما أدى إلى سقوط منطقة الرملة واللد . . وغير ذلك مما لا يتسع له المجال الآن (ولدينا وثائق بتفصيلات هذه المؤامرات)

جلوب

حال دون انقاذ الفالوجة

ومما هو جدير بالذكر هنا أنه لما اجتمعت اللجنة السياسية لجامعة الدول العربية فى القاهرة فى نوفمبر ١٩٤٨ وشهد الاجتماع اكثر رؤساء وزارات الدول العربية ، تم الاتفاق فى ذلك الاجتماع على التعاون الأكيد فيما بينهم ، وقد دعى إلى القاهرة أيضا رؤساء أركان حرب الجيوش العربية لبحث الموقف الحربى من جميع وجوهه وتم الاتفاق على خطة موحدة لاستئناف القتال ورد عدوان اليهود ، وقرروا ان يجعلوا فاتحة أعمالهم قيام الجيوش العربية بعمل مشترك لفك الحصار عن « الفالوجة » ، وانتقل رؤساء أركان الحرب من القاهرة الى « الزرقاء » فى شرق الاردن حيث وضعوا خطة عسكرية مفصلة لتنفيذ الاتفاق ، وقد روى لى تلك الخطة أحد القادة من أركان الحرب الذين شهدوا تلك الاجتماعات ، وخلاصتها كما سجلتها فى حينها ، ارسال لواء عراقى ـ ألاى ـ بكامل معداته من

منطقة نابلس إلى منطقة الخليل ، وفوجين ـ أورطتين ـ سوريين مجهزين تجهيزاً كاملا إلى منطقة الخليل أيضا للتعاون مع اللواء العراقى على القيام بهجوم على الفالوجة عن طريق بيت جبرين لمساعدة الجيش المصرى على انقاذ حاميتها المحصورة ، وقد تم تحديد وقت معين للقيام بتلك العملية .

وبعد ذلك انتقل رؤساء أركان الحرب إلى عمان ؛ ولما اطلع على الخطة المغفور له الملك عبد الله وافق عليها كما وافق عليها أيضا رئيس الوزارة الاردنية ووزير الدفاع .

ويقول من روى لى الخبر : لقد سررنا جداً من الموافقة الاجماعية على تلك الخطة ، وذهبنا الى العشاء بدعوة من الحكومة الاردنية فى بيت اسماعيل البلبيسى باشا فى عمان . وإذا بالجنرال جلوب يقدم علينا ويسألنا عن الخطة ، فلما عرفها اعترض عليها وقال : ان هذا مستحيل ، فان الجيش الاردنى لن يسمح للقوات السورية ولا العراقية باجتياز أراضى شرق الاردن ، ولا المناطق التى يحتلها فى فلسطين . وزاد على ذلك قوله : إذا نفذنا هذه الخطة فاننا نخشى أن يقصف اليهود مدينة عمان بقنابل الطائرات .

وأصر جلوب على موقفه وتهديده وحال دون تنفيذ تلك الخطة وبالنتيجة أحبط كل تعاون بين الجيوش العربية .

وهكذا استطاع الاستعمار بقيادة جلوب وأعوانه أن يبدل نصر العرب إلى هزيمة ، وقوتهم إلى ضعف ، وعزتهم إلى ذلة وهوان . وثمة أمر آخر ، وهو أن الجنرال كلايتون رئيس الاستخبارات

البريطانية فى الشرق العربى كان له تأثير عظيم فى توجيه السياسة فى بعض البلاد العربية ، كما أن الجنرال سبيرز الانكليزى كان قد عهد اليه القيام بالدعاية لقضية فلسطين والقضايا العربية فى انجلترة . ومن سرد هذه الوقائع يظهر لكم كيف أصبح لهذا الثالوث الاستعمارى المؤلف من الجنرالات الثلاثة (جلوب وكلايتون وسبيرز) التأثير العظيم فى كارثة فلسطين .

٨ – ان كثيرا من الذين كانت فى أيديهم مقاليد الأمور فى البلاد العربية ، لم يعالجوا مشكلة فلسطين بما تتطلبه من روح الجد والتصميم ، ولم تتوفر لهم الدراسات السياسية والعسكرية والتاريخية عن فلسطين ، وعن مبلغ الخطر اليهودى عليها وعلى الأقطار العربية المجاورة لها ، كما ان بعضهم ممن وكل اليهم أمر القيادة العسكرية قد برهنوا على اهمال فاضح فى الشئون العسكرية ، وهذا بالاضافة إلى أنهم لم يدخلوا فلسطين ، ولم يعرفوا شيئا عن شئونها الجغرافية ، ومواقعها العسكرية ، ولم يكونوا على شىء من العلم بقوة اليهود العسكرية ، ومواقعهم وتحصيناتهم ، وخطوط دفاعهم . والجانب الوحيد الذى كانت لديه هذه الدراسات والمعلومات والرغبة الشديدة والتصميم على مقاومة اليهود ، هو الفريق المجاهد المستميت من أهل فلسطين الذى ابعدته لسوء الحظ الدسائس الاستعمارية والضغط الأجنبى على بعض السلطات العربية ، عن ميدان الجهاد . وقد كانت المشكلة الفلسطينية اعظم وأكبر بكثير من أن تعالج بالشكل الهزيل الذى عولجت به ، ولم تكن المعالجة متناسبة مع خطورة الداء . ولا كان الدواء هو الناجع الشافى من وباء الصهيونية الوبيل .

الهدنتان الاولى والثانية

٩ – توقيع الهدنتين الأولى والثانية بين العرب واليهود نتيجة ضغط انجلترا وأمريكا على بعض الدول العربية ، فقد كان العرب فى موقف المنتصر ، وكان الجيش المصرى موغلا فى التقدم نحو رحوبوت وتل أبيب ، كما كان الجيش العراقى على بعد أميال قليلة من تل أبيب . وكان الجيش الأردنى يحتل اللد والرملة كما كان حولهما عدد كبير من خيرة المجاهدين الفلسطينيين . وكان اليهود فى القدس فى أسوأ حال بعد ما قطع عنهم المجاهدون الفلسطينيون كل مدد من الماء والطعام والسلاح والذخيرة ، حتى رفعوا الرايات البيض للتسليم ووسطوا الهيئة الدبلوماسية فى القدس فأوفدت هذه بعض أعضائها إلى دمشق لمفاوضة أولى الشأن من العرب فى أمر التسليم .

كانت حيفا

ستقع فى أيدى العرب

أما فى المنطقة الشمالية فقد ضرب الفوج العراقى الذى كان يعسكر فى جنين بقيادة الضابط الشجاع المقدم عمر على ، القوة اليهودية المهاجمة ضربة قاصمة فى يوليو ١٩٤٨ بالتعاون مع المجاهدين الفلسطينيين من أهل تلك المنطقة ، ضربة جعلت فلول اليهود يولون الادبار فى اتجاه « اللجون » ، وكان من أثر ذلك وقوع يهود حيفا فى رعب شديد ومسارعة رئيس بلدية حيفا اليهودى « شبتاى ليفى » إلى تأليف وفد من نائبى الرئيس « الحاج طاهر قرمان » و « شحادة شلح » لمفاوضة القوة العراقية القادمة فى أمر تسليم حيفا واعتبارها

مدينة مفتوحة غير محاربة . ولكن قيادة جلوب حالت دون ذلك . وسحب الفوج العراقى وقائده ووجه اليه اللوم على اشتراكه فى المعركة ، وهكذا ضاعت على العرب الفرصة العظيمة .

أما فى تل أبيب فلم يكن اليهود أحسن حالا فقد قامت فيها المظاهرات مطالبة بالكف عن القتال والتسليم ، حتى اضطر بن غوريون رئيس وزرائهم أن يخطب فى المتظاهرين تسكيناً لروعهم وتهدئة لجزعهم ، وكان مما قاله لهم « ان لدى وعداً قاطعاً من الانجليز والأمريكيين بان الهدنة ستعقد خلال ثلاثة أيام فان لم يتم ذلك فتعالوا فاشنقونى هنا !

وكانت النتيجة ان عقدت فعلا الهدنتان ، الأولى فى ١١ يونيو سنة ١٩٤٨ ، والاخرى فى ١٩ يوليو سنة ١٩٤٨ واتيح لليهود خلال ذلك ان يتداركوا ما كان ينقصهم من السلاح والعتاد ، وأن يفك الحصار عن يهود القدس وأن يسحب الفوج العراقى الذى ضرب القوة اليهودية فى جنين ويلام قائده الشجاع المذكور ويسحب من الجبهة ، وأن يعدل اليهود فى حيفا عن التسليم ، وأن تنسحب القوات الاردنية من اللد والرملة ، وان ينسحب تبعاً لذلك الجيش العراقى من رأس العين إلى طولكرم ، وأن ينكشف جناح الجيش المصرى الأيسر فيضطر إلى الرجوع نحو الجنوب دون أن تنجده قوات من الجيوش العربية ، وأن ينقلب الوضع رأساً على عقب .

أثر الدعايات المضللة بين العرب

١٠ ـ الدعايات المضللة والأراجيف الكاذبة التى تغلغلت فى البلاد العربية والتى كانت تذيعها المصادر الاستعمارية واليهودية عن

قوة اليهود وضعف العرب وتفرقهم ، وما قامت به دوائر المخابرات الانجليزية واليهودية وغيرها من الدوائر الموالية لها من اشاعات باطلة عن الفلسطينيين ، والصاقها بهم أشنع التهم تشويهاً لسمعتهم ونزعاً للثقة منهم ، وابعاداً لما بينهم وبين اخوانهم العرب من روح المودة والتعاون على دفع العدو الغاصب عن فلسطين .

هذه هى الأسباب الرئيسية ، الخارجية والداخلية ، لكارثة فلسطين أوردتها لكم بايجاز ففيها عبرة وذكرى للأمة العربية .

* * *

كيف تعالج قضية فلسطين

وما هى الخطة المثلى لحلها ولمشكلة اللاجئين
ولاسترداد عروبة فلسطين

واليكم الجواب على الشق الثانى من سؤالكم الأخير وهو :

ـ كيف تعالج هذه القضية ، وما هى الخطة المثلى لحلها ، ولمشكلة اللاجئين ، ولاسترداد عروبة فلسطين ؟

لقد أشرت فى أجوبتى السابقة الى المؤامرة المبيتة ، بل الغزوة الخطيرة ، التى أعدها التعصب الذميم والاستعمار الغاشم ، وغذتها الأحقاد القديمة ، منتهزة فرصة ما أصاب البلاد العربية والاسلامية من ضعف ووهن ، وجهل وغفلة ، فصممت على القضاء علينا والتعفية على آثارنا ، مبتدئة من هذه البقاع الفلسطينية المباركة لتتخذ منها رأس جسر ونقطة وثوب على الاقطار العربية المجاورة لزلزلة أركانها وتقويض بنيانها ، ولو انحصرت الخصومة بالصهيونيين واليهود وحدهم لهان الخطب ، ولكن المصيبة الجلى هى فى تعضيد الدول

الكبرى الاستعمارية ، وفى مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية لليهود تعضيداً قويا . ومساعدتهم سياسياً ومالياً وعسكرياً حتى زاد ما أغدقته الولايات المتحدة على الدولة اليهودية منذ تأسيسها عام ١٩٤٨ حتى اليوم على ألفى مليون دولار هبات وقروضاً وتعويضات ، عدا الأسلحة والمعدات والسفن والطائرات .

الولايات المتحدة الاميركية

تبنى أسطول اسرائيل البحرى

وقد نقلت الصحف عن شركات الأنباء بتاريخ ٤ المحرم سنة ١٣٧٤ (٢ سبتمبر ١٩٥٤) : « إن حكومة اسرائيل تسلمت من أميركا ثلاث قطع بحرية ضخمة هى جزء من أسطول يهودى كبير أوصت اسرائيل بصنعه فى أحواض الولايات المتحدة . وقد صرح أميركى مسؤول أن الاسطول الاسرائيلى سيجعل من اسرائيل أقوى دولة بحرية فى الشرق الأوسط ، واذا أضفنا إلى ذلك قواها الجوية والبرية المزودة بأحدث الأسلحة الثقيلة تأكدنا أن اسرائيل سيكون لها القول الفصل فى منطقة الشرق الأوسط » وبذلك تقطع اسرائيل كل اتصال بحرى أو جوى بين الأقطار العربية كما قطعت الاتصال البرى بينها . فعلى الأمة العربية أن تعرف حقيقة وضعها وما هو عليه من خطورة ، وما يبيت لها من خطط لصدع كيانها وتقويض بنيانها ، وعلينا أن نعترف بجسامة الكارثة التى نزلت بنا ، وان التجربة الاستعمارية الجديدة التى نفذت فى فلسطين باخراج شعبها والاستيلاء على أرضها ومقدساتها وأموالها ، إذا قوبلت

بالخنوع والاستسلام ، ولم تصد بقوة وحزم ، فانها ستنفذ حتماً فى الأقطار العربية المجاورة التى ستذكر يومئذ المثل المعروف : « انما أكلت يوم أكل الثور الأبيض »

علينا أن نعرف هذه الحقيقة المرة ، لا لنستسلم لليأس الذى لا يليق بالأمم الحية فانه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ولا يقنط من رحمة ربه الا الضالون ، بل لنقوى عزيمتنا ونحفز هممنا ، ونقابل جد الأعداء بجد مثله وتصميمهم بأعظم منه ، ذلك الجد والتصميم اللذين غفلت عنهما الأمة العربية واستبدلت بهما التوانى والهزل والعبث حتى وقعت كارثة فلسطين

ولذلك فان علينا معاشر العرب والمسلمين أن نعمل ما يأتى لمعالجة قضية فلسطين :

تعبئة روحية

١ - أن نقوم بتعبئة روحية قوية ، عاملين على بعث الرجاء فى النفوس ، ونزع اليأس من القلوب ، فنفعم نفوسنا وقلوبنا أفراداً وجماعات ، بالايمان الصادق ، واليقين بالفوز والنصر ، وباستنقاذ وطننا واستعادة كرامتنا غير مترددين ولا مرتابين ﴿ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ﴾ ، فقد سقطت بلادنا المقدسة فى أيدى المعتدين مراراً ثم استنقذت منهم ، ولنا شواهد عديدة على ذلك فى التاريخ قديماً وحديثاً بل فى الحرب العالمية الأخيرة ، فان شعوباً كثيرة استعادت أوطانها بعد ما قضى عليها المتغلبون واجتاحها الأقوياء المسيطرون .

الجد والتصميم

وتوطين النفس على المكروه

٢ - ان ندع الهزل والتوانى والاهمال ، ونعتصم بالجد كل الجد فى معالجة قضيتنا ونصمم على بلوغ غايتنا مستهينين بكل العقبات والمصاعب ، وان نوطن نفوسنا على المكاره وتحمل أشد الآلام وأغلى التضحيات فى سبيل تحقيق أهدافنا واستنقاذ بلادنا التى هى ميراثنا الدينى والقومى والتاريخى ، ذاكرين قوله تعالى ﴿ أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ، ألا إن نصر الله قريب ﴾

اذكروا فلسطين

٣ - أن تعمل الأمة العربية فى سائر أقطارها وأمصارها ، على ذكر فلسطين وقضيتها والدعاية الواسعة لها وتدريس تاريخها فى سائر مدارسها ، وترديد اسمها وكارثتها فى الصحف والمجالس والمدارس ، وأن توزع خريطتها وصور أماكنها المقدسة فى كل مكان ، وان تفعل فى ذلك فوق مافعلته فرنسا حينما انتزعت منها الالزاس واللورين ، اذ فرضت على جميع الفرنسيين أن يضعوا خريطتهما فى بيوتهم ومتاجرهم ومدارسهم وكنائسهم ، وأن يدرسوا تاريخهما وجغرافيتهما فى معاهدهم قبل سائر الولايات الفرنسية ، وأقامت بالاضافة إلى ذلك نصباً تذكاريا رمزاً للالزاس واللورين فى مكان خاص بالعاصمة الفرنسية ليحج اليه الفرنسيون من سائر الطبقات تذكيراً لهم بهذا الجزء الذى اعتبروه مغصوباً من الوطن الفرنسى.

وأن تصلح الأمة العربية الخطأ الفادح ، بل الخزى الفاضح ، الذى اقترفته باهمالها ذكر فلسطين ، وقبولها بطمس اسمها ومحو رسمها من خريطة العالم اذ أصبح القسم الذى احتله اليهود من فلسطين يدعى « اسرائيل » والقسم الآخر المجاور لنهر الاردن « الضفة الغربية » ، ولم يبق حاملا اسم فلسطين الا منطقة غزة التى يحميها الجيش المصرى . وعلى الأقطار العربية ان تعنى كل العناية بنشر اسم فلسطين وقضيتها بأوسع نطاق كما فعلت الحكومة السورية مشكورة من تأليف الكتب عن تاريخ فلسطين وقضيتها والزامها جميع المدارس السورية بتدريسها فيها .

تعبئة عسكرية

٤ - تعبئة الفلسطينيين تعبئة عسكرية باعدادهم جسمياً وعسكرياً بتدريبهم وتجنيدهم وتسليحهم وتحويل جميع القادرين منهم إلى مجاهدين وأن يكون عليهم المعول فى حراسة الحدود وتحصينها والدفاع عنها وقد قامت أدلة وبراهين لاتنقض على أن أولى الناس بالذود عن الحدود والصمود لليهود ، هم أهل فلسطين . ومن الشواهد على ذلك ما ذكره اللواء على نجيب سفير مصر فى سورية فقد اطلعت على تصريح له فى بعض الصحف العربية يشيد فيه ببسالة مجاهدى قرية «فلامية» واستماتتهم فى دفع قوات الجيش اليهودى المعتدى على قريتهم ، ولما قابلته فى ربيع الآخر ١٣٧٣ الموافق ديسمبر ١٩٥٣ بدمشق سألته عن تصريحه هذا فأكده وروى لى عن شدة كفاح مجاهدى هذه القرية الفلسطينية الصغيرة وحسن بلائهم فى دفع عدوان اليهود عن قريتهم ما يدهش .

وهناك شهادات كثيرة على بسالة أهل قلقيلية وإدنا وحوسان ونحالين وغيرها تؤيد ما نقول وتؤكد صحة هذه الخطة التى بذلنا ما فى وسعنا لتحقيقها منذ حلول الكارثة ، ولقد قدمنا فى هذه السبيل عشرات المذكرات وقمنا بالمحادثات فى مئات الجلسات حتى استجاب لمطالبنا بعض الأقطار فجند بعض اللاجئين . وانا لنرجو أن تعم هذه الفكرة وان ينقلب جميع القادرين من الفلسطينيين إلى « مجاهدين » .

تحصين حدود فلسطين

٥ ـ تحصين الحدود العربية المجاورة للمناطق التى احتلها اليهود تحصيناً عسكرياً فنياً لدفع حملات الأعداء المستمرة عليها واحباط مطامعهم فى تجاوزها إلى بقية المنطقة العربية من فلسطين وما وراءها

تحصين مدينة القدس

٦ ـ تحصين مدينة القدس تحصيناً فنياً قوياً ، والعناية التامة بالدفاع عنها ، لأن مطامع اليهود فيها خطيرة جداً ، فهم يريدون الاستيلاء عليها واقامة هيكلهم الدينى على انقاض المسجد الأقصى المبارك . فان هذه المدينة المقدسة التى تحتوى على المسجد الأقصى الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم وأحد المساجد الثلاثة كما ورد فى الحديث الشريف والقبلة الاولى للمسلمين ومكان الاسراء والمعراج للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والتى تحتوى غير ذلك على كثير من الأماكن المقدسة الاسلامية والمسيحية والذكريات الدينية للسيد المسيح عليه السلام وغيره من أنبياء الله الكرام ، عدا قبور الصحابة والتابعين وعشرات الالوف من الشهداء والمجاهدين ، قد أهملت شؤونها

العمرانية والاقتصادية كما أهملت شؤونها العسكرية اهمالا خطيراً فاضحا وفقاً للخطة البريطانية الاستعمارية التى تعمل على اضعافها عسكرياً واقتصادياً لحمل أهلها العرب على النزوح عنها والهجرة منها تسهيلا لاحتلال اليهود لها وتسليمهم اياها ، فى الوقت الذى كان اليهود ينقلون إلى القسم الغربى من القدس الذى احتلوه ، وزاراتهم ومجلسهم النيابى وبقية دوائرهم تمهيداً لاتخاذها عاصمة لهم ، ولا يألون جهداً فى عمرانها وانعاشها اقتصادياً .

وانه لمن العار على العرب والمسلمين أن تهمل هذه المدينة المقدسة التاريخية هذا الاهمال الشائن ، وليعلموا أن سقوط القدس والمسجد الأقصى باهمالهم وسكوتهم وتخاذلهم نذير بسقوط الأماكن المقدسة الأخرى (لا سمح الله) فان مطامع اليهود السافرة الخطيرة فى شمال الحجاز والمدينة المنورة لم تعد خافية وقد ذكرناها بالتفصيل فى بعض مقالاتنا السابقة .

إعادة قضية فلسطين الى أهلها

٧ ـ اعادة قضية فلسطين إلى الفلسطينيين فانهم أحق بها وأهلها وأحدب عليها وأولى بالذود عنها والاستماتة فى سبيلها . ولقد اثبتت التجارب ان هذه القضية كانت وهى فى أيدى أهلها مصونة عزيزة الجانب الى أن استطاعت المؤامرات الاستعمارية أن تنتزعها منهم بالتأثير على بعض الدول العربية فحرمتهم بذلك من الاشتراك الوافى فى الحرب كما أبعدتهم عن ميدان السياسة ، ولا تزال هذه السياسة الاستعمارية المسيطرة تقاوم بوسائلها المتعددة العناصر المؤمنة المجاهدة من أهل فلسطين لأنهم لم يخضعوا لسيطرتها ولم يخدعوا بمغرياتها .

فينبغى أن تعاد هذه القضية الى أيدى أهلها المؤمنين المخلصين المصممين ليعيدوا اليها حيويتها ونشاطها. والأمل المرجو من الأقطار العربية أن تمدهم بالعون والثقة والتأييد وأن تحذر من الانخداع بالدعاية الاستعمارية اليهودية الدائبة على تشويه سمعة الفلسطينيين ومحاولة الافساد والتفريق بينهم وبين اخوانهم العرب فى سائر الأقطار

موقف الحزم والصراحة
من الدول الاستعمارية

٨ ـ أن تقف الأمة العربية والعالم الاسلامى موقفاً صريحاً حازماً من الدول الاستعمارية التى تعضد اليهود وتساعدهم مالياً وسياسياً وعسكرياً، وتحملها مسؤولية كل ما حدث ويحدث فى هذه المنطقة من مظالم وفجائع وخسائر فى الأنفس والأموال، ومن اضطراب لحبل الأمن وتعكير لصفو السلام، وأن تطالب هذه الدول الاستعمارية، ولا سيما انجلترة وأميركا، بالعدول عن سياسة الظلم والتحيز، وبالوقوف ـ بالأقل ـ على الحياد الصحيح، ولا تقبل أى تعاون سياسى أو اقتصادى أو حربى معها ما لم تعدل سياستها وتلزم جانب الحياد.

توحيد القوى وجمع الكلمة

٩ ـ أن لا تألو البلاد العربية جهداً فى سبيل توحيد القوى وجمع الكلمة والوقوف صفاً واحداً تجاه التيارات الاستعمارية

والاخطار العسكرية والسياسية والاقتصادية وتوثيق التعاون بين الدول العربية ليكون لها وزن يعتد به فى الميزان الدولى.

التمرد على الاستعمار

١٠ ـ أن تتمرد الأمة العربية على التوجيه الاستعمارى، وأن تكون سياسة الأمة العربية صادرة عن صميم رغباتها، وصادق شعورها ووفقا لحاجاتها ومصالحها لا وفقا لمصالح المستعمرين، وان تنبذ الذين ران الاستعمار على قلوبهم، واستولى على عقولهم، وجعلهم آلات طيعة صماء يسخرها ويسيرها كيف يشاء، وان تقصى هذه الفئة الضالة من عملاء الاعداء وأنصارهم عن كافة الميادين العربية العامة.

الحذر من المستعمرين
وجواسيسهم وعملائهم

١١ ـ الحذر من عملاء المستعمرين وجواسيسهم ودعاتهم وشياطينهم الذين بثوهم فى كل ناحية، دانية أو نائية، من البلاد العربية، فى دواوينها الرسمية، وبيوتها الخاصة، وسائر أماكنها الحساسة، وفى الأسواق والمعابد، والمدارس والمعاهد، وفى المدن والقرى، وفى السهول والجبال، والصحارى والفيافى. أولئك هم سمع الاستعمار وبصره وآلاته وادواته المسخرة وهم الذين يؤلفون الطابور (الرتل) الخامس وقد بلغ عدد أفراد هذا «الطابور» فى البلاد العربية نسبة لا مثيل لهـا فى أى قطر من أقطار العالم، وانبث أفراده بين الناس يحصون عليهم أنفاسهم، ويسجلون حركاتهم وسكناتهم ويسعون فى الأرض فساداً جاهدين فى تفريق

كلمة الامة وتشتيت شملها وتسميم أخلاقها الكريمة وعقائدها القويمة وتوهين روابطها وتقاليدها ، ونشر روح الهزيمة فيها ، دائبين على ذلك بنظام وبراعة ، وفق خطط مرسومة ليهدموا كيان الأمة ويقوضوا بنيانها . فينبغى أن نحذر هؤلاء كل الحذر كما يجب اتخاذ وسائل المقاومة اليقظة المنظمة لشل حركاتهم وتضييق الخناق عليهم واطلاع الناس على كيدهم ومؤامراتهم ، وأخذهم بالحزم كما تفعل الامم الحية مع أمثالهم لاتقاء شرورهم ورد كيدهم الى نحورهم .

وصفوة القول ان الواجب يقضى بالوقوف موقف الحذر الشديد من دوائر المخابرات الاجنبية التى تحرك هؤلاء العملاء والدعاة والجواسيس وترسم لهم الخطط وتغدق عليهم الاموال بغير حساب . وهى تسخر أناساً من جميع الطبقات والمقامات من الرجال والنساء ، من الأغنياء والفقراء ، والوزراء والسفراء ، ومن الخاصة والعامة ، للعمل معها والتجسس لها ، وترويج مصالحها وتنفيذ أغراضها ، فهى من أعظم الأخطار واكبر المصائب التى تحيق بالبلاد العربية . وكيف يرجى نجاة أمة ونجاحها وتقدمها وفلاحها بوجود هذه العوائق الخطيرة والعناصر الشريرة .

* * *

الخلق اليهودى

وبعد فان ثمة فرصاً يجب انتهازها ، وأخطاء من الاعداء ينبغى استغلالها ، كما أن لنا أنصاراً يساعدوننا مساعدة ايجابية أو سلبية. وأعتقد أن لنا نصيراً سلبياً عظيم الاهمية ، وهو الخلق اليهودى

المتأصل فيهم والذى طبعت عليه نفوسهم من أول عهدهم فكان من أهم أسباب فشلهم فى جميع أدوار تاريخهم وبغض الناس لهم وخصومتهم واضطهادهم . ومن أبرز نواحى هذا الخلق اليهودى الغرور والافراط فى الانانية الذى نشأ عن اعتقادهم بانهم شعب الله المختار من دون الناس ، والتطرف الذى لا حد له فى المطامع والمطالب والرغبة فى حرمان غيرهم من الخير مصداقاً لقوله تعالى فيهم : ﴿ أم لهم نصيب من الملك فاذن لا يؤتون الناس نقيرا ﴾ ، فلا حدود لمطامعهم ولا رحمة فى قلوبهم ، وقد اشتهروا باللدد فى الخصومة والقسوة الشديدة كما وصفهم الله تعالى بقوله : ﴿ ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة ، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون ﴾

فهذا الخلق الذى نشأ عن اعتقادهم بأنهم شعب الله الخاص ، وأنهم أولى بخيرات هذه الدنيا من غيرهم من الأمم ، جعلهم لا يقيمون وزناً لسواهم ، ولا يعترفون بحق أو فضل لغيرهم ، مما أيأس الناس فى كل أدوار التاريخ من العيش معهم ، واعتقد أن هذا الخلق الذى هو (غضب الله) الملازم لهم ، سيكثر من اعدائهم ويثير الأمم عليهم ، ويكون حافزاً للعرب والمسلمين (الذين استحقوا بابتعادهم عن الله والدين القويم أن يبتلوا بطغيان اليهود وبغيهم وعدوانهم عليهم) ، الى اليقظة والتوبة والعودة الى الله ، والصراط المستقيم ، ولعل حكمة الله اقتضت أن لا تكون افاقتهم من سباتهم العميق ، وانتباهتهم من غفلتهم الشديدة ، إلا بأقوى المنبهات وأشدها ايلاما

لهم ووخزاً لجسومهم وأرواحهم فيرجعوا إلى سابق عهدهم وينقذوا بلادهم المقدسة من عدوان المعتدين ، سواء أكانوا أجانب مستعمرين أم يهوداً صهيونيين .

استنقاذ فلسطين

ضرورة مبرمة للأمة العربية

هذا ولا شك أن استنقاذ فلسطين واستردادها من أيدى الغاصبين ضرورة مبرمة لا محيد عنها وحاجة قصوى لا مناص منها للأمة العربية . فهى واسطة عقد أقطارها ، وجامعة شملها ولحمة شطريها ، والصلة الوحيدة التى تربط هذه الأقطار فى كل من آسيا وافريقية ببعض ، وان فقدها (لا سمح الله) سيقضى على كل اتصال بين هذه الأقطار ويعرضها لأشد الاخطار ، وقد أخذ شعور العرب والمسلمين بهذا الخطر يزداد على توالى الايام .

تصريحات خطيرة

لجلالة الملك سعود

وأقرب دليل وأصدق برهان على ذلك التصريحات الاخيرة التى صرح بها جلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية من انه « إذا استمر الصهيونيون فى عدوانهم على العرب وتهديدهم لكيانهم فليس أمام العرب والمسلمين إلا الدفاع عن أنفسهم وبلادهم بكل ما يملكونه من أنفس وأموال ، وإن الملايين من العرب والمسلمين يتمنون أن تسفك دماؤهم فى سبيل حماية المسجد الاقصى وارضه



جلالة الملك سعود ملك المملكة العربية السعودية
خلال زيارته الأخيرة لمصر يتحدث إلى السيد محمد أمين الحسينى مفتى فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا
(لمناسبة تصريحات جلالته الخطيرة عن قضية فلسطين)

المباركة من الصهيونيين ، وان هذا آت لا ريب فيه طال الزمان أم قصر ، ففلسطين للعرب وهى فى نظرهم ونظر المسلمين أولى القبلتين وثالثة الحرمين الشريفين وجزء لا يتجزأ منهما ، وعلى الدول المعنية بأمر الهدوء والسلام فى الشرق الأوسط أن تتفهم هذه الحقيقة وتعيها وتضعها نصب أعينها ، وإذا كانت هذه الدول قد وجدت من ساعدها على تنفيذ خطة الصهيونيين بايجاد اسرائيل فى فلسطين فان الوعى العربى قد نما كثيراً فى جماهير الشعوب العربية . . »

وقد ورد فى مكان آخر من التصريح المذكور لجلالة الملك سعود قوله : « أذاع بعض رجالات اسرائيل المسئولين أن اسرائيل يجب أن تنمو وتتسع حتى تشمل حوضى دجلة والفرات وشبه جزيرة سينا وشمال البلاد العربية السعودية بما فيها المدينة المنورة أحد الحرمين الشريفين ومثوى نبى المسلمين ، وبعد كل ذلك ، بلادى وبلاد كل عربى مسلم . ولقد ثبتت لنا مطامع الصهيونية اليوم من أقوال رجالها وممن أوجدها ومن يدعون اليها . وهذه الخطة يجاهرون بها ويدرسونها لتلاميذ المدارس فى إسرائيل ويحشون أدمغتهم بهذه الأوهام والخيالات ، ولا جواب لما يعملون اليوم من أجله إلا أن نعد لهم ما استطعنا من قوة » .

وكذلك تصريح سابق لجلالته نشرته وكالة اسوشيتد برس من الرياض بتاريخ ٩ يناير سنة ١٩٥٤ اعرب فيه عن استعداد العرب للتضحية بعشرة ملايين منهم ليعيشوا اعزة كراماً وزاد على ذلك بقوله : ان فلسطين سقطت فى أيدى اليهود عام ١٩٤٨ وخسر

العرب معركتها لأنهم لم يكونوا متحدين ، ولو كنا اتحدنا يومئذ لما ظهرت اسرائيل إلى عالم الوجود ، وان اسرائيل جرح دام فى جنب العالم العربى ولن نستطيع تحمل آلام هذا الجرح بل ليس لدينا الصبر الذى يمكننا من رؤية إسرائيل باقية تحتل جزءاً من فلسطين زمناً طويلا . . »

* * *

وهناك ما يملأ القلب ايماناً ويقيناً ، ويفرغ على النفوس سكينة وطمأنينة باسترداد هذه البلاد المباركة ، وهو اعتقادنا الذى لا يتزعزع أن الله العظيم العادل ، لن يترك هؤلاء اليهود المعتدين ، والمستعمرين الظالمين ، من انجليز وأميركيين وسواهم ، ممعنين فى بغيهم الأثيم ، وانه تعالى يمهل ولا يهمل ، ويستدرج الظالمين الى حيث يلقون جزاءهم العادل كما قال وهو أصدق القائلين : ﴿ سنستدرجهم من حيث لا يعلمون ﴾ ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ﴾ .

أيها الفلسطينون ، أيها العرب والمسلمون !

اعلموا أنكم فى موقف حاسم من مواقف التاريخ . وعلى مفترق الطريق من مستقبل العروبة والاسلام ، وانكم تجابهون غزوة من أقسى غزوات البغى والطغيان ، فان لم تدركوا حقيقة هذا الموقف ، وتجدوا كل الجد وتصمموا على بذل الجهد ودفع الثمن مهما غلا ، فسيحل بكم بلاء عظيم وستصيبكم القارعة التى لا تبقى ولا تذر ، والتى نسأل الله منها السلامة وحسن العاقبة .

واعلموا أن المستعمرين والصهيونيين الذين أخرجوا عرب

فلسطين من ديارهم وشردوهم فى الآفاق إنما يقومون بتجربة جديدة للغزو الاستعمارى وهى ابدال شعب بشعب بإبادة العرب واحلال اليهود محلهم فى فلسطين ، كما فعل الانجليز والأميركيون بالهنود الحمر وسكان استراليا الاقدمين ، فان استخذيتم ورضختم لهذا الظلم ولم تهبوا لدفعه فان هذه التجربة بعد نجاحها فى فلسطين ، ستنفذ حتما فى سائر الاقطار العربية .

الخلاصة

وخلاصة القول : ان معالجة قضية فلسطين واسترداد عروبتها لا يتم بالقول الهراء ، ولا بمجرد التمنى والدعاء . فاذا أردتم تحقيق ذلك فاشرعوا بالتعبئة الروحية ، والتعبئة الحربية ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ ودعوا الهزل واعتصموا بالجد والتصميم واذكروا فلسطين كذكركم أنفسكم أو أشد ذكراً ، وقوموا لها بالدعاية الواسعة ، وحصنوا حدود البلاد ، ومواقعها المنيعة فى القرى والمدن ولا سيما القدس ، المدينة التاريخية وأماكنها المقدسة واعيدوا قضية فلسطين إلى أهلها المستميتين فى سبيلها ، وانبذوا للاعداء على سواء ، مصارحين الاستعمار بأنه سبب الداء ، وأساس البلاء ، ووحدوا الصفوف واستعصوا على التوجيه الاستعمارى ، وانبذوا الانهزاميين ، وعملاء المستعمرين ودعاتهم ، واتباعهم ، وجواسيسهم وسائر رجال الطابور الخامس ، واحذروهم . وأقصوهم عن القضية وعن سائر الميادين العامة العربية .

فان فعلتم ذلك مستعينين بالله العلى القدير مستمسكين بحبله المتين

فانكم حينئذ تفوزون بالنصر المبين وباسترداد فلسطين ، وتسترجعون كرامتكم وتحيون فى أوطانكم حياة طيبة اعزاء آمنين .

هذه هى السبل القويمة التى توصلكم إلى أهدافكم وإلى إنقاذ بلادكم ، فاسلكوها واسعوا اليها السعى الحثيث فالله تعالى يقول : ﴿ وأن ليس للانسان إلا ما سعى ﴾ . وثقوا انكم قادرون على تحقيق غاياتكم ، وانكم عائدون حتما إلى بلادكم إن أخلصتم ، وصممتم وسعيتم وجاهدتم ، وبذلتم أموالكم ، وسفكتم دماءكم .

وترد بالدم بقعة أخذت به ... ويموت دون عرينه الضرغام

﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ .



ملحق

تصريح بلفور

فى اليوم الثانى من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩١٧ أرسل المستر ارثر بلفور وزير خارجية بريطانيا يومئذ (وقد أصبح فيما بعد اللورد بلفور) ، الرسالة الآتية الى اللورد روتشيلد ، بصفته رئيسا المنظمة الصهيونية الانجليزية :

يسرنى أن أبعث اليكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك ، بالتصريح الذى ينم عن العطف على أمانى اليهود الصهيونيين والذى رفع الى الوزارة ووافقت عليه :

« ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى بفلسطين ، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية مع البيان الجلى بأن لا يفعل شيء يضر الحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة فى فلسطين الآن ، ولا الحقوق أو المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى البلدان الأخرى »

المادة الثانية والعشرون

من ميثاق عصبة الأمم

فيما يلى نص المادة الثانية والعشرين من ميثاق عصبة الأمم

التى بنى عليها صك الانتداب :

« ان بعض الجماعات التى كانت تابعة فيما مضى للامبراطورية العثمانية قد بلغت مرتبة من الرقى يمكن معها الاعتراف مؤقتا بكيانها كأمم مستقلة بشرط أن تمد بالمشورة والمعونة الادارية من قبل دولة منتدبة الى أن تصبح قادرة على حكم ذاتها بذاتها ، وينبغى أن يكون لرغائب هذه الجماعات الاعتبار الأول فى اختيار الدولة المنتدبة . أما الشعوب الأخرى وبخاصة شعوب أفريقيا الوسطى فهى فى دور يتحتم معه أن تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن ادارة البلاد فى أحوال تضمن حرية الضمير والدين . . . الخ »

الكتاب الابيض

لفلسطين عام ١٩٢٢ (رقم ١٧٠٠)

أصدرت وزارة المستعمرات البريطانية فى لندن (وكان وزيرها حينئذ السير ونستون تشرشل) . كتابا أبيض رقم ١٧٠٠ بتاريخ ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٢٢ . وقد أورد تشرشل فى الكتاب المذكور المراسلات التى جرت بينه وبين وفد عرب فلسطين الذى سافر الى لندن ليطالب بانشاء حكم وطنى فى فلسطين استنادا الى العهود المقطوعة للعرب والى ميثاق عصبة الأمم

وزعم الكتاب الأبيض أن تلك العهود لا تشمل فلسطين وان انشاء الحكم الوطنى سيحول دون تنفيذ الوعد الذى وعدت الحكومة البريطانية اليهود به ، ورفض الكتاب الأبيض المطالب

التى قدمها وفد عرب فلسطين للحكومة البريطانية ، وأكد وجوب استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين وتنفيذ سياسة الانتداب .

وقد حاول المستر تشرشل أن يفسر الوطن القومى ، ومداه ، وأن يخفف من مخاوف العرب منه . فكان مما جاء فى الكتاب الأبيض المذكور :

« ان حكومة جلالة الملك تلفت النظر الى الواقع بأن أحكام تصريح بلفور لا ترمى الى تحويل فلسطين برمتها الى وطن قومى لليهود بل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، وتنفيذا لهذه السياسة من الضرورى أن تتمكن الطائفة اليهودية فى فلسطين من زيادة عدد أفرادها بواسطة المهاجرة ، ولا يجوز أن تكون هذه الهجرة كبيرة لدرجة أنها تزيد على مقدرة البلاد الاقتصادية لاستيعاب مهاجرين جدد ، ومن الضرورى ضمان عدم صيرورة المهاجرين عبئا على أهالى فلسطين كافة وحرمانهم أية طبقة من الأهالى الحاليين من عملهم » .

ثم قال :

« لو سأل سائل عن معنى تنمية الوطن القومى فى فلسطين لأمكن الرد عليه بأنها لا تعنى فرض الجنسية اليهودية على أهالى فلسطين اجمالا ، بل زيادة نمو الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين فى أنحاء العالم حتى تصبح مركزا يكون فيه للشعب اليهودى برمته اهتمام وفخر من الجهتين الدينية والقومية ، ومن رأى الوزير أن التصريح اذا فهم على هذه الصورة لا يتضمن أمرا ،

ولا ينطوى على شىء يوجب تخوف سكان فلسطين العرب » .

ويقول الدكتور وايزمان فى مذكراته (صفحة ٣٦٠) ان السير (هربرت صموئيل) المندوب السامى (اليهودى) البريطانى لفلسطين هو الذى وضع مشروع ذلك الكتاب الأبيض ، وان الحكومة البريطانية عرضته على (اللجنة الصهيونية) قبل اصداره للاطلاع عليه ، وابداء وجهات نظر زعماء اليهود بشأنه ، وطلبت الحكومة من اليهود قبول الأسس والمبادىء الواردة فى الكتاب الأبيض تمهيدا للحصول على موافقة مجلس العموم البريطانى عليه ، وابرام صك الانتداب من جانب عصبة الأمم والبرلمان البريطانى . ووافق الزعماء اليهود كتابة على ذلك الكتاب الأبيض بتاريخ ١٨ يونيو ١٩٢٢ فأصدرته الحكومة البريطانية رسميا فى ٢٢ يونيو ١٩٢٢ .

دستور فلسطين

اشتمل الكتاب الأبيض البريطانى لعام ١٩٢٢ على (دستور) لفلسطين وعلى السياسة العامة التى تعتزم الحكومة البريطانية اتباعها فى البلاد

ونشرت (حكومة فلسطين) وبعبارة أخرى دولة الانتداب ، الكتاب الأبيض ودستور فلسطين فى جريدتها الرسمية بتاريخ أول سبتمبر (أيلول) ١٩٢٢ فأصبح نافذا ، وشرعت بالعمل على تطبيق نصوصه .

المجلس التشريعى

وقد نص الكتاب الأبيض المذكور (فى دستور فلسطين) على تشكيل مجلس تشريعى للبلاد مؤلف من ٢٢ عضوا كما يلى :

١٠	موظفون بريطانيون يعينهم المندوب السامى .
٨	مسلمون بالانتخاب
٢	مسيحيان بالانتخاب
٢	يهوديان بالانتخاب
٢٢	المجموع

وقد نص مشروع المجلس التشريعى آنف الذكر على أن يكون المندوب السامى رئيسا للمجلس ، وأن يكون له حق النقض (فيتو) ، وأن ليس من اختصاص المجلس التعرض لمبدأ الانتداب أو الوطن القومى اليهودى أو الهجرة اليهودية الى فلسطين.

المجلس الاستشارى

لعام ١٩٢٢

على أثر رفض العرب لمشروع المجلس التشريعى ومقاطعة العرب للانتخابات خطت الحكومة البريطانية خطوة أخرى فيما أسمته ، خطة اقامة مؤسسات للحكم الذاتى فى فلسطين ، ولكنها كانت خطوة الى الوراء ، فقد عينت فى شهر مارس (آذار) عام ١٩٢٣ مجلسا استشاريا برئاسة المندوب السامى ، وعلى أساس مبدأ

الانتداب ووعد بلفور . مؤلفا من ٢٢ عضوا كما يلى :

١٠	بريطانيون
٨	مسلمون
٢	مسيحيان
٢	يهوديان
٢٢	المجموع

ولكن العرب الذين رفضوا المجلس التشريعى ، لم يقبلوا بهذا المجلس الاستشارى أيضا ، فاضطرت الحكومة البريطانية للعدول عنه

الوكالة العربية

فى ١٣ اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٢٣ عرض المندوب السامى على العرب تأليف (وكالة عربية) يكون لها سلطة مماثلة لسلطة الوكالة اليهودية كما نص عليها صك الانتداب .

وقد رفض عرب فلسطين اقتراح المندوب السامى لعدم فائدته ولأنه يساويهم - وهم أصحاب البلاد وأكثرية سكانها الساحقة - بالأقلية اليهودية الدخيلة ، ولأن قبولهم به ينطوى على اعترافهم بالانتداب ووعد بلفور وهو ما يأباه العرب .

مجلس استشارى

بريطانى يهودى

فى ديسمبر (كانون الأول) عام ١٩٢٣ عين المندوب السامى

البريطانى مجلساً استشاريا لفلسطين مؤلفا من كبار الموظفين البريطانيين وكان بينهم بعض اليهود .

الكتاب الابيض لعام ١٩٣٠

(رقم ٣٦٩٢)

على أثر ثورة فلسطين فى أغسطس (آب) ١٩٢٩ ، أوفدت الحكومة البريطانية لجنة برلمانية للتحقيق فى أسباب الاضطرابات برئاسة السير والترشو ، (قاضى قضاة بريطانى سابق) ، وقدمت اللجنة المذكورة تقريرا عن تحقيقاتها للوزارة البريطانية ، اعترفت فيه بالظلم الواقع على العرب ، وأوصت الوزارة بمنح فلسطين درجة من الحكم الذاتى ، وإزالة مخاوف العرب من الهجرة اليهودية وتسرب الاراضى لليهود . ثم عينت الحكومة لجانا فنية لدرس مواضيع الهجرة والأراضى ، وكانت منها لجنة السيرجون هوب سيمبسون ، الخبير المالى البريطانى بشؤون الأراضى ، ولجنة لويس فرنش ، وهو خبير بريطانى آخر ، ولجنة ثالثة برئاسة المستر (كروسبى) أحد كبار الموظفين ، ورفعت تلك اللجان تقارير الى الحكومة عن مسألتى الأراضى والهجرة ، كانت خطيرة جدا فى محتوياتها ، إذ كشفت النقاب عن المآسى السياسية والاقتصادية والتشريعية التى تنزل بعرب فلسطين ، واشتملت التقارير على عدة توصيات لتحسين الحالة فى البلاد ، وحماية حقوق العرب والمحافظة على أراضيهم واشراكهم فى الحكم والادارة .

وأرسل عرب فلسطين وفداً الى لندن طالب الحكومة البريطانية

بانشاء حكومة وطنية ووقف الهجرة اليهودية ومنع انتقال الاراضى الى اليهود .

وعلى أثر صدور تقارير اللجان آنفة الذكر وجهود الوفد الفلسطينى أصدرت الحكومة البريطانية ، وكان يرأسها المستر رامزى ما كدونالد ، كتابا أبيض جديدا بتاريخ اكتوبر ١٩٣٠ ، عرف بكتاب (اللورد باسفيلد) وزير المستعمرات البريطانى حينئذ.

وأكدت الحكومة البريطانية فى ذلك الكتاب الابيض عزمها وتصميمها على الأخذ بتوصيات لجنة شو ، واللجان الفنية الأخرى ، وقالت « ان الوقت قد حان للتقدم خطوة أخرى فى سبيل منح فلسطين درجة من الحكم الذاتى . . . وبناء على ذلك تنوى حكومة جلالته تأليف مجلس تشريعى ينطبق على الخطة السياسية التى أعلنت فى الكتاب الابيض فى ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٢٢ »

فلما أصدرت الحكومة البريطانية هذا الكتاب الابيض الجديد ، لم يرفضه العرب كما كان الانجليز أنفسهم يتوقعون ، وعلى الرغم من انه لم يشتمل على شىء جديد بالنسبة للعرب ، وان مشروع المجلس التشريعى المقترح فيه كان نفس مشروع عام ١٩٢٢ ، فان العرب رأوا فيه نصوصاً تقضى بتقييد انتقال الأراضى العربية ، كما تقضى بتقييد الهجرة اليهودية وأعربوا عن استعدادهم للنظر فيه ، غير أن غلاة الاستعماريين البريطانيين وفى مقدمتهم تشرشل نفسه (صاحب مشروع عام ١٩٢٢) عارضوا سياسة الحكومة الجديدة

وشنوا أشد الحملات وأعنفها على الكتاب الأبيض ، وساهم فى تلك الحملات الشديدة كثير من أعضاء مجلس العموم من الأحرار والعمال والمحافظين ، وفى الوقت نفسه قامت اليهودية العالمية تثير الدنيا (على الكتاب الأبيض) واستقال الدكتور وايزمان من رئاسة الوكالة اليهودية احتجاجا ، وقام اليهود فى أمريكا وكثير من الأقطار الاوربية بمظاهرات احتجاجية على السياسة البريطانية.

فأرسل وزير المستعمرات اللورد باسفيلد كتاباً الى جريدة التيمس فى ٦ نوفمبر ١٩٣٠ انكر فيه انه سيوضع تشريع يحول دون استمرار اليهود فى تحقيق سياستهم المعروفة فيما يتعلق بالأراضى والعمال ، كما أن مستر رامزى ما كدونالد رئيس الوزارة البريطانية وجه كتابا بتاريخ ١٣ فبراير (شباط) ١٩٣١ الى وايزمان يؤكد له فيه تمسك الحكومة بتعهداتها بشأن انشاء الوطن القومى اليهودى ، ويفسر الكتاب الأبيض تفسيرا كان بمثابة الغاء له . وتلى كتاب ما كدونالد فى مجلس العموم ، فاستقبله النواب بالتأييد والترحيب ، وطلبوا من الحكومة سحب كتابها الأبيض ، فتم ذلك ، وعدل وايزمان عن استقالته . . . واستمرت الحكومة البريطانية فى حكم فلسطين حكما مباشرا تعسفيا .

مشروع المجلس التشريعي

لعام ١٩٣٥

انقلب النضال العربى فى فلسطين فى عام ١٩٣٣ وما بعده الى

حركة مقاومة سافرة عنيفة للاستعمار البريطانى مباشرة ازعجت الحكومة البريطانية وحملتها على محاولة استرضاء العرب وتهدئة شعورهم .

ففى ٢١ و ٢٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٥ عرض المندوب السامى البريطانى (السير ارثر واكهوب) على ممثلى العرب واليهود مشروعا لتأليف مجلس تشريعى لفلسطين مؤلفا من ٢٨ عضوا كما يلى :

أعضاء بالانتخاب	أعضاء بالتعيين
٨ مسلمون	٣ مسلمون
١ مسيحى	٢ مسيحيان
٣ يهود	٤ يهود
١٢	٢ من التجار (يمثلان الجاليات الأجنبية)
	٥ موظفون بريطانيون
	١٦

فيكون مجموع الاعضاء من منتخبين ومعينين كما يلى :

عرب	يهود وأجانب
١١ مسلمون	٧ يهود
٣ مسيحيون	٥ بريطانيون
	٢ ممثلان للجاليات الأجنبية
١٤	١٤

ونص المشروع آنف الذكر على ما يلى :-

١ ـ ان يكون رئيس المجلس من خارج فلسطين .

٢ ـ ليس للمجلس حق التعرض لمناقشة الانتداب والوطن القومى اليهودى

٣ ـ للمجلس حق ابداء الرأى بصدد الهجرة اليهودية دون أن يتقيد المندوب السامى بتلك الآراء .

٤ ـ للمندوب السامى حق الاطلاع على مقررات المجلس والموافقة عليها أو رفضها .

٥ ـ للمندوب السامى حق وضع بعض القوانين دون استشارة المجلس .

وعندما عرض المندوب السامى هذا المشروع الجديد ، كان يعلم انه دون مطالب العرب المشروعة بكثير ، وانه مشروع هزيل بوجه عام ، واعتقد ان العرب سيرفضونه ، ولذلك فقد أعلن رسميا باسم الحكومة البريطانية ان « المجلس يؤلف رغم كل معارضة ولو بتعيين الاعضاء عن الفريق الذى يرفض الاشتراك فيه » .

ودرس زعماء العرب المشروع الجديد ولم يرفضوه بل طلبوا ادخال تعديلات عليه ، ولكن اليهود سارعوا باعلان رفضهم للمشروع وأعلنوا أنهم لا يقبلون الاشتراك فى أى مجلس تشريعى لا يكون لهم فيه نصف الأعضاء على الأقل مع أن عددهم لم يكن يتجاوز ٢٧ ٪ من مجموع السكان حينئذ . وشنوا مع أنصارهم من رجال الاستعمار البريطانى حملة شعواء على المشروع الجديد .

ولما تقدمت وزارة المستعمرات بهذا المشروع الى مجلس اللوردات ثم الى مجلس العموم هوجم المشروع فيهما هجوما شديدا

بتأثير اليهود وأنصارهم ولم يكن للعرب فى كلا المجلسين من يدافع عن وجهة نظرهم ، وأصبح واضحا أن الحكومة البريطانية ستطوى مشروعها الجديد وتعدل عنه ، الأمر الذى بلغ بالعرب حد اليأس من إنصاف السياسة البريطانية حتى فى مثل هذا المجلس التشريعى الهزيل .

وهكذا استمرت الحكومة البريطانية فى حكمها الشاذ لفلسطين .

صك الانتداب

نورد فيما يلى بعض مواد صك الانتداب على فلسطين الذى وافق عليه مجلس عصبة الأمم ، وهى المواد التى لها علاقة بمواضيع البحث التى اشتمل عليها هذا الكتاب ، وكذلك مقدمة هذا الصك التى أوردها المجلس ببيان الحيثيات والأسباب الباعثة على اصداره :

مجلس عصبة الأمم :

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بادارة فلسطين ، التى كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية ، بالحدود التى تعينها تلك الدول ، الى دولة منتدبة تختارها الدول المشار اليها ، تنفيذا لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم ،

ولما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت أيضا على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذى أصدرته فى الأصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية فى اليوم الثانى من شهر تشرين الثانى (نوفمبر) سنة ١٩١٧ ، وأقرته الدول المذكورة

لصالح انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين ، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يجحف بالحقوق المدنية والدينية التى تتمتع بها الطوائف غير اليهودية الموجودة الآن فى فلسطين ، أو بالحقوق والوضع السياسى مما يتمتع به اليهود فى أية بلاد أخرى ،

ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التى تربط الشعب اليهودى بفلسطين ، وبالأسباب التى تبعث على اعادة انشاء وطنهم القومى فى تلك البلاد ،

ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدبا على فلسطين ،

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ فى النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لاقراره ،

ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقا للنصوص والشروط التالية ،

ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢ المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الادارة التى تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم اذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم ،

لذلك فان مجلس عصبة الأمم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلى :

المادة الأولى

يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة فى التشريع والادارة ، باستثناء ما يكون قد قيد منها فى نصوص هذا الصك .

المادة الثانية

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد فى أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومى اليهودى بحسب ما جاء بيانه فى ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتى . وتكون مسؤولة أيضا عن صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس أو الدين .

المادة الرابعة

يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها فى الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التى قد تؤثر فى إنشاء الوطن القومى اليهودى ومصالح السكان اليهود فى فلسطين ، ولتساعد وتشترك فى ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعا دوما لمراقبة الادارة .

ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ، ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة فى إنشاء الوطن

القومى اليهودى .

المادة السادسة

على ادارة فلسطين ، مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالى الأخرى أن تسهل هجرة اليهود فى أحوال ملائمة ، وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها فى المادة الرابعة حشد اليهود فى الأراضى بما فيها الأراضى الأميرية والأراضى الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية .

المادة السابعة

تتولى ادارة فلسطين مسؤولية سن قانون للجنسية ، ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم .

المادة الحادية عشرة

تتخذ ادارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها ويكون لها السلطة التامة فى وضع ما يلزم لاستملاك أى مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الأعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة فى البلاد أو التى ستؤسس فيما بعد أو السيطرة عليها ، بشرط مراعاة الالتزامات الدولية التى قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها . ويترتب عليها أن توجد نظاما للأراضى يلائم احتياجات البلاد ، مراعية فى ذلك ، ضمن الأمور الأخرى ، الرغبة فى تشجيع حشد السكان فى الأراضى وتكثيف الزراعة .

ويمكن لادارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهوية المذكورة فى المادة الرابعة على أن تقوم هذه بانشاء أو تسيير الأشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة ما دامت الادارة تتولى هذه الامور مباشرة بنفسها . غير أن كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه أن لا تتجاوز الأرباح التى توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التى يعود بها رأس المال المستثمر ، وأن كل ما يزيد على هذه الفائدة من الأرباح يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذى توافق عليه الادارة .

المادة الرابعة عشرة

تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة فى فلسطين وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الامم لاقرارها ، ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور

المادة الثانية والعشرون

تكون الانكليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين ، وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل فى فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية ، وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تكرر بالعربية

المادة الرابعة والعشرون

تقدم الدولة المنتدبة الى مجلس عصبة الأمم تقريرا سنويا بصورة تقنع المجلس يتناول التدابير التى اتخذت أثناء السنة لتنفيذ نصوص الانتداب وترسل نسخ من جميع الأنظمة والقوانين التى تسن أو تصدر أثناء السنة مع التقرير

المادة الخامسة والعشرون

يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الامم أن ترجىء أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قابل التطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الاردن والحد الشرقى لفلسطين كما سيعين فيما بعد، بالنسبة للاحوال المحلية السائدة فى تلك المنطقة وأن تتخذ ما تراه ملائما من التدابير لادارة تلك المنطقة وفقا لأحوالها المحلية الحاضرة، بشرط أن لا يؤتى عمل لا يتفق مع أحكام المواد ١٥ و١٦ و ١٨

تودع الصورة الاصلية لهذا الصك فى دائرة محفوظات عصبة الامم، وترسل صور مصدقة منه بواسطة السكرتير العام لعصبة الامم إلى جميع أعضاء العصبة

حرر فى لندن فى اليوم الرابع والعشرين من شهر تموز سنة ألف وتسعمائة واثنتين وعشرين.

الكتاب الأبيض لعام ١٩٣٩

ومؤتمر لندن

فى ٩ نوفمبر عام ١٩٣٨ أذاعت الحكومة البريطانية بيانا أعلنت فيه عدولها عن مشاريع التقسيم نتيجة لتقرير اللجنة الفنية، وعزمها على عقد مؤتمر بريطانى، عربى، يهودى، يشترك فيه، ممثلون عن الحكومات العربية فضلا عن ممثلى عرب فلسطين لمعالجة الحالة معالجة حاسمة. وقد رفض ممثلو العرب الجلوس مع اليهود لانهم لم يعتبروهم فى وقت ما طرفا فى النزاع ولا أصحاب حق فى فلسطين، وعقد المؤتمر بين ممثلى الحكومات العربية وممثلى الحكومة البريطانية فى أوائل سنة ١٩٣٩ وحضره مندوبون عن مصر والمملكة العربية السعودية واليمن والعراق وشرق الاردن، ووفد عن عرب فلسطين، وقد أصر العرب على وجوب الرجوع بالقضية الى بساطتها، والكف عن الاستمرار فى الخطة الشاذة التى جرت بريطانيا عليها والتى جرّت على العرب وفلسطين الفتن والشرور، فتعلن فلسطين دولة مستقلة ويلغى الانتداب، وتسوى العلاقات بينها وبين بريطانيا بمعاهدة أسوة بما جرى فى العراق وسورية ولبنان، وتوقف الهجرة اليهودية وانتقال الأراضى لليهود وقفاً تاما.

ولم ترد الحكومة البريطانية الأخذ بوجهة نظر العرب وتطبيقها فورا، (وتدخلت الولايات المتحدة الاميركية لصالح اليهود) فانفرط المؤتمر دون اتفاق. وعلى أثر ذلك قررت

الحكومة البريطانية سياسة معينة لفلسطين ، وأعلنتها فى كتاب أبيض فى ١٧ مايو (أيار) ١٩٣٩ ، وفيما يلى خلاصة السياسة التى حددها الكتاب الأبيض المذكور .

(١) اعترفت الحكومة بتعارض الالتزامات التى أخذتها على عاتقها نحو اليهود والعرب ، وغموض معنى الوطن القومى ومداه

(٢) واعترفت بأنها ساعدت على نشوء الوطن القومى مساعدة فعالة بحيث صار من الصواب أن يتمتع أهل فلسطين بما أمكن من السرعة بحقوق الحكم الذاتى التى يمارسها أهالى البلاد المجاورة .

(٣) وقررت أنها ترمى الى هدف تشكيل حكومة فلسطينية مستقلة خلال عشر سنوات ترتبط معها بمعاهدة وينتهى الانتداب بعد التشاور مع مجلس عصبة الأمم ، على أن يتم هذا التشكيل بخطوات تدريجية يعطى فيها أهل فلسطين نصيبا متزايدا فى حكومة بلادهم . وعند انقضاء خمس سنوات تشكل هيئة ملائمة من ممثلى فلسطين والحكومة البريطانية للنظر فى كيفية سير الترتيبات الدستورية ، ووضع دستور لدولة فلسطينية مستقلة .

(٤) وقررت أن تسمح لآخر مرة لخمسة وسبعين ألف مهاجر خلال خمس سنوات ، ثم لا يسمح بعد ذلك بهجرة يهودية أخرى الا اذا قبل بها عرب فلسطين .

(٥) وقررت كذلك معالجة مشكلة الأراضى باصدار تشريعات من شأنها منع أو تحديد أو اباحة انتقال الأراضى لليهود حسب ظروف مناطق فلسطين المختلفة .

وقد ذكرت الحكومة البريطانية انها مصممة على تنفيذ سياستها الجديدة بقطع النظر عن قبولها او رفضها من أى الفريقين ، العرب واليهود . وتعهدت امام مجلس العموم البريطانى بشرفها وشرف الامبراطورية بتنفيذ سياستها الجديدة !

وقد جاء موضوع التطور الدستورى ونشوء الدولة الفلسطينية فى الكتاب الابيض غامضا ، وفيه ما يجعل تحقيقها رهنا بمشيئة اليهود ، فكان هذا مما حمل اللجنة العربية العليا لفلسطين على الاعتراض واذاعة بيان من بيروت بتاريخ ٢٣ يونيو (حزيران) ١٩٣٩ اعترضت فيه على سياسة الالتواء والغموض التى انطوى عليها الكتاب الابيض ولا سيما فى مسألة جعل اعلان استقلال فلسطين رهناً بموافقة اليهود ، وشعر العرب ان الحكومة البريطانية ما زالت تجنح للمخادعة والتخدير والتطويل والتعقيد ، ووقفت البلاد العربية ايضا موقف المتحفظ .

أما اليهود فقد سارعوا الى رفض الكتاب الأبيض وأذاعت الوكالة اليهودية بيانا فى هذا الشأن جاء فيه (ان سياسة الكتاب الابيض منافية لحقوق اليهود الطبيعية فى فلسطين ، وان أبطال اليهود الذين برهنوا على قوتهم وصلابتهم فى تأسيس الوطن القومى اليهودى يعرفون كيف يدافعون عن الهجرة اليهودية والوطن القومى اليهودى والحرية اليهودية . . .)

وبعد بضعة اشهر من صدور الكتاب الأبيض نشبت الحرب العالمية الثانية . وفى خلال عامى ١٩٤٠و١٩٤١ طالبت الدول العربية،

ومعظم أعضاء اللجنة العربية العليا ، الحكومة البريطانية بتنفيذ كتابها المذكور ، ولكنها على الرغم من تصريحاتها وتوكيداتها السابقة فقد اهملته اهمالا كليا ارضاء لليهود . ولما انتهت فى نوفمبر ١٩٤٥ مدة السنوات الخمس المحددة فى الكتاب الابيض لدخول ٧٥ ألف مهاجر يهودى خلالها ، أصدرت الحكومة البريطانية فى ١٤ نوفمبر ١٩٤٥ قرارا بالسماح بهجرة يهودية جديدة على أساس ١٥٠٠ مهاجر يهودى شهريا بالرغم من اعتراض العرب على ذلك .

❋

فهرست المواضيع

السؤال الرابع

السؤال الخامس

السؤال السادس

السؤال السابع

السؤال الثامن

السؤال التاسع

فهرست الصور والخرائط والمراسلات

تصويب

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٦	١	فسلطين	فلسطين
١٣٤	٤	موافقة	موافقه
١٦٦	٤	اليهوية	اليهودية

المطبعة السلفية - ومكتبتها

٢١ شارع الفتح بالروضة تليفون ٢٩٣٦٤

المطبعة السلفية - ومكتبتها